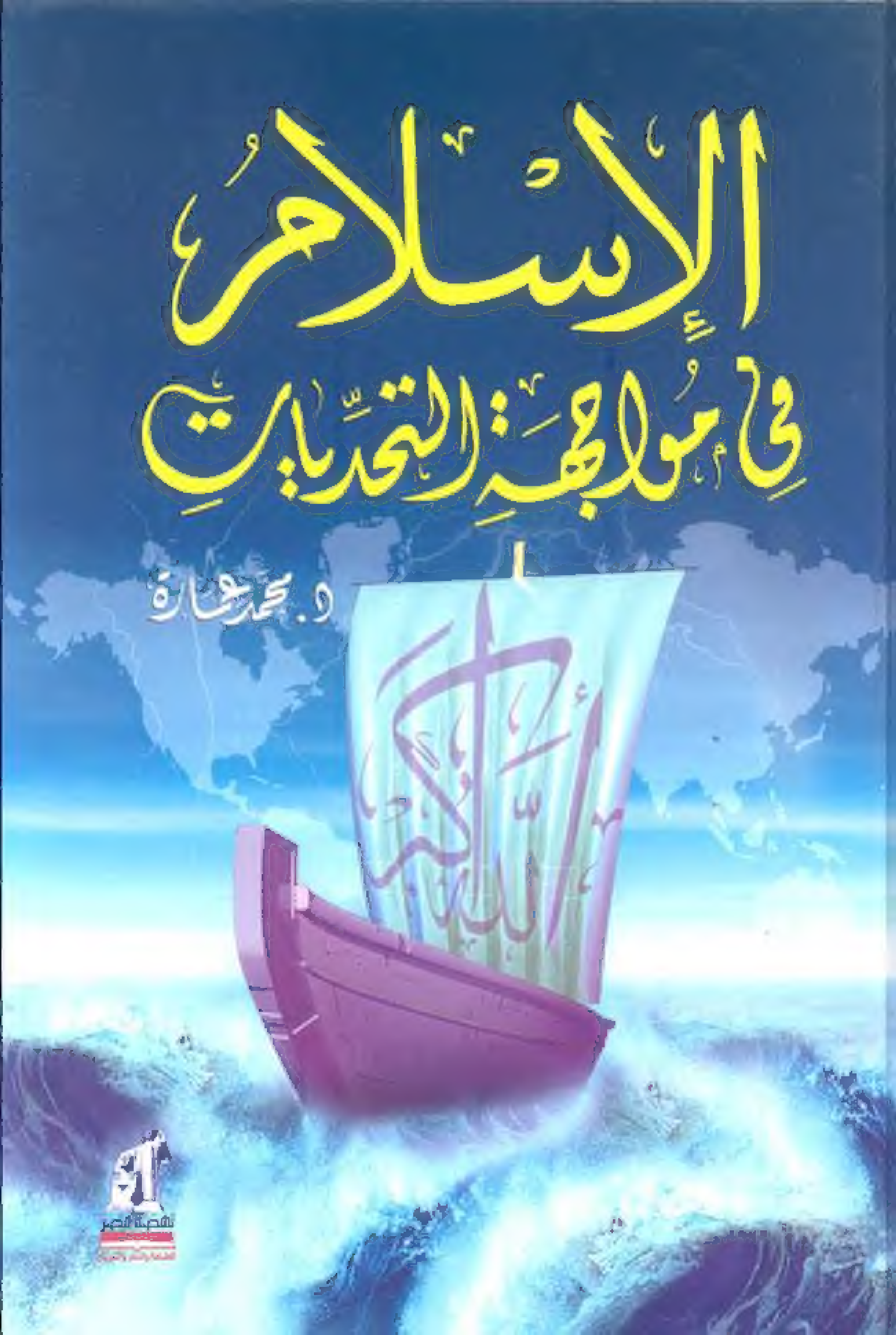


الإسلام
في مواجهة التحديات
د. محمد عمارة
الله أكبر
نهضة مصر

الإسلام
في مواجهة التحديات

د. محمد عمارة



اسم الكتاب: الإسلام في مواجهة التحديات
المؤلف: د. محمد عمارة
إشراف عام: داليا محمد إبراهيم
تاريخ النشر: الطبعة الأولى - يناير 2007م
رقم الإيداع: 22721 / 2006
الترقيم الدولي: ISBN 977-14-3785-2

الإدارة العامة للنشر: 21 ش أحمد عرابي - المهندسين - الجيزة
ت: 3466434(02) - 3472864(02) فاكس: 3462576(02) ص.ب: 21 إمبابة
البريد الإلكتروني للإدارة العامة للنشر: Publishing@nahdetmisr.com

المطابع: 80 المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة السادس من أكتوبر
ت: 8330287(02) - 8330289(02) - فاكس: 8330296(02)
البريد الإلكتروني للمطابع: Press@nahdetmisr.com

مركز التوزيع الرئيسي: 18 ش كامل صدقي - الفجالة - القاهرة - ص.ب: 96 الفجالة - القاهرة
ت: 5909827(02) - 5908895(02) - فاكس: 5903395(02)

مركز خدمة العملاء: الرقم المجاني: 08002226222
البريد الإلكتروني لإدارة البيع: Sales@nahdetmisr.com

مركز التوزيع بالإسكندرية: 408 طريق الحرية (رشدي)
ت: 5462090(03)
مركز التوزيع بالمنصورة: 47 شارع عبد السلام عارف
ت: 2259675(050)

موقع الشركة على الإنترنت: www.nahdetmisr.com
موقع البيع على الإنترنت: www.enahda.com



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

عندما صدر كتابنا عن «الإسلام والتحديات المعاصرة»: رأى فيه الكثيرون «ديوانًا لخلاصات الأفكار» الجامعة للرؤية الإسلامية إزاء العديد من التحديات الشرسة التى تواجه الإسلام وأمته وعالمه فى هذه السنوات.. سواء أكانت هذه التحديات:

١- خارجية.. غربية.. وذلك من مثل:

- الغزو الفكرى والقيمى الذى يجتاح مقومات الهوية الإسلامية عاملاً على نسخها ومسخها وتشويهها.
- والغزو العسكرى الذى يتجلى فى عشرات القواعد العسكرية - لأمريكا وحلف الأطلنطى - ومئات الألوف من جنود الجيوش الغربية الجرارة التى غزت وتغزو العديد من ديار الإسلام والأساطيل الحربية التى تنتشر فى بحارنا ومحيطاتنا؛ لتنزع السيادة والاستقلال عن أوطان عالم الإسلام..
- والنهب الاقتصادى لمئات من الشركات متعددة الجنسيات ومتعدية القارات التى تستنزف ثروات المسلمين، وتكرس الفقر والبؤس والتبعية فى ديار الإسلام.. إلى آخر هذه التحديات الخارجية، إن كان لها آخر!

٢- أم داخلية التى تندرج تحت آفة «**التخلف الموروث**» عن عصور التراجع الحضارى فى تاريخنا الإسلامى، وذلك من مثل:

- القمع والاستبداد.
- وغيبة الشورى والحرية.
- والضيق بالآخر، النابع من ضيق الأفق، وآفة التعميم والإطلاق.
- و«الحرفية - الظاهرية» فى التعامل مع النصوص..

- والهجرة من «الحاضر» إلى «التاريخ»، دون وعى بسنن هذا التاريخ.
- والانقسام الفكرى الحاد بين علمانيين، يمثلون «خبراء لا قلوب لهم» وبين إسلاميين يمثلون «فقهاء لا عقول لهم»، يحاصرون جميعًا تيار الإحياء والاجتهاد والتجديد.
- والأمية الثقافية والأبجدية التى تشل أغلب طاقات الأمة.
- والتشرذم القطرى، الذى يقطع أوصال الإسلام.. فى عصر تتجه فيه القارات والحضارات إلى التضامن والتكامل والاتحاد.
- وتحويل الكثير من النظم والحكومات بأسها إلى المنازعات الداخلية - مع شعوبها.. ومع جيرانها - بدلاً من توجيهه إلى الأعداء الحقيقيين للإسلام والمسلمين.. حتى لكأن هذه النظم والحكومات لم تسمع ولم تقرأ الوصف الإلهى لأمة محمد ﷺ: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح: ٢٩].

★ ★ ★

وإذا كان واقعنا الحديث والمعاصر يشهد على ترابط التحديات الخارجية بالتحديات الداخلية، بل وحرص الغرب الاستعمارى - السياسى والدينى - والذى هو مصدر التحديات الخارجية - على «حراسة أمراضنا الداخلية»، كى لا يصح جسد الأمة وعقلها، فتنتفض محطمة أغلالها، ومنتصرة على سائر هذه التحديات، حتى لكأن هذا الغرب الاستعمارى يكرر مع حاضرنا صنيعه التاريخى مع الدولة العثمانية [٦٩٩ - ١٣٤٢ هـ = ١٢٩٩ - ١٩٢٢م]، يوم حرس أمراضها حتى جاءت ساعة الإسقاط واقتسام التركة والأسلاب!

★ ★ ★

وإذا كانت الصحوة الإسلامية التى تعاظم مدها فى طول عالم الإسلام وعرضه - وخاصة فى العقود الأربعة الأخيرة - قد مثلت تحديًا أعظم فى مواجهة هذه التحديات الغربية.. فلقد أصبحت المواجهة بينها وبين الهيمنة الغربية تحديًا جديدًا أضيف إلى ما سبقت الإشارة إليه من تحديات.. الأمر الذى جعل عالمنا الإسلامى أشبه ما يكون بساحة حرب عالمية ضروس بين الغرب وأمة الإسلام.

ولهذه الحقائق جميعًا، تصبح «الكتابة الواعية» عن هذه التحديات.. وتقديم الرؤية الإسلامية لجذورها.. وتسليط الأضواء الإسلامية على معالم المواجهة لها.. ومناهج النظر فى فقه واقعنا واستشراف مستقبلنا – يصبح ذلك أحد أهم «الفرائض الفكرية» التى يتوجب على العقل المسلم أن يؤديها للإنسان المسلم فى هذه اللحظات.. ولذلك – وأداءً لبعض هذه الفريضة – يصدر هذا الكتاب [الإسلام فى مواجهة التحديات] لمواصلة السير على درب إيقاظ العقل المسلم على ما يواجهه من التحديات.. والله نرجو أن يتقبله، وينفع به..

إنه – سبحانه – خير مسئول.. وأكرم مجيب..

القاهرة فى ٢٤ جمادى الآخرة سنة ١٤٢٧ هـ
١٩ يولية سنة ٢٠٠٦م

د. محمد عمارة



١ الاستراتيجية الغربية لتنصير المسلمين ودور الكنائس المحلية فى التنصير

■ لقد عاشت الكنائس النصرانية فى الشرق الإسلامى قروناً طويلة وهى تدرك أن الإسلام هو الذى أنقذها وأنقذ نصرانيتها من الإبادة الرومانية التى امتدت منذ ظهور المسيحية وحتى الفتوحات الإسلامية: ففى تلك القرون الستة عاشت النصرانية الشرقية - تحت نير الاستعمار الرومانى - ديانة سرية مضطهدة ومطاردة ومتهمة بالهرطقة، حتى لقد اغتصب الرومان كنائسها وأديرتها بعد تدينهم بالنصرانية، منذ الانشقاق الذى حدث فى «مجمع خلقدونية» سنة ٤٥١م، وتكون «المذهب الملكانى» الرومانى، المعادى للنصرانية الشرقية.. فتواصل الاضطهاد الرومانى للنصرانية الشرقية بعد اعتناق روما للنصرانية، كما كان الحال فى عصر وثنية الرومان.

ولقد استمر هذا الاضطهاد الذى هربت منه قيادات النصرانية الشرقية إلى الصحارى والجبال والمغارات، والذى تؤرخ الكنائس الشرقية حتى الآن بمجازره ضد أنصارها، فتسميه «عصر الشهداء».

عاشت النصرانية الشرقية هذا التاريخ حتى جاء الفتح الإسلامى فحرر أوطانها من القهر السياسى والحضارى والثقافى والاقتصادى، وحرر ضمير رعاياها من القهر الدينى.

وظلت هذه النصرانية الشرقية وكنائسها واعية بذكريات هذا التاريخ الدموى.. وعارفة ومعلنة عن فضل الإسلام وفتوحاته التحريرية فى إنقاذها من الهلاك والانقراض.

■ فشاهد العيان على الفتح الإسلامى لمصر، الأسقف «يوحنا النقيوسى» هو القائل: «إن الله الذى يصون الحق لم يهمل العالم، وحكم على الظالمين، ولم يرحمهم لتجرئهم عليه، وردهم إلى يد الإسماعيليين - «العرب المسلمين» - ثم نهض

المسلمون وحازوا كل مصر.. وكان هرقل (٦١٠ - ٦٤١م) حزينًا. وبسبب هزيمة الروم الذين كانوا في مصر - وبأمر الله الذي يأخذ أرواح حكامهم - مرض هرقل ومات.. وكان عمرو بن العاص [٥٠ ق.هـ - ٤٣هـ = ٥٧٤ - ٦٦٤م] يقوى كل يوم في عمله، ويأخذ الضرائب التي حددها، ولم يأخذ شيئًا من مال الكنائس، ولم يرتكب شيئًا ما، سلبًا أو نهبًا، وحافظ على الكنائس طوال الأيام»[1].

■ كما تحدث هذا الأسقف عن الأمان الذي أعطاه عمرو بن العاص للبطريرك «بنيامين» (٣٩ هـ - ٦٥٩م) - لبطريرك المصريين - الذي كان هاربًا من مطاردة الرومان ثلاثة عشر عامًا ، وعن عودته إلى رعيته واستقبال عمرو بن العاص له، وزيارة البطريرك للكنائس التي حررها له الإسلام، والسعادة التي عبر عنها وأعلنها بما صنع الفتح الإسلامي للنصرانية المصرية.. فقال الأسقف يوحنا النقيوسي:

«ودخل الأنبا «بنيامين» بطريرك المصريين، مدينة الإسكندرية، بعد هربه من الروم ثلاثة عشر عامًا.. وسار إلى كنائسه، وزارها كلها، وكان كل الناس يقولون: هذا النفي، وانتصار الإسلام كان بسبب ظلم هرقل الملك، وبسبب اضطهاد الأرثوذكسيين.. وهلك الروم لهذا السبب، وساد المسلمون مصر.. وخطب الأنبا «بنيامين» - في دير «مقاريوس» - فقال: لقد وجدتُ في الإسكندرية زمن النجاة والطمأنينة اللتين كنت أنشدهما بعد الاضطهادات والمظالم التي قام بتمثيلها الظلمة المارقون..»[2].

■ وبعد الأسقف «يوحنا النقيوسي» بعدة قرون يشهد الأسقف «ميخائيل السرياني» على ذات الحقيقة فيقول عن تحرير الإسلام للنصرانية المصرية والشرقية، وعن سماحة الإسلام مع نصارى مصر:

«لم يسمح الإمبراطور الروماني لكنيستنا المونوفيزتية - «القائلة بالطبيعة الواحدة للمسيح» - بالظهور، ولم يصغ إلى شكاوى الأساقفة فيما يتعلق بالكنائس التي نهبت، ولهذا فقد انتقم الرب منه.

لقد نهب الرومان الأشرار كنائسنا وأديرتنا بقسوة بالغة، واتهمونا دون شفقة، ولهذا جاء إلينا أبناء إسماعيل من الجنوب لينقذونا من أيدي الرومان، وتركنا العرب نمارس عقائدنا بحرية، وعشنا في سلام»[3].

(١) [تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي: رؤية قبطية للفتح الإسلامي] ص ٢٠١، ٢٢٠. ترجمة ودراسة: د. عمر صابر عبدالجليل. طبعة القاهرة - دار عين سنة ٢٠٠٠م.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٢.

(٣) د. صبري أبو الخير سليم [تاريخ مصر في العصر البيزنطي] ص ٦٢. طبعة القاهرة دار عين سنة ٢٠٠١م.

■ ولما حرر عمرو بن العاص كنائس مصر وأديرتها من الاغتصاب الرومانى، وردها إلى أهلها «خرج للقائه من أديرة وادى النطرون سبعون ألف راهب، بيد كل واحد عكاز، فسلموا عليه، وكتب لهم كتابًا «بالأمان» هو عندهم»[1] - فى أديرتهم .

■ وحتى القرن العشرين، ظل المؤرخون النصارى الوطنيون يشهدون على هذه الحقيقة - حقيقة إنقاذ الإسلام للنصرانية الشرقية من الإبادة الرومانية - فكتب صاحب كتاب «تاريخ الأمة القبطية» - يعقوب نخلة روفيله - (١٨٤٧ - ١٩٠٥م) يقول:

«ولما ثبت تقدم العرب فى مصر شرع عمرو بن العاص فى تطمين خواطر الأهلين واستمالة قلوبهم إليه، واكتساب ثقتهم به، وتقريب سراة القوم وعقلائهم منه، وإجابة طلباتهم.

وأول شيء فعله من هذا القبيل: استدعاء «بنيامين» البطريرك، الذى اختفى من أيام هرقل ملك الروم، فكتب أمانا أرسله إلى جميع الجهات يدعو فيه البطريرك للحضور، ولا خوف عليه ولا تثريب، ولما حضر وذهب لمقابلته ليشكره على هذا الصنيع أكرمه، وأظهر له الولاء، وأقسم له بالأمان على نفسه وعلى رعيته، وعزل البطريرك الذى كان أقامه هرقل، ورد «بنيامين» إلى مركزه الأصلى معززًا مكرمًا.. وكان «بنيامين» موصوفًا بالعقل والمعرفة والحكمة، حتى سماه بعضهم (بالحكيم).. وقيل إن عمرًا لما تحقق ذلك منه، قربه إليه، وصار يدعوه فى بعض الأوقات ويستشيره فى الأحوال المهمة المتعلقة بالبلاد وخيرها، وقد حسب الأقباط هذا الالتفات منّة عظيمة وفضلاً جزيلاً لعمرو.

واستعان عمرو فى تنظيم البلاد بفضلاء القبط وعقلائهم على تنظيم حكومة عادلة تضمن راحة الأهالى، فقسم البلاد إلى أقسام يرأس كلاً منها حاكم قبطى ينظر فى قضايا الناس ويحكم بينهم، ورتب مجالس ابتدائية واستئنافية مؤلفة من أعضاء ذوى نزاهة واستقامة، وعين نوابا من القبط ومنحهم حق التدخل فى القضايا المختصة بالأقباط والحكم فيها بمقتضى شرائعهم الدينية والأهلية،

(١) المرجع السابق: ص ١٦٤.

وكانوا بذلك فى نوع من الحرية والاستقلال المدنى، وهى ميزة كانوا قد جردوا منها فى أيام الدولة الرومانية.

وضرب عمرو بن العاص الخراج على البلاد بطريقة عادلة، وجعله على أقساط، فى آجال معينة حتى لا يتضايق أهل البلاد.

وبالجملة، فإن القبط نالوا فى أيام عمرو بن العاص راحة لم يروها من أزمان[1].

■ نعم.. ظلت الكنائس المحلية فى الشرق الإسلامى طوال قرون عيشها المشترك مع الإسلام واعية بهذه الحقائق، وذاكرة لها، ومتذكرة لآثارها؛ ولذلك، انخرطت مع رعيتها - طوال هذه القرون - فاندمجت فى الأمة الواحدة، وأسهمت فى بناء الحضارة الإسلامية الواحدة.. وانتمت إلى مكونات الهوية الواحدة التى جمعت بين الجميع - هوية: اللغة.. والتاريخ.. ومنظومة القيم والأخلاق - مع التنوع والتمايز فى عقائد الدين.

■ وفى ضوء هذه الحقائق التاريخية التى شهد عليها وبها الأساقفة والمؤرخون، والتى أثمرت قدرًا من الاندماج القومى والحضارى والثقافى، ونماذج من العيش والتعايش المشترك، صار مضربًا للأمثال ونموذجًا للاحتذاء - فى ضوء ذلك يأتى السؤال - الذى يحيِّر البعض - عن السر الذى جعل قطاعات عديدة.. ومتنفذة.. وأحيانًا قائدة - فى هذه الكنائس - تتحول عن حذرها التاريخى من العمل على تنصير المسلمين لتنخرط فى عملية التنصير.. والاشتراك مع من؟! مع الغربيين: أحفاد الذين اضطهدوا الأسلاف! وضد من؟! ضد المسلمين، أحفاد الأسلاف الذين حرروا أولئك الأسلاف؟!

★ ★ ★

لقد بدأ التنصير - الذى يسمونه تبشيرًا - كجزء من الغزوة الاستعمارية الغربية للشرق، مارسته مذاهب النصرانية الغربية - البروتستانت والكاثوليك - .. وكانت سهام هذا التنصير - فى مراحله الأولى - موجهة ضد أبناء الكنائس الشرقية؛ لأنهم الأقرب فى الاستجابة لمذاهب نصرانية بينها وبينهم وجوه شبه كثيرة.. ولما كانت عليه كنائسهم الشرقية من جمود وتخلف وجهل وتقليد.. ولما كان فى موالاة مذاهب المستعمرين من امتيازات.

(١) يعقوب نخلة روفيلة «تاريخ الأمة القبطية» ص٥٤ - ٥٧ - تقديم: د.جودت جبرة. الطبعة الثانية - القاهرة: مؤسسة مار مرقس لدراسة التاريخ - سنة ٢٠٠٠م

وبعد أن اكتسب هذا العنصر العربي ثقافته العربية [illegible] الحضارية [illegible] بتوجه نحو تنصير [illegible] الإسلام [illegible] العنصر [illegible]

■ وشهد [illegible] تداعي الكنائس العربية [illegible] الأمريكية المسيحية [illegible] على وجه الخصوص [illegible] دراسة تاريخ [illegible] المستفادة من هذا [illegible] الأساليب [illegible] المنصر [illegible] [illegible] الذى عقد فى منتصف مايو سنة ١٩٧٨م فى [illegible] ولاية [illegible] الولايات المتحدة الأمريكية [illegible] أربعين [illegible] سنة ١٩١٨م [illegible] إلى العربية [illegible] العالم الإسلامي [illegible]

[illegible]

[illegible]

★ ★ ★

[illegible] هذه القضية، [illegible] العربى فى توظيف الكنائس الشرقية بعملية التنصير [illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible] العربي [illegible] الإسلام [illegible] العربية [illegible] الإسلامية [illegible] الإسلام [illegible]

لكن، ومجاة موجي الغرب [illegible] السياسي [illegible] الإسلام لم يتزحزح عن أي من قواعده الراسخة في ميادين الدولة [illegible] وأنه لم تتم أي علمنة حقيقية في عالم الإسلام [illegible] ١٩٩١م [illegible]

[illegible]

[illegible] في عالم الإسلام [illegible]

[illegible] والتي تقف بين [illegible] لإصلاح الذاتي [illegible] العالم الإسلامي من [illegible]

[illegible]

- [illegible] تهوي فيه الخطر الشيوعي [illegible]

وعن هذه الحقيقة تتحدث مجلة [illegible]

[illegible] وحقيقي [illegible] مذهب اللا أدرية وغرور الهمة واللامبالاة [illegible] آفات من شأنها [illegible] المعنوي

[illegible] هو العرب [illegible] على الإسلام [illegible] عدواً [illegible] محل الخطر الشيوعي – الذي انهار – وذلك لاستعصاء الإسلام على العلمنة والتهميش [illegible] شاملاً للدين والدولة، والدنيا والآخرة، والسياسة والدين [illegible] لعربنة لحصره في المحاريب والشعائر والطقوس والعبادات [illegible] لقيصر الغربي.

لقد اتخذوه عدواً [illegible] المقاومة وروح الجهاد [illegible] الحداثة والتقدم والنهوض [illegible].

★ ★ ★

• [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible] الإسلام [illegible] احتواء الإسلام [illegible]

[illegible]
٢ المصدر نفسه ص ٣٢٦ — ٣ [illegible] ص ١٢٢

- كما تحدثت هذه «البرتوكولات» عن معالم هذا الدهاء فى اختراق الإسلام والتى تتمثل – ضمن ما تتمثل – فى التنصير من خلال الثقافة الإسلامية والمصطلحات الإسلامية واستغلال الموروث الإسلامى عن طريق التحريف والتأويل – فقالت هذه «البرتوكولات»:

[illegible] مع إعطاء اهتمام خاص للثقافة الإسلامية [illegible] الإملاء القرآنية للأسماء الإنجيلية المعروفة [illegible] القرآنية» فى ترجمة الإنجيل»[1] [illegible] داخل الكيان [illegible][2]

- [illegible] كبار كرادلة الفاتيكان عن [illegible] «التحدى الإسلامى» [illegible]

[illegible] الإسلام يشكل تحديا بالنسبة [illegible] أن يكون خبيرا ضليعا كى يلاحظ تفاوت [illegible] يحدث العكس فى البلدان الإسلامية النامية [illegible] وعما اذا لم يكن موثوقا [illegible]

[illegible]

1) المصدر السابق ص [illegible]
2) المصدر السابق ص ٩١
3) المصدر السابق ص ٥٩٥ - ٦٢

الكنيسة [illegible]
[illegible] في [illegible] [1]

كما يتحدث [illegible]
سنة ١٩٩٩م عن هذا [illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible]
[illegible] ومراكز [illegible]
في [illegible]
[illegible] [2]

[illegible] الإسلام [illegible]
[illegible]

[illegible]
الإسلام [illegible]
[illegible]
[illegible]

★ ★ ★

■ ومن [illegible]
[illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] في [illegible]

[illegible] واحد [illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

[1] [illegible]
[illegible] ١٩٩٩م

[2] [illegible] ١٩٩٩م

وعليه [illegible] إلى الصليبي، لقد وضعت العولمة على العصر [illegible]
[illegible] في عالم الإسلامي [illegible] الحضاري
[illegible] بصورة عميقة في
[illegible] الكنائس [illegible] ونخلص [illegible]
[illegible] وعلى [illegible]
الحضاري في [illegible] الإسلامية [illegible]
[illegible]
يتم [illegible]
[illegible] العرب [illegible]
[illegible]

■ هكذا تم [illegible] الغربي [illegible] الكنائس الشرقية [illegible] في
[illegible] الغرب [illegible]
للعلمانيين الشرسين [illegible] الإسلامية [illegible]
شوكة الإسلام [illegible] في عالم الإسلام [illegible] المركز
الحضاري الغربي

وفي إطار هذا المخطط المكتوب [illegible]
زكريا بطرس» قمص الكنيسة الأرثوذكسية المصرية [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible] علوي

[illegible]



٢

لماذا دستور الأسرة المسلمة؟

قبل الغزو الفكري [illegible] الإسلامي [illegible] الحديثة التي قادها «بونابرت» (١٧٦٩ - ١٨٢١م) على مصر [illegible] ١٢١٣هـ ١٧٩٨م) [illegible] والفلسفات [illegible] [illegible]

[illegible]

لكن الغزو الفكري [illegible]

[illegible]

- [illegible]
- [illegible]

■ [illegible] الإسلام في [illegible] على [illegible] الاستخلاف [illegible] الراسخة [illegible] الاقتصاد والاجتماع.

★ ★ ★

ولأن الغزو الفكري [illegible] الإسلامية [illegible] الغزو [illegible] «محاضرة» بهذا الغزو [illegible]

[illegible] إلى ميادين المنازعات التجارية – [illegible] عهد الخديو [illegible] ١٢٣٦ – ١٢٠٩هـ = ١٨٢٢ – ١٨٢٣م [illegible] سنة ١٨٦١م التي تقضي – بالقانون الوضعي بين الأجانب والمصريين [illegible]

ثم [illegible] إلى [illegible] أنشئت «المحاكم المختلطة» في عهد الخديو إسماعيل [١٢٤٥ – ١٣١٢هـ = ١٨٣٠ – ١٨٩٥م] [illegible] ١٨٢٥ – ١٨٩٩م» وذلك في سنة ١٨٧٥م – وهي محاكم [illegible]

[illegible] الاحتلال الإنجليزي مصر سنة ١٨٨٢م [illegible] في المحاكم الأهلية المصرية – مع بعض [illegible]

[illegible]

العقدين الأخيرين من القرن العشرين [illegible] الاهتمام [illegible] الأسرة
المسلمة [illegible] منظومة [illegible] الإسلام [illegible]
مرجعية إسلامية [illegible] على [illegible]
والعمل الإسلامي [illegible] الإسلامي [illegible]

★ ★ ★

لقد [illegible] الفكري [illegible] العشرين في
صياغة [illegible]
[illegible] في [illegible] الأسرة [illegible]
[illegible]
[illegible] الأسرة [illegible]

[illegible] العربية [illegible] في [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الأسرة [illegible]
[illegible]

★ ★ ★

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] في ١٩ سبتمبر [illegible] ١٩٩٤م
[illegible]
[illegible]

■ [illegible] الإسلام [illegible] من الخصوصية [illegible] الأسرة

على العلاقات الشرعية [illegible] حتى تتحقق [illegible]

[illegible] والسكن [illegible] الأسرة [illegible] الأسرة [illegible] العدل [illegible] الأسرة [illegible] الحكومة [illegible] غير [illegible] الأسرة [illegible] حتى لا [illegible] على علاقة [illegible] لأسرة [illegible]

■ [illegible] الإسلام [illegible] والأحجب [illegible] [illegible] الأمراض [illegible] حقوق [illegible] الأفراد [illegible] المراهقين والمراهقات

[illegible] في هذه [illegible] الأفراد [illegible] الصحة التناسلية [illegible] حقوق البنات والفتيات المراهقات[2]

[illegible]
[illegible] ١٩٩٠م
٢) المصدر السابق [illegible]
[illegible]

■ و[illegible] الإسلام [illegible] على عقد الزواج [illegible] الأسرة [illegible] على [illegible] والسكن [illegible] في [illegible] [النساء ٢١] ومن [illegible] [الروم ٢١] [illegible] علاقة [illegible] الأسرة على [illegible] [illegible] حتى [illegible]

■ وا[illegible] الإسلام [illegible] على [illegible] [illegible] السكن [illegible]

[illegible] حقوق [illegible] الآخر [illegible] [illegible]

■ وفي الوقت [illegible] الأسرة [illegible] والسكن [illegible] حقوق [illegible] [البقرة ٢٢٨] [illegible] [illegible] علاقة [illegible] المرأة [illegible]

[illegible]

[illegible]

- [illegible] ليعلن - فى وثيقة مؤتمر السكان [illegible]

[illegible]

- [illegible] المسلية، وذلك للاعتماد على الذات فى هذا الميدان

[illegible]

[illegible] على [illegible]

[illegible]

★ ★ ★

[illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible] عبدالله النديم [١٢٦١ – ١٣١٣ هـ = ١٨٤٥ – ١٨٩٦م] [illegible]

[illegible]

ومن كان له سابقة في [illegible]

وهذه الأسلحة [illegible] ولا [illegible]

★ ★ ★

[illegible]

عندما أقامها على «الميثاق الغليظ» [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] هذه المشكلات

[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible]

مشكلاته الأوقاف [illegible]

١ – تزويج المحتاجين والمحتاجات

٢ – وتقديم [illegible] العرس [illegible]

٣ – وتقديم [illegible]

٤ – وتأسيس الدور لرعاية النساء [illegible]

أسرهن في [illegible]

[illegible]

[illegible]

٥ – [illegible] الأيتام [illegible]

★ ★ ★

هكذا [illegible] الإسلام للأسرة [illegible] والأخلاق [illegible]

الإسلامية [illegible]

[illegible] الإسلام

[illegible] سنة ١٨٩٢م

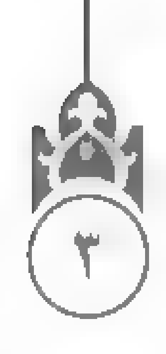
ومن هنا [illegible] وفي مواجهة الغزو الغربي [illegible] الأسرة [illegible] [illegible] الأهمية البالغة لها [illegible] الأسرة الإسلامية [illegible] تلك الأهمية [illegible] لا [illegible] الأسرة [illegible] الإسلامية [illegible] هذه الأهمية [illegible] الإسلام [illegible] الإسلام [illegible] للأسرة [illegible] الإسلام [illegible] الأسرة [illegible] سواء

إنه بديل إسلامي لكل [illegible] الإسلام [illegible] الأسرة [illegible] الأسرة المسلمة [illegible] العالمية وإعلانا إسلاميا عالميا [illegible] الأسرة من [illegible] للعولمة الغربية

[illegible] مسؤول [illegible]

---

١ [illegible] الإسلامي



٣ الأيديولوجيات فى خدمة المصالح

[illegible] والصراع [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] والأيديولوجيات [illegible]

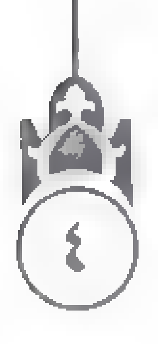
- فالاستعمار [illegible] الذي قهر الشرق [illegible] [illegible] سلاح في حروب [illegible] [illegible] إلى التحرر [illegible]
- وفي حقبة الحروب الصليبية القديمة [٤٨٩ – ٦٩٠هـ ١٠٩٦ – ١٢٩١م] كانت عين الصليبيين [illegible] على ثروات الشرق [illegible] وعلى أرضه الخصبة، وعلى خزائنه التي تعز على الإحصاء.

لكنهم غلفت هذه المصالح [illegible] بغلاف العقيدة المسيحية [illegible] المسيح [illegible] الغفران [illegible] هذه الحرب المصلحية [illegible]

ويؤكد هذه الحقيقة نص الخطبة التي خطبها البابا الذي أعلن هذه الحروب الصليبية وهو أوربان الثاني ١٠٨٨-١٠٩٩م في فرنسا [illegible] بكليرمونت بجنوبي فرنسا سنة ١٠٩٥م، ومما جاء في خطبته قوله:

[illegible] من كنتم لصوصاً كونوا الآن جنوداً [illegible] الإسلام [illegible] الأسلحة [illegible] لا تستحقونها [illegible] بعضكم [illegible] فالحرب [illegible] مدينة واحدة [illegible] في أقاليم آسيا بجملتها، مع غناها وخزائنها [illegible] فاتخذوا طريقكم إلى القبر المقدس، وخلصوا الأرض المقدسة من أيدي المختلسين [illegible] تفيض لبناً وعسلاً وإن أورشليم هي قطب الأرض المذكورة [illegible] فردوس [illegible] مسلحين بسيف مفاتيح البطرسية [illegible] جرائم [illegible] على أعدائكم [illegible] لشرفي تكون لكم منه وميراث.

هكذا اختلطت [illegible] بالجرائم الأرضية التي لا تحصى [illegible] السماوية الأبدية، ومن هذه الحقيقة التاريخية نعلم أن [illegible] الفكرية [illegible] الأيديولوجية هو [illegible] أدى إلى نزع سلاحنا [illegible] من نزع الأسلحة الدينية والأيديولوجية للأعداء.



٤ علاقة المسلم بالاخر الدينى

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الراشدة ص ١٥ – ٢١ طبعة القاهرة سنة ١٩٥٦م]

تعكس هذه الوثيقة الدستورية أول عقد اجتماعي وسياسي إسلامي حقيقي وليس مفترضاً ولا متوهماً – لا تكتفي بالاعتراف بالآخر وإنما تجعل الآخر جزءاً من الرعية والأمة الواحدة – أي جزءاً من الذات – له كل الحقوق وعليه كل الواجبات – وذلك في زمن لم يكن فيه طرف يعترف بالآخر على وجه التعميم والإطلاق.

■ أما الوثيقة الدستورية الثانية فهي خاصة بالعلاقة مع الآخر النصراني التي وضعها رسول الله ﷺ لنصارى نجران – ومن ورائهم كل النصارى – والمعاهدة عبر المكان والزمان – وهي تعقد أول علاقة بين الدولة الإسلامية وبين المتدينين بالنصرانية. وفي هذا العهد الدستوري كتب رسول الله ﷺ لنجران وحاشيتها وسائر من ينتحل دين النصرانية في أقطار الأرض جوار الله وذمة محمد رسول الله على أموالهم وأنفسهم وملتهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وبيعهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير. أن أحمي جانبهم وأذب عنهم وعن كنائسهم وبيعهم وبيوت صلواتهم ومواضع الرهبان ومواطن السياح. وأن أحرس دينهم وملتهم أين كانوا بما أحفظ به نفسي وخاصتي وأهل الإسلام من ملتي. لأني أعطيتهم عهد الله على أن لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، وعلى المسلمين ما عليهم حتى يكونوا للمسلمين شركاء فيما لهم وفيما عليهم. [مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ص ١٢٢ – ١٢٨ طبعة القاهرة سنة ١٩٥٦م]

فبلغت هذه الوثيقة – التي أشرنا إلى سطور من صفحاتها – في الاعتراف بالآخر الديني والعفو به، والتكريم له، والتمكين لخصوصياته، والانفتاح معه ما لم تبلغه وثيقة أخرى عبر تاريخ الإنسانية – القديم منه والوسيط والحديث والمعاصر أيضاً – مع ميزة كبرى، وهي جمعها بين التنوع والاختلاف في إطار وحدة الأمة، تجسيداً لفلسفة الدين الإسلامي في العلاقة بالآخر، وليس على أنقاض الدين ككل – كما هو الحال مع الوثائق الوضعية العلمانية التي تؤسس للعلاقات بين المختلفين.

■ أما السنة النبوية التالية التي قننت للعلاقة بالآخر الديني، فلقد مدت نطاق الآخر إلى أهل الديانات الوضعية فعاملتهم معاملة أهل الكتاب. ولقد بدأ تطبيق دولة الخلافة الراشدة لهذه السنة عندما دخل المتدينون

بالمجوسية في عصر الرعية الواحدة دولة الخلافة الراشدة – على عهد الراشد الثاني عمر بن الخطاب [٤٠ ق هـ – ٢٣ هـ = ٥٨٤ – ٦٤٤م] فلقد عرض عمر هذا الوضع الجديد – الموقف من المجوس – على مجلس الشورى، مجلس المسلمين، الذي كان يجتمع بمسجد النبوة بمكان محدد ووقت محدد، فيستمعه وسأل عمر:

كيف أصنع بالمجوس؟

فوثب عبد الرحمن بن عوف [٤٤ ق هـ – ٣٢ هـ = ٥٨٠ – ٦٥٢م] فقال: أشهد على رسول الله ﷺ أنه قال: سنوا بهم سنة أهل الكتاب" (البلاذري: فتوح البلدان، ص ٣٢٧ طبعة القاهرة سنة ١٩٥٦م).

فعرفت أهل الديانات الوضعية – كل الديانات الوضعية – معاملة الكتابيين عبر تاريخ حضارة الإسلام، تأسيسًا على هذه السنة النبوية التي قننت لهذا التنوع والاختلاف، منذ دولة المدينة المنورة على عهد رسول الله ﷺ وحتى أحدث الاجتهادات في الفقه الإسلامي المعاصر.



المباهلة

[illegible]

ان يعرض عليهم سوى هذا.

[illegible] الإسلام في حروب [illegible] الحرب

[illegible] عقد معهم وفد نجران كتابا من رعية الدولة الإسلامية على جزية مقدارها ألف حلة تدفع [illegible] يوم في شهر صفر وألف حلة أخرى تؤدى في شهر رجب.

[illegible] تكون المباهلة قد توقفت عند [illegible] لأنهم [illegible] عقائدهم [illegible] الإسلامية وحمايتهم [illegible] الأجنبية [illegible] بحرياتهم الدينية [illegible] النصرانية.

[illegible] الآيات القرآنية تلك البروتوكولات الرائعة التي [illegible] الرسول [illegible] لمباهلة علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء والحسن والحسين رضي الله عنهم [illegible] لأن كلمة «نساءنا» كما يقول الإمام محمد عبده [١٢٦٥ - ١٣٢٣ هـ = ١٨٤٩ - ١٩٠٥م] «لا يقولها العربي ويريد بها بنته، لا سيما إذا كان له أزواج، ولا يفهم هذا من لغة العرب، وأبعد من ذلك أن يراد بـ «أنفسنا» [illegible] عندما ينطقها النبي — علي بن أبي طالب».

فما تطلبه الآيات هو اجتماع الفريقين [illegible] بحضور جماهير الفريقين رجالا ونساء وأطفالا [illegible] الكاذب منهما.

ويؤكد أن هذه المباهلة لم تتم أن وفد نجران [illegible] لم يكن معهم أحد من النساء والأبناء.

★ ★ ★

وإن هذه المباهلة هي سبيل من سبل المناظرة والمحاجة [illegible] وأهل الباطل ولعل الآيات [illegible] على النبي [illegible] تشريع إسلامي [illegible] عليه وسلف [illegible] الإمام ابن عابدين [١١٩٨ - ١٢٥٢ هـ = ١٧٨٤ - ١٨٣٦م] «إن المباهلة بمعنى الملاعنة مشروعة في زماننا». ولذلك، فمن المشروع والوارد أن تكون المباهلة من سبل وآليات المناظرة والمحاجة مع المخالفين [illegible] إلى أن تتم المناظرة [illegible] الفرقاء المختلفون [illegible] كل منهم من

بالحجج والبراهين والبينات ثم يبتهلون إلى الله سبحانه وتعالى أن يجعل اللعنة على الكاذبين

وإذا كان التشريع الإسلامي قد سبق العرب والعجم في تحديد ... بين علماء الإسلام وليس غيرهم من أهل الكتاب فلا محصورين في نتيجته الملاعنة أو المباهلة تحدث عقيب هذه المناظرات صورة المباهلة التي ترد بها هذه الآيات من القرآن الكريم والله أعلم



٦ فى العدل مع الاخر الدينى

وجوههم إلى المشرق ثم كتب لهم .. وكل من تشبث بنصرانيته عهداً لا تزال نصوصه متكررة غير مسبوقة، ولا ملحوقة، من عهود حقوق الإنسان ومواثيقه

ويكفي أن نقرأ فيه: نجران وحاشيتها وسائر من ينتحل دين النصرانية في أقطار الأرض جوار الله وذمة محمد رسول الله على أموالهم وأنفسهم وملتهم وبيعهم وكل ما تحت أيديهم أن أحمي جانبهم وأذب عنهم وعن كنائسهم وبيوت صلواتهم ومواضع الرهبان ومواطن السياح، وأن أحرس دينهم وملتهم أين كانوا بما أحفظ به نفسي وخاصتي وأهل الإسلام من ملتي لأني أعطيتهم عهد الله على أن لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، وعلى المسلمين ما عليهم حتى يكونوا للمسلمين شركاء فيما لهم وفيما عليهم

نعم، تلك هي سنة الإسلام في العدل مع الآخرين والمختلفين في الاعتقاد الديني

أما عن الانحرافات والتحريفات العقدية التي أصابت تلك الديانات وترك حسابها إلى الله – سبحانه وتعالى – يوم الدين

ومع هذا القسط والبر مع المخالفين لهم في الديانة في الدولة والسياسة والاجتماع والمعاملات، وعلى طريق هذه السنة سارت الدولة الإسلامية وأمة الإسلام عبر تاريخ تحرير الفتوحات الإسلامية لأوطان النصرانية الشرقية من القهر الديني والحضاري الروماني، وتركت هؤلاء المصريين أحراراً في التدين بالعقائد التي رفضها ويرفضها الإسلام، وعلى امتداد تاريخ الإسلام لم يحدث إكراه على الدخول في الإسلام، وإنما دخل الناس في الإسلام بالأسوة والحسنى بالتي هي أحسن، وذلك وفقاً للمنهاج الذي سنه القرآن الكريم



وشهد شاهد من أهلها

هذه شهادات كثيرة تنبئ بما عند منصفي علماء الغرب من تقدير للفتوحات الإسلامية بل كانت الفتوحات تحريرًا للشرق من الاستعمار الغربي الإغريقي والروماني والبيزنطي الذي دام عشرة قرون من الإسكندر الأكبر [٣٥٦ - ٣٢٤ ق م] حتى الغزو الروماني هرقل [٦١٠ - ٦٤١م] ... وأن هذه الفتوحات الإسلامية ... الأرض ... وتركت الناس أحرارًا ومن شاء دينه ... [المورد ٢٥٦]

■ ومن هذه الشهادات الغربية شهادة المستشرق الإنجليزي الحجة سير «توماس أرنولد» [١٨٦٤ - ١٩٣٠م] التي يقول فيها:

«إنه من الحق أن نقول إن غير المسلمين قد نعموا، بوجه الإجمال، في ظل الحكم الإسلامي، بدرجة من التسامح لا نجد لها معادلا في أوروبا قبل الأزمنة الحديثة. وإن دوام الطوائف المسيحية في وسط إسلامي يدل على أن الاضطهادات التي قاست منها بين الحين والآخر على أيدي المتزمتين والمتعصبين كانت من صنع الظروف المحلية أكثر مما كانت عاقبة مبادئ التعصب وعدم التسامح».

ونحن عندما نقرأ هذه الشهادة لابد أن نتذكر أن التسامح الأوروبي الحديث إنما كان ولا يزال تسامحا مع الذات أكثر منه مع الآخر، وأنه قد قام على أنقاض الدين - في ظل العلمانية - بينما التسامح الإسلامي وسعة الأفق والإنصاف قد تم مع كل ألوان الآخر الديني، حتى المقدسين للديانات الوضعية ... وإن هذا التسامح الإسلامي إنما هو ثمرة لدين الإسلام الذي يعترف بكل الديانات، وليس على أنقاض الدين.

■ وغير «توماس أرنولد» يشهد على سماحة الإسلام المستشرق الألماني الحجة «آدم متز» [١٨٦٩ - ١٩١٧م] الذي قال: «لقد كان النصارى هم الذين يحكمون بلاد الإسلام»

■ وقد أيد هذه الحقيقة جورج القبطي يعقوب نخلة رفيلة [١٨٤٧- ١٩٠٥م] الذي شهد في كتابه تاريخ الأمة القبطية، على أن عمرو بن العاص [٥٠ ق.هـ - ٤٣ هـ / ٥٧٤ - ٦٦٤م] قد استعان في حكم مصر بعقلاء القبط وعقلائهم على تنظيم حكومة عادلة تضمن راحة الأهالي فقسم البلاد إلى أقسام يرأس كلا منها حاكم قبطي ينظر في قضايا الناس ويحكم بينهم.

● كذلك يشهد المؤرخ – المعاصر – الدكتور [illegible] [١٣٣٦ - ١٣١١هـ / ١٩١٨ - ١٩٥٢م] على التحرير الإسلامي لمصر [illegible] فقد [illegible] لأنه [illegible] استقبلوا العرب كمحررين [illegible] يد العرب [illegible] عهد جديد [illegible] وحققوا عنهم الضرائب [illegible] المصريين للإسلام [illegible] دخولهم الإسلام وانضمامهم إلى المجموعة الإسلامية تخفيف عنهم من الضرائب. أما الذين ظلوا مخلصين للمسيحية، فقد يسر لهم العرب سبل كسب العيش، إذ وكلوا لهم أمر الإشراف على دخل الدولة.

تلك شهادات من أهلها وهي مجرد نماذج [illegible] في المهاجر الذين أصبحوا خدما للمخططات المعادية لمصر والشرق [illegible] في حياة الإنسان؟

إن الذين يكثرون من الحديث عن حقوق المواطنة عليهم أن يعلموا:

١- أن الإسلام هو الذي قرر المساواة في الحقوق الدنيوية للمواطنة، وقد نص عهد رسول الله ﷺ لنصارى نجران على أن لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، وعلى المسلمين ما عليهم حتى يكونوا للمسلمين شركاء فيما لهم وفيما عليهم [illegible] لم تعرف أوربا حقوق المواطنة إلا [illegible] وعلى [illegible] في [illegible] العلمانية [illegible] الإسلام [illegible] حتى [illegible] بحقوقهم في [illegible] الإسلام.

٢- أن لكل حقوق واجبات، تقابلها، فالتمتع بحقوق المواطنة يستلزم الولاء للوطن والانتماء إلى حضارته لأن هذا الوطن هو [illegible] الحفاظ عليها، أما أن تكون هناك محاولات للتمتع بهذه الحقوق مع موالاة الأعداء، فهذه تسقط كل حقوق المواطنة عن هؤلاء الذين يقترفون هذا الإثم العظيم.



عقد الذمّة

الذمة: في مصطلح العربية: هي العهد والحرمة والأمان والضمان. وفي القرآن الكريم: (كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلاً ولا ذمة) [التوبة: ٨].

وفي المصطلح الشرعي الإسلامي: هي وصف يصير به الإنسان أهلاً لما له ولما عليه.

وأهل الذمة – في الفقه والتاريخ الإسلاميين – هم [illegible] الإسلامية، من مواطني دار الإسلام، الذين تحكم عقد وعهد [illegible] وحرمته والضمان [illegible] علاقتهم بالدولة الإسلامية وبالمسلمين.

والأمر الذي استدعى وجود هذا النظام في المجتمع الإسلامي هو التعددية الإسلامية التي قررت التعددية في الملل والشرائع، وشددت في [illegible] الإسلام ودولته (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) [البقرة: ٢٥٦] (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) [الكهف: ٢٩] (لكم دينكم ولي دين) [الكافرون: ٦] فالتعددية الإسلامية هي التي استدعت الذمة [illegible] استدعى الأمر تحديد العلاقة بين المتغايرين.

ولقد شمل عقد الذمة كل أهل الكتاب [illegible] اليهود والنصارى [illegible] ومن لهم شبهة كتاب، أو قيل إنه قد كانت لهم كتب سماوية ثم اندثرت.. فدخل في أهل الذمة المجوس والصابئة وأهل الديانات الوضعية، غير السماوية في شرقي آسيا [illegible] المالكية [illegible] في المشهور من مذهبهم [illegible] الإمام الأوزاعي [illegible] المشركين [illegible] في أهل الذمة وعقدها.

وعلة المغايرة، التي اقتضت عقد الذمة، في رأي جمهور [illegible] اختلاف [illegible] في نظام المسلمين دون سواهم، بفريضة الجهاد، وتأمين [illegible] في الذمة الذين لم تفرض عليهم الجهاد يومئذ، لكونه عقيدة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

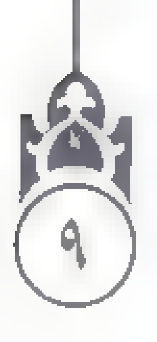
[illegible]

[illegible]

وفي القضاء والفصل في المنازعات، كان لأهل الذمة حقوق التحاكم إلى قضائهم الخاص في قضايا شرائعهم الدينية مع حق التحاكم فيها – متى أرادوا – إلى شريعة الإسلام وقضائه، أما ما عدا هذه القضايا الشرعية فكان الفصل فيها للقضاء والدولة الإسلامية الموحدة.

وبعد شهد تاريخ الحضارة الإسلامية فترات تعرض فيها أهل الذمة للون من الاضطهاد، وتعد على هذه الفترات عموم الاضطهاد الذي شمل غيرهم معهم، كما في عهد المتوكل العباسي [٢٣٢ – ٢٤٧هـ = ٨٤٦ – ٨٦١م] حين اضطهد الشيعة والمعتزلة بأكثر مما اضطهد به أهل الكتاب، وفي عهد الحاكم بأمر الله الفاطمي [٣٧٥ – ٤١١هـ = ٩٨٥ – ١٠٢١م] الذي عم اضطهاده لأهل السنة، بينما تراجع سريعًا عن اضطهاده لأهل الكتاب. وفي فترات الغزو الخارجي والدسائس الأجنبية – من غزوة الصليبية – شملت الأمة الإسلامية تعرض أهل الذمة لألوان من التسيير والاضطهاد، بسبب موالاة نفر منهم، وخاصة أبناء الكنائس غير الوطنية كالروم للغزاة المعتدين أو الشبهات على هذه الموالاة. كذلك ارتبطت فترات التوتر الطائفي بأحداث المغول ودسائس الاستعمار الغربي الحديث.

ومع نمو وعموم الاستقرار وتعميم الثقافة التي وحدت كل من دخل في إطار الإسلام في اللغة والقومية والحضارة، غدت الحضارة العربية الإسلامية رباطًا توحيديًا للمجتمع المتبلور في ديار الإسلام أمة واحدة بالمعنى الحضاري والقومي. ولأنها لم تصل الوحدة بعد، فلقد ظلت عوامل مغايرة تسوق المجتمع في حجر مسئولية تحديثه وحماية الوطن، الأمر الذي أدى إلى إلغاء نظام الجزية وحلول المساواة في المواطنة محل نظام الذمة. ولقد أيدت الاجتهادات الإسلامية وواكبت هذا التطور الذي شهده الواقع الإسلامي الحديث.



٩ الحكومات غير الشرعية.. والأقليات

في ظل حكم الدولة الفاطمية [٢٩٧ – [illegible] هـ / ٩٠٩ – ١١٧١م] [illegible] والرضا [illegible]

[illegible] قد ابتدع وابدع الوانا من المقاومة لهذا التحالف غير [illegible]

[illegible] الخلفاء الفاطميون [illegible] يدخلوا مدرسة [illegible] على منبر المسجد، ليقرأ [illegible] ٩٦٦م] عندما يصعد المنبر ليخطب [illegible]

بالظلم والجور قد رضينا [illegible]

[illegible] علم غيب [illegible]

[illegible] وتولى [illegible]

[illegible] الحسين بن [illegible]
[illegible]

[illegible] عليه [illegible]

وقل [illegible] وعطا ما [illegible]

[illegible] لقدس [illegible]

[illegible] الحاكم [illegible] [٣٨٦ - ٤١١هـ / ٩٩٦ - ١٠٢١م] [illegible] علي محمد [illegible] حتى [illegible] الإسلام

[illegible] الفاطمية حتى سقوط [illegible] [٥٣٢ - ٥٨٩هـ / ١١٣٧ - ١١٩٣م] حكم [illegible] الصديق ولعمر من [illegible] الشيعة الفاطميين [illegible]

[illegible] الله سبحانه وتعالى [illegible] [الأنفال: ٢٥]

وإن كل [illegible] ولا [illegible] وبين الأغلبية [illegible]

[illegible] السلطة [illegible] عن الأغلبية [illegible] إلى الأقليات، [illegible] الحكم [illegible]

وفي ظل هيمنة الخارج الاستعماري كثير من تلك الحكومات تفتقد للشرعية وتستند الأجنبية إلى الاستعانة برضى الخارج وحمايته وكذلك بحسم الأشياء.

فبدلاً من [illegible] وبعد [illegible] عن العلاقة بين السلطان وبين الأغلبية من رعيته فكم [illegible] الأخيار [illegible] كان دعوة القرآن [illegible] [illegible] متغلبين على رغبة [illegible] في الفكر [illegible] والله [illegible] [illegible] أولي الأمر منكم [النساء ٥٩] [illegible] أن يوصف [illegible] الحديث [illegible]

نعم [illegible] حقوق الأمة [illegible] على هوية الأمة وحقوقها



١٠ اللعب بورقة الأقليات (١)

منذ بدايات الغزوة [illegible] الاستعمارية [illegible] العالم [illegible] الإسلامي [illegible] بونابرت [illegible] ١٧٦٩ - ١٨٢١م على مصر ١٢١٣هـ ١٧٩٨م) كان الإعلان عن مخطط العمل على استخدام الأقـ[illegible] [illegible] لهيمنة الاستعمارية على بلادنا [illegible] [illegible] سنة ١٧٩٩م [illegible]

[illegible]

[illegible] كان ينظر [illegible] في [illegible] حضارته المسيحية، وذلك بقدومهم إلى قلب الوطن العربي [illegible] في هذا المشروع [illegible] الاستعماري [illegible]

و[illegible] [illegible] على أنقاض المسجد الأقصى [illegible] معركة هرمجدون [illegible]

وعندما هزم المصريون حملة بونابرت [illegible] أحلامه وأصبحت [illegible] في المشروع الاستعماري الغربي [illegible] إلى الاستعمار الإنجليزي، وتولت انجلترا [illegible] هذه الشراكة [illegible] ليهودية ضد العرب والمسلمين

وفي مواجهة مشروع مصر [illegible] محمد علي [illegible] [١١٨٤ - ١٢٦٥ هـ / ١٧٧١ - ١٨٤٩م] لتجديد شباب الشرق [illegible] من الضعف [illegible] دون [illegible] مخططات الاستعمار الغربي [illegible] تشجيع بزرع اليهود في فلسطين، لإعاقة المشروع النهضوي لمحمد علي [illegible] وطلب «بالمرستون» (١٧٨٤ - ١٨٦٥م) [illegible] سنة ١٨٤٠م [illegible] [illegible] والأعراض التي [illegible]

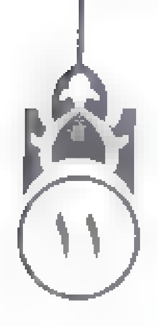
ولم [illegible] فرنسا الاستعمارية [illegible]

[illegible]

[illegible] الأمة العربية والإسلامية [illegible]

وقد كانت الشراكة الاستعمارية الصهيونية والأصابع اليهودية [illegible] وفاعلة، دائمًا [illegible] في كل هذه [illegible] لتنفيذ هذا المخطط الاستعماري [illegible] في بلاد العربية والإسلامية [illegible] الصهيوني في هذا المخطط [illegible] تجسد [illegible] الصهيوني [illegible]

لكن الإسرائيلي سنة ١٩٤٨م فرأيت الكيان الصهيونية تضع مخططات
تفتيت الشرق العربي والإسلامي بواسطة الأقليات الدينية والمذهبية والقومية،
[illegible] هذا التقسيم هو [illegible] مشروع الأقليات [illegible]
السياسي [illegible] الكيان الصهيوني
الذي لا [illegible] له ولا يستقر في ظل وحدة العربية والجامعة الإسلامية. لقد
[illegible] الصهيوني [illegible] العربية الإسلامية
[illegible] ضد العروبة والإسلام [illegible] هذه الأقليات [illegible]
الإسلامية [illegible] العربية [illegible] مشروع [illegible]



١١ اللعب بورقة الأقليات (٢)

[illegible]

[illegible] المستشرق الصهيوني [illegible]

[illegible] Research Project – [illegible]

[illegible]

ولقد تحول هذا التخطيط الاستعماري الصهيوني إلى الممارسة والتطبيق على أيدي ديفيد بن جوريون (١٨٨٦ - ١٩٧٣م) وموشي شاريت (١٨٩٤ - ١٩٦٥م) وموشي ديان [illegible] في حقبة خمسينيات القرن العشرين [illegible] لإقامة [illegible] دويلة في لبنان وخطوط إلى [illegible] [illegible] وكما [illegible] في مذكراته عن [illegible] [illegible] والأقليات في [illegible]

[illegible] الانعزالية للأقليات في العالم العربي

[illegible] عن الأقليات [illegible] وتوجيهها نحو [illegible] والاستقلال [illegible] عن [illegible] [illegible] الأقليات [illegible] عن [illegible] الحضارية في المجتمع [illegible]

وفي مرحلة [illegible] القرن العشرين ورغم [illegible] عن سلام [illegible] وتطبيع العلاقات [illegible] الإسرائيلية سنة ١٩٧٩م [illegible] أن هذا المخطط التفتيتي لعالمنا الإسلامي، بواسطة [illegible] الاستعمارية الصهيونية، التي لا [illegible] [illegible] "بالسلام" وتحسين العلاقات!

ففي المحاضرة التي [illegible] في ١٨ ديسمبر سنة ١٩٨١م والتي [illegible] [illegible] إسرائيل تصل بمجالها الحيوي إلى أطراف الاتحاد السوفيتي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible] [illegible] [illegible] الإسلامي [illegible]

وفي [illegible] القرن العشرين [illegible] الصهيونية العالمية» هذا المشروع التفتيتي تحت عنوان [illegible] [illegible] وتنشره في مجلتها الفصلية «كيفونيم» [illegible] في عدد ١٤ فبراير سنة ١٩٨٢م - وفي ثنايا هذا المخطط الاستراتيجي، تتحدث عن [illegible] [illegible] في لبنان [illegible] الحرب الأهلية [illegible] ١٩٧٥ - ١٩٨٩م

[illegible] الصهيونية العالمية» [illegible]

[illegible] للعالم العربي بأسره

[illegible] سوريا والعراق [illegible]

[illegible]

[illegible] خصوصية [illegible]

[illegible] على [illegible]

[illegible]

هو أكثر أهمية من تفتيت سوريا

[illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible]

إلا بمثل هذا التفكيك، [illegible]

ستراتيجي، وإذا لم يحدث [illegible]

[illegible] العربي

وخاصة في العراق



١٢ اللعب بورقة الأقليات (٣)

في ٢٠ [illegible] سنة ١٩٩٢م [illegible] إسرائيل [illegible] [illegible] إسرائيلي [illegible] والاعتبارات الكامنة وراءه.

[illegible] إلى [illegible] إسرائيل [illegible] [illegible]

[illegible] وخاصة في أمريكا وكندا واستراليا [illegible] الأمريكية [illegible] العربي [illegible] الأمريكي في أكتوبر ١٩٩٩م [illegible] الأمريكية على الأقليات [illegible] في العالم الإسلامي [illegible] لآليات إيقاع العقوبات الأمريكية على الدول التي لا ترضى عنها أمريكا [illegible]

[illegible] يهودي [illegible] «Michael Horowit» في ٥ يوليو سنة ١٩٩٥م، ثم [illegible] والكنائس [illegible]

و«المحافظون الجدد» لتمضي هذه الحملة – الموجهة بالأساس إلى العالم الإسلامي [illegible] كما أسماه بحق الكاتب «سمير مرقس»

[illegible]

[illegible] الناحية السياسية أيضا

[illegible] الاقتصادي في إذكاء [illegible]

[illegible] لتمييز الطائفي، لإيجاد [illegible] اجتماعي يمزقه «ثراء الأقلية» و«حرمان الأغلبية» [illegible] في سواد عيون [illegible] وإنما لتأجيج الصراع الطبقي ذي الطابع الطائفي تكرارا للتجربة التي [illegible] الأقلية المارونية [illegible]

[illegible]



١٣ اللعب بورقة الأقليات (٤)

وإذا كان هذا التمييز الاقتصادي لأقباط مصر ... تعترف به العقلاء منهم حتى ... الأنبا موسى ... أسقف ... في الكنيسة ... الكنيسة المصرية ... وهو من عقلاء وحكماء هذه الكنيسة ... المصرية ... ... في ... الأعمال ... أكثر من ... في مصر ... هذه الخبرة الاقتصادية والاجتماعية المستمرة ... عثمانية تقول إن الأقلية المصرية في مصر ... في السكان عن ٦ / ... [١٣٣٤ ... هـ ١٩١١ ... ١٩٩٦م ... أسعد ... في ... الحادي في مصر ... بين ٣٥ / و ٤٠ / ...

٢٢,٥ / من شركات ... سنة ١٩١٤ ... ١٩٩٥ ... الأمريكية

و٢٠ / من شركات المقاولات في مصر

و٥٠ / من ... الاستثمارية

و٦٠ / من الصيدليات

و٤٥ / من ... العيادات الخاصة

و٣٥ / من عضوية غرفة التجارة الأمريكية وغرفة التجارة الألمانية

و٦٠ / من عضوية غرفة التجارة الفرنسية ... رجال الأعمال المصريين والفرنسيين

و٢٠ / من رجال الأعمال المصريين

و٢٠ / من وظائف ... بقطاعات النشاط الاقتصادي في مصر

وأكثر من ٣٠٪ من [illegible]

و ١٥,٩٪ من [illegible]

و ٢٥٪ من [illegible]

[illegible]

[illegible] داعيه إلى [illegible] الإسلام

[illegible]

[illegible] والنزعة الطائفية الانعزالية التي [illegible] على اختلاف [illegible] مواجهة هذه [illegible]

١ – حل المشكلات [illegible] الأمة، وباعتبار مشكلاتها [illegible]

٢ – إدارة حوار داخلي بين [illegible]

[illegible] على [illegible]

٣ [illegible] الإسلامي في [illegible]

[illegible] تصدر عن العامة والجماهير [illegible] فالتحصين ضد [illegible] لأولى بالاتباع، وليس تصيد الأخطاء.

وعلينا أن [illegible] سنة ١٨٠١م [illegible] لنصراني [illegible] الأمة، وعدم التعرض لهم، وفي [illegible] وأحاديث نبوية، والاعتذار عنهم بأن [illegible] أعراضهم وأموالهم، كما قرئت فرمانات [illegible] أعيان الكتبة الأقباط والوصية بهم.

[illegible]

[illegible]



١٤ اللعب بورقة الأقليات (٥)

[illegible]

[illegible] يتم الحديث عنهما لتحقيق [illegible]

أولهما [illegible]

وثانيهما [illegible] انه هو الحل الذى [illegible] امة واحدة، عبر هذا التاريخ [illegible]

ولما كنا قد سبق وانتقدنا [illegible] كتبنا فإننا نكتفى فى هذا المقام [illegible] «المارق»، وليس «الحل» لما يسمى بمشكلات الأقليات [illegible]

[illegible] المرجعية الإسلامية [illegible] هوية الأمة [illegible] الأغلبية [illegible] المرجعية الإسلامية [illegible] الأقلية [illegible] الأمة [illegible] امناسب لرأي الأغلبية في [illegible] الأقليات وحقوقهم [illegible]

[illegible]

[illegible] الباب ايضا امام كل ابناء الأمة، على [illegible] كل الأبواب [illegible]

والأزهر المصري، ومذهب فقه الشافعي [١٥٠ - ٢٠٤هـ = ١٦٧ - ٨٢٠م] فقه وسط بالنسبة لكل المصريين، لا يمكن أن يتقدم عليه فقه مستورد الذي جاءه من الغرب، ومن هنا كان المصريون وكتب الفقه على فقه أبي حنيفة [٨٠ - ١٥٠هـ = ٦٩٩ - ٧٦٧م] في العراق، وفقه الإمام مالك [٩٣ - ١٧٩هـ = ٧١٢ - ٧٩٥م] في المغرب العربي [illegible] وطبيعة المصريين الشرقي لا يمكن أن تقصر عقولهم الروحانية [illegible] الذي اصطلح المصرية الشرقية على فقه الليث بن سعد [٩٤ - ١٧٥هـ = ٧١٣ - ٧٩١م] الذي اقتنى به عنه سكندرية هو من عمارة الدولة



١٥

اللعب بورقة الأقليات (٦)

[illegible] الأوربية [illegible] تحولت إلى [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الدين وبشهادة القس الألماني – عالم الاجتماع الدكتور [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الإنساني [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الدولة، وليست الحقيقة هي التي [illegible]

تمنح الحرية الدينية

ولقد قدمت العلمانية الحداثية [illegible]

[illegible] ولكن وبعد تلاشي المسيحية في أوربا

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ما بعد الحداثة فدخلت الثقافة العلمانية في أزمة، بعد أن [illegible]

[illegible]

[illegible] [١٨٤٤ – ١٩٠٠م] [illegible]

[illegible]

[illegible] [١٨٦٤ –

١٩٢٠م] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

هكذا [illegible] في [illegible]

[illegible] الأجنبي [illegible] الشريعة [illegible]

[illegible]

[illegible] في هذا العصر وهذا «المارق» الذي [illegible] العرس [illegible] رفضها «لكأس السم» التي تجرعتها المصريات [illegible] كل الا [illegible]

[illegible]

وفي هذا الإطار، علينا أن نتذكر ونذكر بالكلمات [illegible] جوامع [illegible] الإسلام [illegible]

● [illegible] الكنيسة الأرثوذكسية، التي [illegible] الإسلامية [illegible] كل [illegible] نعيش في ظل «لهم ما لنا وعليهم ما علينا» [illegible] مصر تجلب القوانين من الخارج [illegible] ما في الإسلام من قوانين [illegible] ولا [illegible] الإسلام؟

ولقد [illegible] الإسلامي لمشكلات الأسرة المسيحية – [illegible] الخلع» – وقال – رغم معارضات متعصبة ترفض «الخلع» لا لشيء إلا لمصدره الإسلامي [illegible] الخلع مبدأ موجود منذ القدم في الشريعة الإسلامية [illegible] الخلع [illegible] المحكمة [illegible] المسلمة [illegible] هذا الوضع [illegible] البعض [illegible] البعض الآخر. إذن، الخلع يسمح للمرأة، مسيحية كانت أو مسلمة، أن تتخلص

[illegible]



١٦ اللعب بورقة الأقليات (٧)

في الحديث عن مقومات الوحدة الوطنية في بلادنا، وهي نقطة لا نعرض نفسه حريصة على عقيدتنا بحد ... نذكر كلمات القائد الوطني مكرم عبيد باشا [١٣٠٧ - ١٣٨٠هـ / ١٨٨٩ - ١٩٦١م] التي يقول فيها: نحن مسلمين وطناً ونصارى ديناً، اللهم اجعلنا نحن المسلمين لك وللوطن أنصاراً، واجعلنا نحن نصارى لك وللوطن مسلمين.

- ويقدم فقيه هذه الحقيقة أبو القانون الإسلامي الحديث العلامة الدكتور عبد الرزاق السنهوري باشا [١٣١٣ - ١٣٩١هـ / ١٨٩٥ - ١٩٧١م] عندما تحدث عن جامع الإسلام وشريعته وفقه المعاملات فيه باعتبارها **مقومات الوحدة للأمة جمعاء، فقال: "إن الإسلام دين ومدنية، والمدنية** الإسلامية لا تعني مجتمعاً من المسلمين فقط وإنما تعني مجتمعاً أصابه قسط من المدنية قدمها الإسلام كحضارة اشتركت في صنعها جميع الطوائف الدينية التي عاشت وعملت معاً جنباً إلى جنب تحت راية الإسلام، وهي قدمت لذلك تراثاً مشتركاً لجميع سكان الشرق الإسلامي. والمدنية الإسلامية هي ميراث حلال للمسلمين والمسيحيين واليهود من المقيمين في الشرق. فهي تراث الجميع مشترك، وكل يحق له وأن يعتز بهذه المدنية. والشريعة الإسلامية لا تعني الاقتصار على كونها صالحة للتطبيق على المسلمين وحدهم في العصر الحاضر، بل على غير المسلمين أيضاً ... وأن غير المسلمين على اختلاف عقائدهم ولغاتهم يستطيعون أن يكونوا حركة إحياء الشريعة الإسلامية مبنية على أسس لا تتعارض مع هذه المعتقدات ... يشترك في هذه الحركة لإحيائها إلى جانب المسلمين غيرهم من الشرقيين غير المسلمين المعنيين منهم بالاجتماعيات ... والشريعة الإسلامية تكشف الشرائع الأخرى ... هذه الشرائع

[illegible]

لاوروبيين والعربية [illegible]

في [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

■ وا[illegible] [illegible] ١٢١ [illegible] ١٣٣ [illegible]

[illegible] ١٨٥٤ [illegible] ١٩٠٢ [illegible]

[illegible]

■ [illegible]

[illegible]

وادرك [illegible]

[illegible]

لامة والرعية [illegible]

الاحتلال في اميركا [illegible]

والحضارية لشعوب الأمة الإسلامية. هذه الوحدة التي تواجه بها مختلف الغوايات وجميع التحديات

وعلينا أن نذكر [illegible] الإسلام رحمة الله للعالمين [illegible] [illegible] لغير المسلمين [illegible] أن يكونوا مع المسلمين أمة واحدة [illegible] والأسود [illegible] الأمة [illegible] المسلمين وعليهم [illegible] وعلى المسلمين [illegible] [illegible] الإسلام [illegible]

ذلك هو دستور العدل والإنصاف لوحدة الأمة، مع كل الحقوق و[illegible] في التنوع الديني في ظل الولاء والانتماء لحضارتنا المشتركة و[illegible] حضارة الإسلام



١٧ اللعب بورقة الأقليات (٨)

وإذا جاز لنا، في ختام هذه الدراسة، أن نرشح [illegible] يجب أن تأتلف، لتدير الحوار الموضوعي حول مشكلات الأقليات والتحديات التي تواجه الأمة بسبب استغلال الغرب الاستعماري لهذه المشكلات.. إذا جاز لنا أن نرشح «النقاط الساخنة»، التي يجب أن تتصدر جدول أعمال هذا الحوار، فإننا نرشح:

أولاً: ضرورة استبعاد الأوهام التي تروجها قطاعات من أقباط المهجر، تلك التي سقطت في شباك الغواية الصهيونية الغربية، والتي تزعم أن العروبة والإسلام [illegible] على الشرق ويجب تحرير المصريين [illegible] هناك.. ولا يعقل أن تكون «امتيازات للأقدمية الدينية» فدين الله واحد وتتعدد وتتوالى [illegible] في شرائعه والنبوات والرسالات التي هي معالم على طريق الوصول إليه.. فالمسلمون العرب [illegible] وليسوا غزاة ولا وافدين على [illegible] وكذلك المسلمون المصريون هم مصريون أي أقباط [illegible] وليسوا مهاجرين من شبه الجزيرة العربية إلى مصر. وعلى الذين يزعمون أن المسلمين في الشرق [illegible] التي [illegible] المسلمون [illegible] [illegible] كتب [illegible] والتي تقول:

■ إن كل سكان شبه الجزيرة العربية في عهد الخلافة الراشدة — أي عصر الفتوحات — كان عددهم ١٠٠٠٠٠٠ نسمة فقط، بينما كان عدد سكان مصر والشام والعراق وفارس وحدها — أي باستثناء المغرب — ٢٩,٠٠٠,٠٠٠ نسمة فحتى لو هاجر كل سكان شبه الجزيرة العربية — وهو لم يحدث — إلى البلاد التي

[illegible]
الأجنبية [illegible]

[illegible]

[illegible] على كل الدول التي [illegible]

[illegible]

وثانيا [illegible]

[illegible]

[illegible]

وهنالك من يمكن من غير المتعصبين أن يفرض الأقلية المسلمة على الأغلبية مناهجها ومذهبها في الدولة، كما يسعى المسلمون في فرنسا مثلا بملايينهم الخمسة إلى فرض الدولة الإسلامية وشريعتها على الأغلبية العلمانية للشعب الفرنسي، وأن يعملوا على الوجهة العلمانية للأغلبية وكأنهم … مع كثير من … في … إلى هوية الدولة، فالمطلوب أن يتم التراضي … بين الأغلبية … هذه الدول … تكون علاقة مع الأغلبية العلمانية، وسلامة مع الأقلية الإسلامية … بلا تحول هويتها علمانية كانت أو إسلامية على النحو الذي … للأقليات في حرية الاعتقاد الديني وإقامة شعائرها وفرائضها.

فالأقليات الإسلامية في البلاد العلمانية، مطالبة باحترام القانون الوضعي بشرط أن يراعي هذا القانون حريتها في الاعتقاد الإسلامي وإقامة الفرائض الإسلامية ومراعاة الحلال والحرام الديني في الأحوال الشخصية والجنائية الأسرية، وعدم التحريج لمقدساتها.

والأقليات غير المسلمة في المجتمعات ذات الأغلبية المسلمة مطالبة باحترام قوانين وفقه الشريعة الإسلامية خصوصا وأن هذه القوانين مرجعيتها محكومة بفقه المعاملات المشتركة والجانب المدني … القانون الإسلامي، الذي لا تمس له ولا تنقص في النصرانية … هو … القانون الغربي العلماني الذي جاءنا في ركاب الغزاة والمستعمرين. فالقانون الإسلامي هو قانون وضعي وقومي بالنسبة لغير المسلمين، مع ضرورة مراعاة ألا يتعارض شيء من بنود هذا القانون مع نص ديني خاص … لغير المسلمين.

بهذه المقاصد الأكثر حساسية والأكثر عرضة للاستغلال … يبدأ الحوار بين الحكماء.

وإذا كانت أوراق الأقليات قد تحولت على يد الهيمنة الغربية من نعمة التنوع في إطار الوحدة إلى نقمة … ونقمة، فإن العقلاء والحكماء من مختلف الفرقاء، يجب عليهم إنقاذ الأديان من هذا الاستغلال الاستعماري، وإنقاذ الأقليات من هذا الذي تصنعه الغواية والخيانة بأقلية قليلة … وتريد تعميم جريمتها على الأغلبيات الساحقة من أبناء الأقليات.

و [illegible] المصري [illegible] السعود في [illegible]

الحروب الاستعمارية [illegible]

[illegible] الصهيوني للانتداب [illegible]

[illegible] هذه الكتب في تركة الأستاذ [illegible]

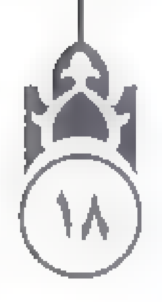
الإسلام والقومية العربية [illegible]

[illegible] ووقفة [illegible] واعتماد [illegible]

ونجد له [illegible] التاريخي

التي تعلمت منه الكثير من الأمم والحضارات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين



١٨ قانون الاحتكاك بين الحضارات

[illegible] الاتصال [illegible] الحضارى [illegible] الحضارات والثقافات، فى العصر الذى نعيش فيه. لكن هذا الاحتكاك [illegible] قديم، وليس وليد عصرنا الحديث أو واقعنا المعاصر

والذين يتتبعون موجات العلاقات والاحتكاكات بين الحضارات عبر التاريخ المدون للإنسانية [illegible] والاحتكاكات [illegible] هذه الحضارات والثقافات [illegible] الحضارى»، والتمايز [illegible] هذه الثقافات والحضارات

فالإغريق افتتحوا على المصريين [illegible] «العقل» دون أن يتجاوزوها إلى عالم الروح [illegible] الإغريق [illegible]

[illegible] افتتحوا على الحضارة [illegible] والحساب [illegible] الفلسفات والعقائد [illegible] على الفرس عندما أخذوا عنهم [illegible] مذاهبهم الفلسفية وعقائدهم [illegible] تدوين الدواوين ولم يأخذوا [illegible] على تراث الإغريق، فلقد أخذ المسلمون العلوم [illegible]

وأهملوا النظر في إلهيات اليونان، وأهملوا الشعر اليوناني، فلم تتم ترجمة للآداب الإغريقية؛ لما حفلت به من أساطير وثنية وصراعات الآلهة في ربوع الوثنية في ذلك التراث.

وبات الغربيون ... رواد النهضة الأوربية الحديثة مع تراثنا الإسلامي فلقد أخذوا العلوم التجريبية التي صاغ فيها المسلمون وأبدعوا منهج المسلمين في المنهج التجريبي والملاحظة والاستقراء — وهو الذي عدل به المسلمون عن المنطق الصوري للقياس الأرسطي — لكن الأوربيين لم يتخذوا نموذجنا الثقافي الإسلامي من هنا أخذوا النموذج الإغريقي والروماني مع تطعيمهم له بثمرات العلوم الطبيعية والمنهج التجريبي فجعلوا نموذجهم امتدادًا متطورًا للإغريق والرومان، ولم يقفوا من نموذجنا الثقافي موقف التبعية أو التقليد والمحاكاة.

بل لقد كان تعامل النهضة الأوربية مع فيلسوفنا الإسلامي ابن رشد نموذجًا لأعمق هذه المواقف الذي حكم حركة وتفاعل الحضارات، فأخذوا ابن رشد «الشارح لأرسطو» وأسموه «الرشدية اللاتينية» لأن هذه بضاعتهم ردت إليهم ورفضوا — بل أدانوا — ابن رشد «الموفق بين الحكمة والشريعة» و«المتكلم الذي أقام العقيدة الدينية على العقلانية المؤمنة»، و«الفقيه الذي كان يقضي بالشريعة الإسلامية» لأن هذا النموذج الثقافي الإسلامي — «الرشدية الإسلامية» — كان مغايرًا للنموذج الثقافي ... الرشدية اللاتينية ... التي ... العلمانية باللاهوت، وانتهت بالعقل ... أصبحت ... لا سلطان على العقل إلا للعقل هي شعار فلسفة وفلاسفة التنوير.

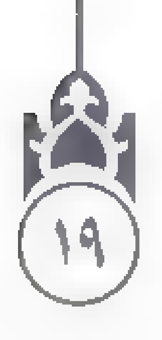
بل إن بواكير نهضتنا الحديثة ... نهضة مصر في عهد محمد علي باشا [١١٨٤ - ١٢٦٥هـ / ١٧٧٠ - ١٨٤٩م] قد حسمت أعلامها هذا الموقف في علاقة الذات الثقافية ونهضتها بالآخر الثقافي ونموذجه.

فرفاعة الطهطاوي [١٢١٦ - ١٢٩٠هـ = ١٨٠١ - ١٨٧٣م] هو الذي دعا إلى التعلم على أوربا في «العلوم الحكمية العملية» والمعارف البشرية المدنية التي لها مدخل في تقدم الوطنية، لأنه ... ولو ظهر لأرباب ... في علوم إسلامية، ... التي ... الكتب العربية ولم ... كتبها ... في خزائن ملوك الإسلام كالذخيرة».

[illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible]

[illegible]



١٩ الوعى بالاخر شرط للوعى بالذات

قديما قال أسلافنا «والشيء يظهر حسنه الضد» [illegible]

[illegible] يستحيل علينا أن ندرك خصوصياتنا الثقافية والحضارية [illegible] على تراثنا وحده، وقد قصرنا دون سواها. فمعرفة «الآخر» الثقافي والحضاري شرط لإدراك تميز «الذات» الثقافية والحضارية عن هذا الآخر [illegible] هذه الخصوصية «المعرفية والحضارية» لا تعني [illegible] «الاشتراك» [illegible] لتغاير – ومن ثم الخصوصية – في [illegible]

وعلى سبيل المثال [illegible] الإسلامي هو [illegible] الألوهية في رقي مستويات «التنزيه» [illegible] هو وجود متسم ومميز عن [illegible] الله [illegible] بعدا [illegible] الله [illegible] الأرض واستعمارها.

وهذه النظرة الفلسفية الإسلامية [illegible] الإسلامية [illegible] حول الله، لا حول الطبيعة او الإنسان [illegible] للإنسان. فالطبيعة [illegible] لله [illegible] الله، و[illegible] لا [illegible] بالقهر وإنما بالإخاء والارتفاق.

كما أن هذه النظرة الإسلامية [illegible] لا [illegible] الإنسان [illegible] ولا [illegible] الإسلامية حوله [illegible] هذا الإنسان [illegible] الله [illegible] الأخرى [illegible] الله [illegible] على ملائكة المقربين.

وعدم تمحور العقيدة الإسلامية حول الإنسان يعني عدم استقلاله عن الله دون أن يكون هناك خلط بين «الاستخلاف» وبين «الحلول» [illegible] وعدم استقلال الإنسان عن الله يعني [illegible] ذاته وعمومه [illegible] فهو بالاجتهاد [illegible] الإنساني [illegible] يحكم [illegible] العلم [illegible] هو الله [illegible] وتعالى [illegible] والعقلانية [illegible] لا نستغني بمعرفة [illegible] في [illegible]

وفي مقابل هذه [illegible] الإسلامية [illegible] في الفكر الغربي [illegible] الحلول الإلهي في الإنسان [illegible] الله [illegible] للإنسان [illegible] حول الإنسان وليس حول الله. فكانت شعارات [illegible] العقل [illegible] العلمانية [illegible] والعالم [illegible] هذا العالم [illegible] الإنسان.

[illegible] على موقف الإسلامي الذي [illegible] الإنسان [illegible] لا [illegible] والكهنوت [illegible] في الفكر الغربي ليكون فريق من بني الإنسان [illegible] الله [illegible] ولا يسألون عما يفعلون، ويملكون سلطان [illegible] بالله لقد ابتلي الغرب بالكهانة والكهنوت [illegible] للإنسان، لا في الإطار الكنسي وحده [illegible] في [illegible] الغرب [illegible]

فغي مقابل مركزية [illegible] الإنسان [illegible] في الفكر الغربي [illegible] في الفكر الإسلامي [illegible] «وحدة الله» [illegible] إلى عقيدة «وحدة الحقيقة» و«وحدة الحياة» على نحو [illegible] الاستخلاف الإلهي للإنسان يحول دون علمنة الحياة والمعرفة والقيم في الثقافة الإسلامية [illegible] الاستخلاف والأمانة التي حملها الإنسان [illegible] الإسلامية [illegible]



٢٠ الوعى بالذات والواقع المحيط

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فمعرفة النفس لا تغني عن معرفة الآخرين [illegible]

ولا تحسن [illegible] من الاستدلال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الآخرين [illegible] هؤلاء الآخرين

■ [illegible] الإسلام [illegible] [illegible]

١ - [illegible]

٢ - وإقامة الحجة، بصدق [illegible] الإسلام على هؤلاء الآخرين

٣ - [illegible] الإسلام [illegible] هؤلاء الآخرين

[illegible] الإسلام

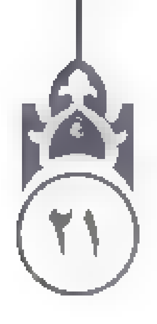
■ وليس كالقرآن كتاب اعتمد [illegible] الشرك والوثنية والإلحاد [illegible] [الصافات: ٩٥، ٩٦]

[illegible] [مريم: ٤١-٤٢]

■ وليس كالقرآن كتاب سعى إلى [illegible] [البقرة: ١١١] [illegible] [الأنعام: ١٤٨]

قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين ﴾ [الأحقاف: 4]

والقرآن هو كتاب الشريعة الخاتمة والعقيدة [illegible] في المعجزة [illegible] البشر [illegible] [illegible]



٢١ الاهتمام بـ«بضاعة» الآخرين

[illegible] [الأنعام ٢٥] [illegible]

[illegible] [الأنفال ٣١]

[illegible] [ص ٤]

[illegible] وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون﴾ [الجاثية ٢٤]

[illegible] [ص ٥]

[illegible]

[illegible] القرآن [illegible] ﴿ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا﴾ [illegible] [لقمان ٦] [illegible] ﴿وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون﴾ [فصلت ٢٦]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الفكري [illegible] فكر الآخر [illegible] خارجه الواقع المعاصر فلم يعد فكر الآخر [illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible] الفكري [illegible] على حد سواء

[illegible] الإسلامية [illegible] على [illegible] الفكري على [illegible] الإسلام [illegible] رسول الله [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]]

وهؤلاء [illegible] [illegible] [illegible] على الإسلام [illegible] [illegible] [illegible]
و [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] الكريم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] ١٢٢]



الوسطية الإسلامية (١)

«وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا»
[البقرة: ١٤٣]

فالوسطية الإسلامية هي المنظار الذي بدونه لا نستطيع أن نبصر حقيقة الإسلام ومنهاجه في مختلف الميادين.

فالوسطية في علاقة الحاضر بالماضي تعني التمييز بين «الثوابت» و«المتغيرات».. والالتزام بالدين – الذي هو وضع إلهي ثابت – مع الاستفادة بالفكر الديني، وهو جهود بشرية، دون الالتزام بالاجتهادات المتعلقة بوقائع التي تجاوزها التاريخ.

والوسطية في علاقة الذات الحضارية والثقافية بالآخر الحضاري والثقافي، تعني التمييز في الفكر الإنساني بين علوم المشترك الإنساني التي تتسم بعمومية حقائقها وقوانينها، فهي مشترك إنساني لكل البشرية، يمكن أن تتسع لها كل الحضارات، وتعميمها على علمائها مميزين بينها وبين علوم العقائد والفلسفات والعلوم المتعلقة بالإنسانية والآداب والفنون والقيم والأخلاق، ففي هذه المنظومات الثقافية تتمثل الخصوصيات التي تميز هويات الأمم والحضارات.

والوسطية في العلاقة بين العقل والنقل تخرج الأمة من المعركة الوهمية التي نشأت عند الذين لم يروا في تراثنا وحضارتنا إلا نقائضه بين العقل والنقل، فالعقل هو سبيل فقه النقل، والنقل هو سبيل الإنسانية إلى الدين والعلم والمعرفة بما لم يستقل العقل بإدراكه من نبأ الغيب ووحي السماء.

وهذه الوسطية تخرجنا من غلو «الخصوصية» الحرفية التي تنكر «العقلانية» الموضوعية، ومن غلو «العقلانية» التي تنكر النقل، كما هو حادث في العلمانية

[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible] التنوع والاختلاف [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible] وسطية الإسلام

[illegible]

[illegible] في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف [illegible] [الأعراف: ١٥١]

[illegible] الإسلام [illegible]

التي تقوم على تغيير النفس وتربية الضمير وإعادة صياغة الذات بالإسلام في حركة في التاريخ لا تتجاوز الرؤية المحددة التي تشير إليها [illegible] إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم [الرعد ١١]

فالوسطية الإسلامية والإيجابية الإسلامية تجعل الإسلاميين [illegible] لإبلاغ الحضاري [illegible] عدم مواجهة التحدي الحضاري [illegible] محافظين على [illegible] هذا التحدي [illegible] التخلف [illegible] وحتمية النهضة العربية [illegible] تحريض [illegible] هذا التخلف [illegible] الواقع [illegible]



٢٣

الوسطية الإسلامية (٢)

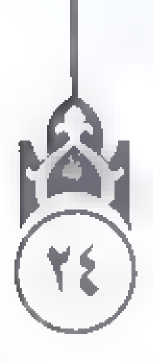
من المصطلحات التي [illegible] عنها [illegible] مصطلح الوسطية [illegible] على الرغم من [illegible] وعمومية ومن الخطر الذي له في التصور والمنهج الإسلامي.

ففي الوسطية بمعناها الإسلامي الخالص [illegible] والقسمة التي تعد بحق أخص ما يختص به منهاج الإسلام في الفكر [illegible] في [illegible] و[illegible] أهم المميزات التي تميز هذا المنهج الإسلامي عن [illegible] الإسلامية في كل [illegible] والأصول [illegible] لنستطيع [illegible] هذه [illegible] الإسلامية [illegible] الإسلامي [illegible] الرؤية [illegible]

والوسطية الإسلامية قد بلغت وتبلغ هذه [illegible] في حضارتنا [illegible] بالغلو [illegible] والتطرف [illegible] الإسلامية [illegible] وقد [illegible] الإسلامية في [illegible] [illegible] الإسلام [illegible] ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ [البقرة: ١٤٣]

[illegible] في التصور الإسلامي [illegible] والاعتدال [illegible] والموقف [illegible] والاعتدال، الرافض للغلو [illegible] إفراطًا وتفريطًا [illegible]





الوسطية الإسلامية (٣)

[illegible] والوسطية هي العدل [illegible] لا تعني [illegible] كالبخل والإسراف [illegible] لا تعني [illegible] الأخرى [illegible] الوسطية [illegible] قال رسول الله ﷺ: «الوسط العدل جعلناكم أمة وسطا» [رواه الإمام أحمد]

والعدل هنا [illegible] الاستسلام [illegible] الإسلامي [illegible]

والكرم [illegible] ليس [illegible] الإسراف [illegible]

وكذلك «الشجاعة» نجدها [illegible] لا على النحو التام في [illegible]

في ضوء هذا [illegible] الإسلامي [illegible] النصوص الإسلامية التي أشارت إلى هذه الخصيصة من خصائص الإسلام ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما﴾ [الفرقان ٦٧] ﴿وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا﴾ [الإسراء ٢٦] ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا﴾ [الإسراء ٢٩] ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ [البقرة ١٨٥] [illegible]

[illegible] فلا الرهبانية [illegible] الأعجمي [illegible]
[illegible]

وفي ضوء [illegible] الإسلامية [illegible] رسول الله ﷺ: «إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق» [illegible] دين الله عز وجل يسر [illegible] بكم اليسر [illegible] خير دينكم أيسره [illegible] الله عز وجل لم يبعثني معنتا ولكن بعثني معلما ميسرا [illegible] وعن عائشة رضي الله عنها [illegible] ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين في الإسلام إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما فإن كان إثما كان أبعد الناس منه [illegible] واحد وليس [illegible]

وفي ضوء هذا [illegible] الإسلامية [illegible] الإسلامي [illegible] العربية على وجه [illegible]

وفي ضوء هذه [illegible] الإسلامي [illegible] الوصية والأمثال [illegible] التي تبعث [illegible]

لقد كانت هذه [illegible] الإسلامية [illegible] والفكر [illegible] والخصوصية [illegible] والحق والقوة [illegible] والعامة والخاصة [illegible]

تلك هي الوسطية الإسلامية الجامعة صبغة الله على أهل [illegible] الإسلام
والعقيدة الإسلامية محفوظة من العوارض [illegible] الأمة [illegible]
العقيدة الإسلامية [illegible]

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ [البقرة ١٤٣] وجاء في رسالة [illegible]
أبو سعيد لقول (جعلناكم أمة وسطا



٢٥ وسطية التجديد والاجتهاد

في واقعنا الفكري والثقافي المعاصر لدينا [illegible]

وليس مرادنا هنا الحديث عن الجماعة التي [illegible] علامة [illegible] التكفير والهجرة [illegible] كفرت الأمة [illegible] والمجتمعات [illegible]

[illegible] الإسلام.

[illegible] أخرى [illegible] الفكر [illegible]

[illegible]

- [illegible] من التاريخ [illegible] المعاصر [illegible] التاريخ [illegible]

- [illegible] الحضارية [illegible] العربية [illegible] الجغرافيا [illegible] علاقة [illegible] الماضي [illegible] الآخر [illegible] لوسط [illegible] الإسلام

[illegible] الجمود والتقليد [illegible] الاعتصام [illegible] والبشري، بين «المناهج» [illegible] والثبات على الماضي جميعه، حتى [illegible] ظهورهم للحاضر والمستقبل والجديد

ب وقفت عند معرفة الحداثة [illegible] الشعر العربي للحداثة [illegible]

فلسفة [illegible] العربي [illegible]

[illegible]

للشريعة حيويتها يستدعي [illegible] قوية حتى لا يستحيل [illegible]
[illegible] الشريعة [illegible]
التجديد [illegible] والأعراف [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible] إن الله يبعث لهذه الأمة على
رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها [illegible]
[illegible] الإسلام [illegible]
[illegible] التجديد [illegible]
[illegible]
[illegible] التجديد هو الذي يرتقي بهم إلى [illegible]



٢٦ للإسلام عقلانية مؤمنة

لقد ذهب فلاسفة التنوير الغربي – وهو تنوير وضعي مادي علماني – منذ القرنين السابع عشر والثامن عشر – إلى [illegible] العقل حتى [illegible] في أحداث الثورة الفرنسية [illegible] حسناء [illegible] وجعلوا [illegible] نقيض للوحي و[illegible] ودعوا إلى تحرير العقل من سلطان [illegible] دون معونة من خارجه [illegible] سلطان على العقل إلا للعقل.

ولذلك جاءت عقلانية التنوير الغربي – التي يبشر بها عبيد الحداثة الغربية من صفوفنا الآن – عقلانية وضعية ومادية.

أما النموذج المعرفي للإسلام [illegible] العقل [illegible] وهو الذي جعله مناط التكليف، وجوهر [illegible] الإنسان [illegible] على سواه من المخلوقات [illegible] «العقل [illegible]» [illegible] الإسلام هذه المفاصلة المتناقضة بين العقل و الإيمان الديني [illegible] «عقلانية مؤمنة» [illegible] الديني؛ فهي مناط التكليف والحكم [illegible] في القرآن من محكم ومتشابه [illegible] معرفة [illegible]

بل لقد تفرد الفكر الإسلامي عندما عقد أواصر الارتباط بين «العقل» و«الشرع»، والتزمت بذلك أعرض تيارات الثقافة الإسلامية انتشارًا، حتى قال حجة الإسلام أبو حامد الغزالي: «إن أهل السنة قد تحققوا أن لا معاندة بين الشرع المنقول والحق المعقول، وعرفوا أن من ظن وجوب الجمود على التقليد واتباع الظواهر، ما أتوا به إلا من ضعف العقول وقلة البصائر، وأن من تغلغل في تصرف

العقل، حتى [illegible] بواطن الشرع [illegible] أمواته الا من [illegible] عمر

[illegible] الى التفريط [illegible] هؤلاء الى الافراط، وكلاهما بعيد عن [illegible]

[illegible] البصر [illegible] وكذلك [illegible]

[illegible] الأشعة [illegible]

الاجرام [illegible]

[illegible]

[illegible] على نور [illegible]

هكذا رسم الغزالي للعقلانية الإسلامية المؤمنة هذه اللوحة الجميلة [illegible] العقل

هو البصر و[illegible] الشرع هو النور، وبصر بلا نور هو كالعمى، ونور بلا بصر لا قيمة له

ولا يتحقق [illegible] والاستنارة والتنوير إلا إذا اجتمع نور العقل مع نور

الشرع [illegible] على نور [illegible] الآخر [illegible]

الذين غالوا في العقل حتى [illegible] بواطن الشرع [illegible]

[illegible] الغزالي [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible] الإسلامية

وانطلاقا من هذا [illegible] الإسلامي [illegible]

المؤمنة [illegible]

الإسلامي على الثقافة الأوربية، الوضعية العلمانية – رأينا رفضه ونقده لهذه

الفلسفة الوضعية [illegible]

السماوية – أي أنها فلسفة [illegible]

و[illegible] البصر والتجريب و[illegible]

الاسلام يضم الى العقل و[illegible] الشرع والوحي [illegible]

التحسين والتقبيح

انطلاقا من المنهاج الإسلامي في المعرفة وفي العقلانية المؤمنة [illegible]

[illegible] الفلسفة الوضعية الأوربية [illegible] الأولى للاحتكاك الثقافي

مع هذه الفلسفة – [illegible] لا [illegible] العاصرة [illegible]

[illegible] من [illegible]

بين [illegible] العقل [illegible] وعبروا [illegible] بالمحسوسات [illegible] فلسفي [illegible] النصوص الفلسفية بطرق الشريعة لا بطرق العقول المجردة لا عبرة بالحس ولا [illegible] بالعقول والنوع [illegible] الأشعرية [illegible] الأمر [illegible] معين

هكذا عرف الإسلام [illegible] وفلسفته [illegible] العلاقة الوثيقة التي [illegible] بين العقل والشرع، فلم يعط العقل وحده [illegible] فلسفة [illegible] ولا [illegible] ولقد [illegible] كما [illegible] في التصوف الفلسفي وفلسفة الإشراق



تكامل دوائر الانتماء: الوطنى.. والقومى.. والاسلامى

على عكس الثقافات التى اقامت التناقضات بين [illegible]

[illegible] والإسلام [illegible]

[illegible]

- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]

[illegible] طاعة لله، ومحبته محبة لله [illegible] لمدينة حبه لوطن المولد والنشأة ووعاء الذكريات

وهكذا تجاوزت [illegible] الإسلامي [illegible] الإسلامية، دوائر الانتماء [illegible] ومن «جنسيات» القوميات التي سادت في الدول القومية [illegible]

وهكذا [illegible] الإسلامية [illegible] الوطنية والقومية [illegible] كل دوائر الانتماء الإنساني، ليساند كلا منها الآخر [illegible] تناقض أو تضاد.



٢٨ فلسفة السياسة بين الغرب والاسلام

على حين [illegible] السياسة الغربية – الليبرالية [illegible]
[illegible]
عن «القيم»، وجدنا الفلسفة السياسية في الإسلام [illegible]
والابتعاد عن الفساد» معيارا للسياسة الشرعية [illegible]
للسياسة، رابطة القوة [illegible]
في معصية الخالق» في سياسة الإسلام.

فالإسلام يضع «العدالة» هدفا «للسياسة» [illegible]
[illegible]

هكذا تتمايز فلسفة السياسة الإسلامية عن نظيرتها في الفكر الغربي [illegible]

وفي [illegible] العقلية الغربية على أساس [illegible]
[illegible]
الاقتصادية الإسلامية على [illegible]
في معي واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء [illegible]

وعلى حين تقدم مفهوم «المواطنة» في [illegible]
معيار الأصل العرقي [illegible] مفهوم [illegible]

في [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] **فلقد تتورع الامة بين** [illegible] **على العوامل الثقافية – فقد** [illegible] **مرتبطة ارتباط** [illegible] **الذي ينبع من عقيدة التوحيد**

[illegible] **تمايز الفلسفة السياسية الإسلامية عن نظيرتها الغربية يرجع إلى** [illegible] **حيث تنطلق الرؤية الإسلامية من** [illegible] **باستخلاف الخالق للإنسان – إلى الأسس** [illegible]

[illegible] **بينما تلتزم الرؤية الايمانية** الإسلامية [illegible] **لأنها نابعة من ثبات المطلق** [illegible] الكون والإنسان [illegible]



٢٩ السياسة والدولة من الفروع

إن الشيعة هم وحدهم الذين جعلوا منصب الحكم والإمامة والخلافة والدولة والسياسة من العقائد والأصول، بينما تتفق كل تيارات الفكر الإسلامي - من كل من عدا الشيعة حتى الخوارج والمعتزلة - على أن الحكم والدولة والسلطة والسياسة من الفقهيات والفروع وليست من العقائد والأصول.. وفي ذلك يقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالي [٤٥٠ - ٥٠٥هـ ١٠٥٨ - ١١١١م]: إن نظرية الإمامة ليست من المهمات، وليست من فن المعقولات فيها، بل من الفقهيات والحروب، والمسائل قسم يتعلق بأصول القواعد، وقسم يتعلق بالفروع، وأصول الإيمان ثلاثة: الإيمان بالله وبرسله وباليوم الآخر، وما عداها فروع. والخطأ في أصل الإمامة وتعيينها وشروطها وما يتعلق بها لا يوجب شيء منه التكفير».

فالحكم - بمعنى الدولة والسلطة والخلافة والإمامة - هو من الفروع والفقهيات والفقه هو علم الفروع.. وليس من العقائد والأصول، ولذلك فالخطأ والاختلاف فيه لا يوجب شيء منه التكفير - كما يقول الغزالي - بينما الشيعة - الذين جعلوه من العقائد والأصول - قد كفروا من خالفهم في عقيدتهم هذه.. فمعايير الاختلاف في العقائد والأصول هي «الكفر والإيمان»، بينما معايير الاختلاف في الفقهيات والفروع هي «الخطأ والصواب».. وفي هذه الحقيقة، أشار ابن خلدون [٧٣٢ - ٨٠٨هـ = ١٣٣٢ - ١٤٠٦م] فقال: «وشبهة الشيعة الإمامية في ذلك إنما هي كون الإمامة من أركان الدين، وليس كذلك، إنما هي من المصالح العامة المفوضة إلى نظر الخلق».

وعلى هذا الرأي قام إجماع علماء السنة وأئمتها.. فقال إمام الحرمين الجويني [٤١٩ - ٤٧٨هـ ١٠٢٨ - ١٠٨٥م]: إن الكلام في الإمامة ليس من أصول الاعتقاد». وقال الشهرستاني [٤٧٩ - ٥٤٨هـ ١٠١٦

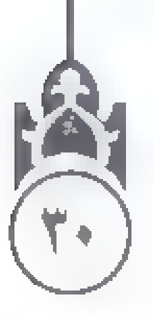
١١٥٣م] من أن الإمامة ليست من أصول العقائد، وهو نفس الرأي الذي أكده كل من عضد الدين الإيجي [٧٥٦هـ = ١٣٥٥م] والشريف الجرجاني [٧٤٠ - ٨١٦هـ = ١٣٤٠ - ١٤١٣م] عندما قالا في شرح المواقف: إن الإمامة ليست من أصول الديانات والعقائد، بل هي من الفروع المتعلقة بأفعال المكلفين.

هذا هو إجماع أهل السنة على أن الحكم والإمامة والخلافة والسلطة والدولة من الفقهيات والفروع وليست من العقائد والأصول. وإن بحث الإمامة عند علماء الكلام قد جاء بذكر العقائد وضعوه هنا استطرادًا في كتب العقائد، ومحله هو علم الفروع، الأمر الذي يشير إلى أن محلها هو أن هذا المبحث هو من مباحث الفقه لا من مباحث العقائد والأصول.

ولا يحصر أحد تفصيلات الحكم والدولة في الفروع الإسلامية بفرض من أهميتها أو يقدح بذلك في مكانتها، فمنصب الإمامة في الإسلام قد يكون من المقاصد العظام، وكل منصب اختيار الإمام يكون من المقاصد التي تتحقق بالاجتهاد، وهي تتعلق بالمصالح المتغيرة والمتطورة عبر الزمان والمكان. فهي مصالح مرسلة تختار الأمة الإسلامية في أشكالها وتطويرها، وهي إسلامية في كل الأحوال، لأنها محكومة بإطار تحقيقها لمقاصد الشريعة ومبادئها، من مثل الشورى والعدل بين الناس، فالشورى من عقائد الإسلام وثوابت مبادئ الشريعة ونظامها من فقه الفروع المتطور عبر الزمان والمكان، وكذلك العدل بين الناس في مختلف الميادين، مبدأ إلهي ثابت، بينما النظام المحقق له من الأمور المتطورة، ولذلك فمكانه من الفروع المتطورة بالاجتهاد وليس في ثوابت العقائد والأصول.

لكن الحكم الإسلامي مع أنه من الفروع الفقهية، هو فريضة إسلامية، لا لأنه من العقائد، ولكن لأنه الشرط الضروري لإقامة عقائد الدين وفرائضه وثوابت شريعته الإلهية، وما لا يقوم الواجب الديني إلا به فهو واجب ديني حتى لو لم يكن من ثوابت الأصول وأصول العقائد.

ذلك مبحث دقيق لكنه واضح كل الوضوح ومحسوم كل الحسم في عموم الفكر السني، بل قد فرعت فيه بعض المؤلفات مفصلة في تراثنا الفقهي، وحبذا لو اهتم الفكر الإسلامي المعاصر بمراجعة كثير من التصورات الشائعة في الساحة الإسلامية حول هذا الموضوع.



٣٠ الإسلام والسياسة (١)

هناك كثيرون - ممن يتحدثون عن الإسلام والسياسة - يضعون علامات استفهام عن علاقة «الإسلام» بـ«السياسة».

وهذا الاستفهام قد شاع وانتشر في الفكر الحديث والمعاصر منذ منتصف العصر الحديث.

لكن تحديد حقيقة علاقة الإسلام بالسياسة يقتضي أولاً التعريف بمصطلحات هذا العنوان.

■ **فالإسلام: هو الطاعة الواعية** والقائمة على المعرفة من الإنسان المخلوق للإله الخالق الواحد رب العالمين سبحانه وتعالى على النحو الذي أوحى به في شريعته السماوية إلى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين والصلاة والسلام عليه أبدا، والتصديق القلبي بذلك والإيمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر، وطاعة لله تفصح عن هذا الإيمان وتحققه في الممارسة والتطبيق.

● **أما السياسة**: فهي التدابير العملية التي تدير بها الإنسان شئون حياته الدنيوية، سواء كانت سياسة فردية يدبر بها الفرد علاقاته الخاصة أم سياسة منزلية تدبر بها الأسرة شئونها الأسرية أم سياسة جماعية تدبر بها الأمة والدولة شئون العمران الاجتماعي - في الاقتصاد والاجتماع والعلم والحكم والدولة... - أم كانت سياسة دولية - تدبر بها الدول والأمم والحضارات علاقاتها في القانون الدولي والمنظمات الدولية والإقليمية والعلاقات الدولية التي تقوم على سلام العالم وأمنه ورخائه وصحته وفض المنازعات التي تنشأ بين الدول والحكومات.

★ ★ ★



[illegible]

- **ففي الفلسفة اليونانية مثلاً** [illegible] [٣٨٤ - ٣٢٢ق م] لعلاقة الذات الإلهية بالعالم، [illegible] العالم، ووفق نطاق عمله عند [illegible] الأسباب الدنيوية التي [illegible] دونما حاجة إلى شريعة [illegible]

- **وفي الوثنية الجاهلية** [illegible]

[illegible]

[illegible] الإنساني للأصنام والأوثان [illegible] السفر والإقامة والحرب والسلم [illegible] [الزمر ٣٨] [illegible]

[illegible] (١٣٦).

[illegible]

■ وفي النصرانية [illegible]

وهذا هو [illegible] المسيحي والكنسي [illegible] التي هي خلاص الروح [illegible]



٣١ الإسلام والسياسة (٢)

■ ولقد جاء التصور العلماني [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عن تطورات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] للدولة والعمران – فأصبحت السياسة في التصور [illegible] [illegible] لا علاقة لها بالدين، وتدبيرا إنسانيا [illegible] محكوم بشريعة سماوية [illegible] [illegible] [illegible] العلمانية كما هو في التصور [illegible] شريعة سماوية تدبر شئون [illegible] [illegible] مكتفية بذاتها، يتم تدبيرها [illegible] [illegible] دونما حاجة إلى تدخل [illegible] العلمانية أحيانا بمصطلح [illegible] [illegible] بمصطلح الإنسانية [illegible] [illegible] عن شريعة السماء

فالعلمانية قد فكت الارتباط وفصمت العرى بين [illegible] السياسة المدنية من القيم الدينية [illegible] مع «السياسة [illegible] [illegible] حظ هذه الوسائل من أخلاقيات [illegible] [illegible] «العدل» – المقصد الذي [illegible] [illegible]

■ أما في الإسلام [illegible] العلاقة [illegible]

[illegible] هي علاقة متحررة عن كل هذه [illegible]

[illegible] الإسلامية

[illegible] علاقة [illegible]

[illegible]

■ [illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible] [الأعراف ٥٤] [illegible]

[illegible] كل شيء [illegible] هدى﴾ [طه ٤٩، ٥٠]

■ [illegible]

[illegible] ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ [البقرة ٣٠]، ﴿وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾ [الحديد ٧]

[illegible] وسلطاته في تدبير [illegible] بحدود الحلال والحرام الديني [illegible] وروحها ومقاصدها وفلسفتها في التشريع.

فلا الشريعة تلغي سلطة الإنسان [illegible] الدنيوي، ولا هذه السلطة [illegible] متحررة [illegible] لأنه خليفة الله – هو سيد في هذا الكون محكوم [illegible] وعهد الاستخلاف الإلهي له [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

للمتغير والمستحدث [illegible]

و[illegible] والأعراف [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]



الاسلام والسياسة (٣)

وتهدف العلاقة بين الإسلام وبين [illegible] [illegible] الشرعية [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] كما [illegible] في [illegible] [illegible] عن [illegible] [illegible] الإنسان في الدنيا والآخرة معه

[illegible] العلاقة [illegible] من [illegible] والقلبية ما يحقق للإنسا[illegible] [illegible] اللذات والشهوات [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] في [illegible]

[illegible] السياسة الحكيمة [illegible] الشريعة [illegible] التي [illegible] سعادة الإنسان [illegible] في الدنيا [illegible] المقاصد [illegible] في تعريف [illegible] والمصادر الإسلامية [illegible]

[illegible] الكتب [illegible] طبعة دمشق سنة ١٩٨٢م

[illegible] الناس معه أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد. (إعلام الموقعين لابن القيم جـ٤ ص ٣٧٢ - طبعة بيروت سنة ١٩٧٢م).

وأنها «السياسة [illegible] في الحدا[illegible] [illegible]
للاجتماع الإنساني على [illegible] ص ١٥٠ [illegible]
القاهرة سنة ١٣٢٢ هـ).

[illegible]

وإذا كانت السياسة في [illegible]
عندما ادعت «الدولة» أنها مقدسة، تحكم بالتفويض الإلهي [illegible]
[illegible]
المعصومون - [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]
[illegible] الشريعة [illegible]

[illegible]
[illegible] الشريعة وحدودها، [illegible]

[illegible]

★ ★ ★

[illegible]

وعلى [illegible]
الإسلامي [illegible] العلاقة [illegible]
عرض الإمام ابن القيم» [٦٩١ - ٧٥١ هـ [illegible] ١٢٩٢ - ١٣٥٠م] [illegible]
عندما تحدث عن المناظرة التي [illegible]

[illegible] [٤٣١ – ٥١٣ هـ / ١٠٤٠ – ١١١٩م] [illegible]
[illegible] الشافعي

[illegible]

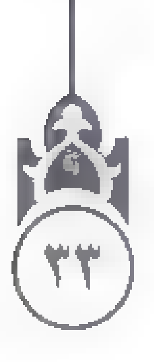
[illegible] بالشريعة الكاملة خلاف ذلك

[illegible] أمر اصطلاحي، والا [illegible] الحكم إلى شريعة [illegible]

[illegible]

١ - [illegible]

٢ - [illegible]



٣٣

الاسلام والسياسة (٤)

[illegible] وفيلسوف العمران عبد الرحمن بن خلدون [٧٣٢ - ٨٠٨هـ = ١٣٣٢ - ١٤٠٦م] فتحدث عن أنواع [illegible] على منبر السياسة الإسلامية، بتميز علاقتها بالدين [illegible]

[illegible] قوانين سياسية مفروضة يسلمها الكافة [illegible] من مثل هذه السياسة لم يستتب أمرها [illegible] من قبل

[illegible]

[illegible]

[illegible]

لأن الشارع أعلم بمصالح [illegible]

[illegible]

[illegible]

واحكام [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

١ - [illegible]

٢ - [illegible]

٣ - [illegible] ١٥٠-١٥١ [illegible] سنة ١٣٢٢هـ.

[illegible]

[illegible]

[illegible] (١٢١٦ - ١٢٩٠هـ = ١٨٠١ - ١٨٧٣م) [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ١٥٩ [illegible]
٣٢، ٤٧٧، ٣٨٦، ٣٨٧ ج ١ ص ٢١٠ [illegible] سنة ١٩٠٣م



٣٤

الإسلام والسياسة (٥)

[illegible] ١٣٥٥ [illegible] ١٣١٤ و [illegible] ١٨٣٨ [illegible] ١٩٩٢م] [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

وإذا كانت هذه هي شرعة هذه [illegible] عارض خللها، وهبوطها عن [illegible] طهرياً فعلاجها الناجع إنما يكون برجوعها [illegible] في النفوس [illegible] لقائم بإحياء الإسلام [illegible] وقت. فإذا قاموا، [illegible] يبلغوا في سيرهم منتهى [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] فسادت على العالم» [الأعمال [illegible] ص ١٩٧ [illegible] ١٩٩ – طبعة القاهرة سنه ١٩٦٨م]

■ [illegible] الإمام [illegible] محمد عبده [illegible] ١٣٢٣هـ [illegible] ١٨٤٩ [illegible] ١٩٠٥م] [illegible]

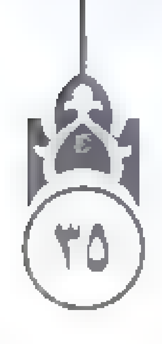
[illegible]

[illegible] طلب السعادة [illegible] عنه إلى غيره؟

[illegible] الأولى التي يرقى فيها [illegible] الكاملة للإمام محمد عبده – جـ٣ ص ١٠٩، ٢٢١، ٢٢٥، ٢٢٦ [illegible] سنة ١٩٧٢م]

[illegible]

[illegible]



٣٥

الإسلام والسياسة (٦)

[illegible]

سنة ١٩٥٠م]

■ [illegible] ٧٢٨هـ [illegible] ١٣٢٨م]
[illegible]
[illegible] ١٩٣٢م.

■ [illegible]

■ [illegible]

[illegible] ج ٣ ص ٢٣٣ [illegible]

★ ★ ★

[illegible] الإسلام [illegible]
مصطلح [illegible]



٣٦ كيفما تكونوا يول عليكم!

ولقد كانت الخلافة الراشدة شورية، يقول خليفتها الأ[illegible] [illegible]
« وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت [illegible]
[illegible]

ويقول خليفتها الثاني [illegible]
[illegible]

[illegible]

لكن [illegible]
[illegible] الراشدة، وساد [illegible]
[illegible]

إن التغيير السلبي الذي حدث في [illegible]
التغيير السلبي في «القمة» – [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible] التاريخ – فى ثمانية قرون.

لكن هذه السرعة فى الفتح – التى تمثل إيجابية، نفخر بها ونعتز [illegible] ضرورة سياسية لمعاجلة المخاطر المهددة لوجود [illegible] السرعة فى الفتح قد أثمرت واقعا سلبيا خطيرا، وذلك [illegible] الدولة الإسلامية والمجتمع [illegible] مللاً ونحلاً [illegible] ومزجه [illegible]

[illegible] فى حشاشته، أن الإسلام قد قرر لهذه الأمم والشعوب [illegible] وذلك وفقا للمبدأ القرآنى «لا إكراه فى الدين» [illegible] [البقرة: ٢٥٦] [illegible]

[illegible] الإسلامي
[illegible] الإسلام [illegible] المعاصر

[illegible]

[illegible] الإسلام



٣٧ المساجد والسياسة

[illegible] في [illegible] إلى [illegible] ندوة [illegible] حدثتها [illegible] إلى [illegible] بعض العلماء والمفكرين المشاركين في [illegible] الإسلامي [illegible] جبهة الإنقاذ في [illegible] الجزائر [illegible] ذكرى [illegible] سنة ١٩٤٥م [illegible] في صحبة الدكتور عباس مدني، إلى هناك. وكان [illegible] على الجماهير [illegible] عباس مدني والجبهة الإسلامية للإنقاذ.

[illegible] في [illegible] على [illegible] أكبر مساجد [illegible] الصلاة وعقب الصلاة [illegible] أمام المسجد [illegible] عباس مدني [illegible] في [illegible] السياسية [illegible] المسجد [illegible] على استخدام المسجد [illegible] لكن عباس مدني [illegible]

واذكر – كذلك – أن بعض الصحفيين [illegible] عباس مدني عن ما أسموه «احتكار المساجد» للدعاية لجبهة [illegible] الفرص بين الجبهة والأحزاب الأخرى.. فقال: لقد تركنا [illegible]

إننا نحن أمام «مشكلة مثارة» لا تعني الحكومة [illegible] تيارات الفكر والسياسة في بلادنا.. مشكلة مشروعية استخدام المسجد كمنبر سياسي.. الأمر الذي يستدعي تقديم وتقرير بعض [illegible] في [illegible]

■ إن المساجد هي بيوت الله في الأرض [illegible] ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين﴾ [التوبة ١٨]. والدعاء في هذه المساجد [illegible] يجب أن تكون [illegible] [الجن ١٨]

■ [illegible] التوحيد الإسلامي [illegible]

[illegible]

[illegible] والتمايز والألوان [illegible] والأعراف

[illegible]

[الأنبياء ٩٢] – وفي إطار وحدة [illegible] والقبائل والألسنة واللغات والقوميات [illegible] يجوز أن تتحول المساجد إلى ساحات [illegible] للتدافع أو الصراع بين الفرقاء المختلفين

والشريعة الإسلامية واحدة، عبر [illegible] وفي إطار الشريعة الواحدة هناك تعددية وتنوع واختلاف في [illegible] تتخصص المساجد بالمذاهب الفقهية [illegible] المستفتي – لا المفتي – وعادات بلد المستفتي – لا المفتي – حفاظا على [illegible] والاختلاف

■ ولأن الإسلام [illegible] وعالم الشهادة، للدين والدنيا [illegible] والآخرة، للأمة والدولة، للفرائض العينية والاجتماعية [illegible] بحراسة الدين

[illegible] الإسلامي [illegible] المساجد [illegible] التمييز في السياسة بين مستويين

١٠) مستوى السياسة [illegible] كلية [illegible] الجمهور الأمة [illegible]

[illegible] العربية [illegible] على [illegible]

[illegible] التي [illegible] وجود [illegible] على

[illegible] والأمة [illegible] واقعة [illegible]

[illegible] عن [illegible] القومي والإسلامي [illegible]

[illegible]

وتستوي [illegible] الحركة التي [illegible] والأخرى [illegible]

[illegible] العربية [illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible] على [illegible]

في [illegible]

[illegible] الانتصار [illegible] على [illegible]

[illegible] الأمة [illegible]

[illegible]



٣٨ قانون التنوع والاختلاف

يؤمن المسلمون ـ بحكم إيمانهم ـ بوحدة الإنسانية في الخلق، وبالمساواة بين كل الناس في التكريم الإلهي، وفي التكليف، والحساب والجزاء.

وهذه الوحدة للإنسانية هي أثر من آثار وحدة الخالق سبحانه وتعالى: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾ [النساء: ١]

﴿هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها﴾ [الأعراف: ١٨٩]

﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ [الإسراء: ٧٠]

وفي العهد الذي كتبه الإمام علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه وكرم الله وجهه ـ إلى واليه على مصر ـ الأشتر النخعي [٣٧هـ ـ ٦٥٧م] ـ يقول له: "الناس صنفان: إما أخ لك في الدين، وإما نظير لك في الخلق".

■ ويؤمن المسلمون أن الإنسانية قد بدأت حياتها على هذه الأرض أسرة واحدة، وجماعة واحدة، وأمة واحدة، ثم كان التنوع، فالتعدد والتمايز والاختلاف في إطار الإنسانية الواحدة، وذلك حتى يتم التنافس والتدافع والتسابق في الخيرات، وليتم التعارف والتعاون بين الشعوب والقبائل على البر والتقوى، لا على الإثم والعدوان.

﴿كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه﴾ [البقرة: ٢١٣]

﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ [الحجرات: ١٣]

﴿[illegible]﴾ [الروم ٢٢]

﴿[illegible]﴾ [هود ١١٨-١١٩]

﴿[illegible]﴾ [illegible]

﴿[illegible]﴾ [illegible ١٠٨]

[illegible]

■ [illegible]

[illegible] [illegible ١٦٣]

[illegible] [البقرة ٢٨٥]

﴿[illegible]﴾ [illegible ٩٢]

﴿[illegible]﴾ [illegible]

وفي الحديث [illegible]
الدين الواحد، يشبه الأنبياء جميعا بأبناء أسرة واحدة [illegible]
وأمهاتهم شرائعهم [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible] لصفات الصيفة [illegible] [... ١١٠] [illegible] ١٢٣

مثال [illegible] على اختلاف [illegible]



٣٩ واحدية الحق.. وتعددية الخلق

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] [هود: ٤٠]

[illegible] [هود: ١١٨-١١٩] [illegible] [illegible: ٤٨]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

والأصول التي توحد جماعاتها ومذاهبها وعناصرها وطبقاتها فلا هي بالوحدة التي لا تعدد فيها ولا هي بالتعددية التي لا جامع لأجزائها [illegible] وإن كانت التعددية الفكرية إنما هي تنوع في الاجتهاد بإطار وحدة التصديق بالبلاغ القرآني والنبوي لهذا البلاغ فإن معايير الاختلاف في هذا الاجتهاد هي الصواب و الخطأ [illegible] و الضعيف [illegible] وليس الإيمان و الكفر لأن الإيمان و الكفر هما معيار الاختلاف فيما هو معلوم من الدين بالضرورة وهو ما لا يجوز الخلاف فيه لأنه الجامع لوحدة الأمة التي هي فريضة دينية وبدونها لا يكون معنى للتعددية والاختلاف

فكما تعرف [illegible] الألوهية [illegible] الواحدة التي لا شريك فيها ولا تعدد [illegible] كذلك [illegible] التعددية سنة الإلهية في كل عوالم المخلوقات



الاسلام والتعددية (١)

لكل دين من الأديان، ولكل فلسفة من الفلسفات أو نسق من الأفكار، فلسفة في رؤيته للكون التي تحدد مكانة الإنسان في هذا الوجود، وعلاقته بالموجودات.

وإذا كان الإسلام - ككل الديانات التوحيدية - يرى الله سبحانه وتعالى مطلق واحد الوجود، وخالقًا لكل الموجودات، فإنه يرى الإنسان خليفة الله في الأرض حاملًا لأمانة عمرانها حتى تأخذ الأرض زخرفها وزينتها، وحتى يبلغ الإنسان الأسباب ويرتقي وتتحقق عدالة التوازن، علاقته مع تعدد المسخرات والموجودات.

كذلك يرى الإسلام في الذات الإلهية مطلق التفرد مغايرة لسائر المخلوقات، فهو سبحانه ليس كمثله شيء، وكل ما خطر على بالك فالله ليس كذلك.

وفي موضوعنا - موضوع التعددية والتنوع والاختلاف في إطار الوحدة - يرى الإسلام في هذا الوجود:

• إلهًا انفرد وينفردُ بالواحديّة والوحدانية التي لا تعرف أي لون من ألوان التعدد أو الازدواج أو التركيب.

• وموجودات ومخلوقات ومحدثات تقوم حقيقتها على التعدد والازدواج والتركيب والتساند والتسخير والارتفاق، فالتعددية في كل الموجودات الحية والجامدة، الإنسانية والنباتية والحيوانية والعقلية، وكذلك في عالم الأفكار والفلسفات والمذاهب والتوجهات والنحل في الألوان والأجناس والألسنة واللغات والقوميات.

كل هذه العوالم يراها الإسلام قائمة على سنة التعددية وقانون التنوع وقاعدة الاختلاف.

[illegible]

* * *

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] والاختلاف.

[illegible]
والتمايز في إطار [illegible]
[illegible]
بين المختلفين [illegible]



٤١ الإسلام والتعددية (٢)

لقد خلق الله - سبحانه وتعالى - البشر جميعًا من نفس واحدة، ثم جعل كل فرد من أفراد هذه الإنسانية عالمًا قائمًا بذاته - فيه - وهو الجرم الصغير - انطوى العالم الأكبر!

ففي إطار وحدة الإنسانية - المتحدة في أصل الخلقة، وفي الإنسانية، وفي الكرامة والتكريم، وفي الحقوق، وفي التكليف، وفي الحساب، وفي الجزاء - في إطار هذه الوحدة، تتمايز وتتنوع هذه الإنسانية الواحدة إلى شعوب وقبائل وأمم وأفراد.. وإلى ألوان وأجناس وألسنة ولغات وقوميات وحضارات.. وإلى ملل ونحل ومذاهب وديانات وفلسفات وثقافات.

فلا غلو في التعددية والتنوع يقطع روابط الوحدة، ويدخل بها في متاهة العنصرية والتعصب وإنكار العلاقات بالآخرين.. ولا غلو في الغلو من الوحدة ينكر أسباب التنوع والتميز والاختلاف.

★ ★ ★

وبسبب من هذه الوسطية الإسلامية الجامعة في رؤية علاقة الوحدة بالتعددية، والواحدية بالتنوع، والأحدية بالاختلاف، ينكر الإسلام نزعة المركزية المفرطة، التي تريد العالم نمطًا واحدًا، والإنسانية قالبًا واحدًا منكرة على الآخرين حق التمايز والاختلاف.

• «فالمركزية الدينية»، التي تريد العالم دينًا واحدًا، ينكرها الإسلام عندما يرى في تعددية الشرائع الدينية سنة من سنن الله في الاجتماع الديني، لا تبديل لها ولا تحويل ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [المائدة ٤٨]،

﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين * إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾ [هود: ١١٨، ١١٩]

[illegible]

★ ★ ★

[illegible]

[illegible]

[illegible]

★ ★ ★

[illegible]

[illegible]

في العلوم الطبيعية [illegible] وفي علوم [illegible]
الواقع – التي [illegible] الأرض [illegible]

[illegible]

★ ★ ★

والإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible] [الروم ٢٢]

★ ★ ★

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible] والأعراق والعقائد [illegible] الإسلامية [illegible]
الأمة [illegible]
[illegible] وحدة الأمة [illegible]

[illegible]

[illegible]

★ ★ ★

والإسلام [illegible] في [illegible]
[illegible] على [illegible] واحد [illegible] واحد
[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

وفي [illegible] الوقت لا يريد الإسلام [illegible]
والعاطفية [illegible] الأمة [illegible]
[illegible] في العروق [illegible]
[illegible]
[illegible]

★ ★ ★

[illegible]
[illegible]
[illegible]

ولا [illegible] الإسلام [illegible]
[illegible]
[illegible]
الإسلام [illegible] الأمة [illegible]
[illegible] والاستعلاء
والاستضعاف [illegible]

[illegible] دعوة الإسلام [illegible] من الأفراد والجماعات [illegible] في [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible] على [illegible]

والإسلام [illegible] لا [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] الاجتماعي والسياسي [illegible] بين الأفراد والجماعات والأحزاب والأمم [illegible] الصراع [illegible] والاقتصاد

[illegible] إلى [illegible] للضعفاء والأقوياء [illegible]

★ ★ ★

[illegible] الإسلام [illegible]:

- [illegible] كل عوامل [illegible] ولا تجزئ
- [illegible] والاختلاف في [illegible] الوحدة [illegible] الأجزاء [illegible]

[illegible] الوحدة [illegible]

- [illegible] في قضية [illegible] كل [illegible] الإنسانية [illegible] إلى [illegible] والأفكار والآراء.

وصدق الله العظيم: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ [الحجرات: ١٣] ﴿لكلٍّ جعلنا منكم شرعة ومنهاجًا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة﴾ [المائدة: ٤٨] ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين * إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾ [هود: ١١٨، ١١٩]

★ ★ ★

فهي التعددية في إطار الوحدة

وهي الوحدة الجامعة للتنوع والتمايز والاختلاف

إنها الجدلية الوسطية، التي تعتدل [illegible] الإنسانية من غلوي الإفراط والتفريط



٤٢ عن الشريعة الإسلامية

الشريعة [illegible] في اللغة [illegible]

[illegible] ثم [illegible] الاصطلاحية على [illegible]

[illegible]

فالشريعة [illegible] الاصطلاحي [illegible] الله [illegible] الأحكام التي جاء بها نبي من الأنبياء [illegible] فهي [illegible]

[illegible] الشريعة عن الفقه [illegible]

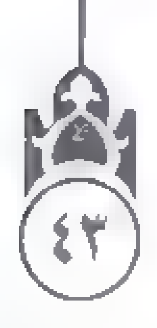
[illegible] الشريعة [illegible]

[illegible]

والإسلام عقيدة وشريعة [illegible] الذات الإلهية بالعبودية [illegible] الشريعة هي كل المعالم [illegible] جاء بها الإسلام [illegible] الاعتقادي [illegible]

وفي الشريعة الإسلامية، أيضا أحكام جزئية كانت معروفة في الجاهلية هي من بقايا الشرائع الدينية السابقة، ومما هدى إليه التصور العقلي والحكمة الإنسانية. ولقد أقرها الإسلام، واحتضنتها واعتمدتها شريعته لاتساقها مع فلسفة الإسلام في التشريع، وذلك انطلاقا من أن الرسالة الخاتمة جاءت مصدقة ومهيمنة على كل تراث النبوات والرسالات والشرائع السابقة ومتممة لما جاء فيها من مكارم الأخلاق.

ففي الإسلام تكتمل صور الأخلاق التي أتت بها كل الرسالات السماوية، وفي الإسلام وشريعته ختام الشرائع السماوية المتميزة عن الشرائع السابقة بالعموم والخلود، وفيه ما في الشرائع السابقة ما يصلح للاستمرار مع هذا العصر والاستمرار



٤٣

الشريعة الإسلامية..
والتحرر من الاستعمار

[illegible] الشريعة الإسلامية هي الشريعة [illegible]
[illegible] الإسلام [illegible] في [illegible]
[illegible] والكليات [illegible]
الفقه الإسلامي لتنمية [illegible] المتغيرات [illegible]
[illegible] الأحكام في [illegible]
[illegible] والعكار [illegible]
على النفس [illegible] والعرض [illegible]
جمعت الشريعة الإسلامية بين ثبات الفلسفة الإسلامية في التشريع [illegible]
[illegible] وأحكام الفروع [illegible]
[illegible]
في التشريع

وفي الشريعة الإسلامية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الفقه الإسلامي [illegible]
[illegible]

وكذلك [illegible] في معايير التحسين
[illegible]

الإسلامية ومناهجها في [illegible] إلى هذا العصر [illegible] «الشرع» بأوامره ونواهيه، وذلك انطلاقا من [illegible] الإسلامية إلى [illegible] الإنسان [illegible] في هذا [illegible] استعمار الأرض [illegible] عقله وتجربته [illegible] وحقوق [illegible] الذي [illegible]

وبعد [illegible] الشريعة الإسلامية [illegible] الإسلامية [illegible] مرجعية [illegible] مرجعية [illegible] هذه المرجعية و[illegible] الإسلامي [illegible] الوضعي [illegible] الغربي [illegible] الشريعة الإسلامية [illegible] لتشريعات [illegible]

[illegible] على [illegible] الغربي [illegible] في هذا الواقع [illegible] الوضعي الغربي. ولذلك كانت الدعوة إلى استرجاع [illegible] الإسلامية في [illegible] الإسلامية [illegible] الإسلامية الحديثة، طلبا لتحرير العقل والواقع الإسلامي [illegible] لمخالف [illegible] الإسلامية [illegible] والتقنين [illegible] الشريعة الإسلامية [illegible] الإسلامي إلى خصوصيته [illegible] الوطني ضد الاستعمار الغربي، الذي شوه الواقع الإسلامي [illegible] تحكم حركة هذا الواقع.

كما [illegible] الدعوة إلى [illegible] الإسلامي [illegible] الأحكام التي تحكم حركة [illegible] الإسلامي [illegible] الأحكام [illegible]

تصور الواقع في المعاملات [illegible] [illegible] لم

ولا تحويل [illegible] الاجتهاد الإسلامي في فقه المعاملات [illegible]

[illegible] العربي [illegible]

[illegible] الاجتهاد الإسلامي [illegible] الاستقلال

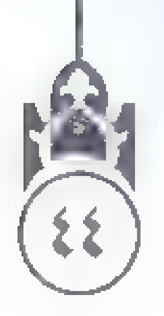
[illegible] الإسلام [illegible]

ولعل مما ييسر هذا الاجتهاد [illegible] لتراث الفقه الإسلامي في المعاملات [illegible] من الاجتهادات [illegible] الأحكام يمكن – بالتقنين الحديث – أن [illegible] فراغاً كبيراً [illegible]

[illegible] الشريعة الإسلامية [illegible] علاوة على [illegible]

[illegible] تحرير [illegible] الإسلامي من الاحتلال التشريعي [illegible]

[illegible] الغزو الاستعماري [illegible]



٤٤

وحدة الأمة الإسلامية (١)

لقد خلق الله – سبحانه وتعالى – [illegible]

﴿[illegible] ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها [illegible]﴾ [النساء ١]

[illegible] محتلفة [illegible]

﴿[illegible] من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا [illegible] إن الله عليم خبير﴾ [الحجرات ١٣]

وإذا كانت الإنسانية قد بدأت بلغة واحدة، فلقد أصبح التعدد في الألسنة واللغات أمرا طبيعيا، بل آية من آيات الله – سبحانه وتعالى – [illegible] السموات والأرض واختلاف ألسنتكم [illegible] ٢٢

[illegible] والحضارات، ومن ثم تنوع واختلاف في المفاهيم والمضامين [illegible] المصطلحات التي يتم تداولها في هذه اللغات [illegible] والحضارات [illegible] في استخدام [illegible] قبل جميع الأمم، لكن عددا من هذه المصطلحات [illegible] تتمايز مضامينه بتمايز الثقافات والفلسفات والحضارات.

[illegible] الرحم التي [illegible] الأمة، وعلى [illegible] المشتركة [illegible] التي تثمر – في الميدان الفكري والثقافي – [illegible] مشتركا [illegible] الأمة بروابط المشاعر والمثل والقيم [illegible]

وفي الأنساق الفكرية والدينية التي انحرفت إلى العنصرية – والمغلقة – يكون العنصر والعرق والدم هو معيار الانتماء إلى الأمة وتكوينها. [illegible] في اليهودية التلمودية، التي أرادت تحويل الأقليات اليهودية إلى شعب وأمة، فجعلوا اليهودي هو المولود من أم يهودية بصرف النظر عن العوامل الأخرى المكونة للثقافة والهوية، من حتى بصرف النظر عن تدين بالديانة اليهودية. وعلى هذا النحو الأيديولوجي [illegible] والفلسفة وتلك التي تقسم الإنسانية على أسس عرقية [illegible].

وهناك فواصل عرقية وعداوة بالفطرة [illegible] «الأمة» وبين [illegible] على [illegible] من تغيير واختلاف [illegible] الدولة [illegible] متعددة [illegible] الأمة الواحدة [illegible] كما هو حال الأمة الإسلامية [illegible]

وفي الإسلام [illegible] تنطلق المفاهيم من [illegible] مفهوم الأمة ومضمون مصطلحها [illegible] والعوامل [illegible] هي المعايير الأولى والحاكمة لتكوينها، وليس العرق ووحدة الأصل والنسب وبقاء الدم من عوامل نشأتها.. لأنها – في النسق الإسلامي – [illegible] والمعالم والسمات [illegible] ثوابت مفتوحة [illegible] أبدا وتحقيق [illegible] الاستمرار [illegible] على [illegible] أهلها.

إن الأمة كما يقول الراغب الأصفهاني [٥٠٢هـ - ١١٠٨م] هي كل جماعة يجمعهم أمر ما، إما دين واحد، أو زمان واحد، أو مكان واحد، سواء كان ذلك تسخيرا أم اختيارا.

ولقد كان هذا المعيار [illegible] هو الذي حكم تكوين الأمة الإسلامية على مر التاريخ [illegible] الجماعة الموحدة بالإسلام، ثم استوعبت [illegible] الوطن العربي [illegible] الإسلام ثم [illegible] الأقوام غير العرب [illegible] في الإسلام.

وهي [illegible] التي انغلقت فيها وعليها أمم أخرى [illegible] الأول الإسلام، صنعت ذلك مع [illegible] – الأمة الإسلامية [illegible] دون [illegible] ودون وقوف عند [illegible] كما [illegible]



٤٥ وحدة الأمة الإسلامية (٢)

[illegible] إنسانية الإسلام وعالميته [illegible]

الإسلامي - الوقوف عند وحدة الدين - حتى [illegible]

[illegible] لظهور الإسلام [illegible]

[illegible] [المائدة: ٤٨] [illegible]

[illegible] كامل المساواة في [illegible]

[illegible] في الدولة والسياسة والاجتماع [illegible]

[illegible] [١ هـ - سنة ٦٢٢م] [illegible]

[illegible] دستورها [illegible] على [illegible]

[illegible]

[illegible]

وفي [illegible] [١٠هـ [illegible] ٦٣١م] [illegible] الأمة [illegible] العرب [illegible] على [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

وفي [illegible] [١٦٣ [illegible] ٢٥٥هـ [illegible] ١٨٠ [illegible] ٨٦٩م] [illegible] السلام [illegible] والهيئة والأفراد [illegible] الأمة [illegible] واحدا [illegible] واحدا [illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible]



٤٦ وحدة الأمة الإسلامية (٣)

واليوم تتنوع شعوب الأمة الإسلامية في الأجناس والألسنة والأقوام وتتوزعها الأقاليم والأوطان والدول.. لكن هذا التنوع لا يعدو أن يكون تمايزًا في إطار الأمة الواحدة التي وحدها الإسلام في العقيدة والشريعة والحضارة ومنظومة القيم والأخلاق المعيارية.

إن وحدة هذه الأمة أي الجامعة الإسلامية فهي من ناحية أشرعية حقيقة قرآنية تعبر عن إرادة إلهية ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾ [الأنبياء: ٩٢]، ﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون﴾ [المؤمنون: ٥٢] ومع كونها فريضة شرعية فهي ضرورة حياتية أيضًا.. وهذه الوحدة التي صنعها الإسلام، وصبغها بصبغته، قد أهلت الأمة الواحدة لأن تعيش في وطن واحد سماه علماء الإسلام ومؤرخوه «دار الإسلام».. ولقد عاش هذا الوطن الإسلامي حقبًا من الدهر تحت سلطة دولة واحدة.. وحيث أخر تعددت فيه الدول.. لكن كل تاريخ الإسلام والمسلمين إلى ما قبل الهجمة الغربية التي فرضتها الحروب الاستعمارية الغربية الحديثة على دار الإسلام قد احتفظ.. حتى مع تعدد الدول بوحدة دار الوطن.. فكان المسلم.. بل والمواطن من أهل الكتاب ينتقل بحرية تامة عبر الأقاليم والإمارات والولايات.. فيتنقل المتخصص.. ويقيم أنى شاء وحيث أراد.. فيعامل.. دون إجراءات جديدة – معاملة المواطنين في المكان الذي يستقر فيه.. له كل حقوقهم وعليه ما عليهم من واجبات.. فجمعت دار الإسلام بين «الوحدة» في حقوق المواطنة وواجباتها.. وبين «تعدد الدول والحكومات».. ولا تزال أسماء العائلات والأسر المنسوبة إلى أقاليم دار الإسلام والتي تعيش في بلاد إسلامية أخرى شاهدة على هذه الحقيقة التي صنعت دار الإسلام.. أممية في الأمة، وليس خلفه من الصفر..

[illegible] في الحكم [illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible]

[illegible] [١٢٦٦ - ١٣٢٣هـ / ١٨٤٩ - ١٩٠٥م] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وأما حقوق الأقليات [illegible] اختلاف مذاهبها

[illegible]

[illegible]



وحدة الأمة الإسلامية (٤)

عندما فرض الاستعمار الغربي [illegible] [١٣٤٢هـ - ١٩٢٤م] [illegible]

[illegible] كتاب فقه الشريعة الإسلامية [illegible] [١٣١٣ - ١٣٩١هـ = ١٨٩٥ - ١٩٧١م] [illegible]

[illegible]

وهذا [illegible] الإسلامي [illegible]

هو السعي إلى العودة [illegible] الراشدة [illegible]

[illegible]

أن وحدة الإسلام في [illegible]
[illegible]
[illegible]

على أن الخلافة [illegible]
[illegible]

[illegible] سنة ١٩٢٦م [illegible]
[illegible]
في [illegible] عالم الإسلام

[illegible] ١٣٥٠ [illegible] ١٣١٤هـ [illegible] ١٩٣١ [illegible]
[illegible]

لا يمس تقوى هذا ... بكون ذلك الأمر في الخلافة يتحسن وحدها في هذ
... كل عصر، ولكني أرجو أن يكون سلطان ... من جهة ...
... وكلاء على مملكة يسعى بجهد ... استطاع ...
... لأن هذا بعد كونه أساسا ... التصرف ...
ويحكم به ... في هذه الأيام.

ثم عاد ... لخضوع هذه الأقطار في شكل نظام لا مركزي تصبح به الخلافة ... إرادة ... والولايات ... الولايات وتفتح أبواب النهوض أمام المشروع الإسلامي كي يستطيع التصدي للزحف الاستعماري الغربي، ولقد قدم هذا المشروع إلى السلطان عبد الحميد [١٢٥٨ - ١٣٣٦هـ = ١٨٤٢ - ١٩١٨م] في العقد الأخير من القرن التاسع عشر



٤٨ وحدة الأمة الإسلامية (٥)

[illegible] تتحرك [illegible] أمة [illegible] ولابد [illegible] سواء [illegible] الوحدة [illegible] اقتصادية وعسكرية [illegible] لأن الأيديولوجية ليبرالية [illegible] حضاري غربي [illegible] في صميم هذه الوحدة [illegible] الآباء الثلاثة المؤسسون للاتحاد الأوروبي: الألماني [illegible] [١٨٧٦ – ١٩٦٧م] والإيطالي [illegible] [١٨٨١ – ١٩٥٤م] والفرنسي شومان [١٨٨٦ – ١٩٦٣م] هم من الديمقراطيين المسيحيين ومن الكاثوليك المتحمسين.

بل إن هذه العوامل - الأيديولوجية، والدينية والحضارية - هي سر تحمس الاتحاد الأوروبي [illegible] أوروبا الشرقية [illegible] مع تعثر [illegible] في هذه المفاوضات [illegible] إلى النادي المسيحي.

★ ★ ★

وعندما حدث حريق المسجد الأقصى [في جمادى الآخرة سنة ١٣٨٩هـ - ٢١ أغسطس ١٩٦٩م] [illegible] الإسلامي [illegible] مؤتمر قمة للبلاد الإسلامية [في رجب - سبتمبر من نفس العام]. وتأسست [illegible] «منظمة المؤتمر الإسلامي» وهي التي [illegible] وغدت حكومات [illegible] الإسلام بالعلمانية في تشريعاتها [illegible] الإسلام عقيدة وشريعة وحضارة وقيما، وغدت - بذلك - [illegible] الإسلامية [illegible] تتطور «منظمة المؤتمر الإسلامي» إلى «منظمة [illegible] الإسلامي» وبهذا التطور

تكون قد استحدثت ضرورات [illegible] تعاصر وتحديات في التفكير على أسس الصحيح [illegible] لتحقيق [illegible] العالم الإسلامي في وحدة أمة إسلامية وتكامل دار الإسلام

★ ★ ★

[illegible] ٣٢ [illegible]

[illegible]

■ [illegible]

■ [illegible]

■ ويملك هذه الأمة هو العالم الأول في إنتاج [illegible] والمنجنيز والكروم والقصدير والبوكسيت

وهو العالم الثاني في النحاس والفوسفات

وهو العالم الثالث في الحديد

وهو العالم الخامس في الرصاص

وهو العالم السابع في الفحم

وهو ينتج ثلثي الإنتاج العالمي من البترول والغاز و٢٤٪ من المنجنيز و٤٠٪ من الكروم و٥٦٪ من القصدير و٢٣٪ من البوكسيت و٢٥٪ من النحاس و٢٥٪ من الفوسفات و١٢٪ من الحديد و١٠٪ من الرصاص

■ ولأن أغلب ثروات العالم الإسلامي مركوزة في باطن الأرض، ولأن زكاة الركاز الخمس - وفق حديث رسول الله ﷺ: «في الركاز الخمس» رواه البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود والإمام مالك والإمام أحمد - فإن هذا «البند» من بنود الزكاة وحده ٢٠٪ من قيمة هذه الثروات المستخرجة من باطن الأرض - لو قامت عليه مؤسسة تنموية إسلامية لاستطاعت تنمية عالم الإسلام اقتصاديًّا واجتماعيًّا وتحقيق التكامل بين مجتمعات الأمة الإسلامية، مع فك رقابها من الأغلال التي يكبلها بها صندوق النقد الدولي والبنك الدولي.

ومع هذا التكامل والوحدة بين أمة الإسلام، وتكامل دار الإسلام، وسيادة الأسس الإسلامية في التنمية والنهوض، وإقامة العدالة الاجتماعية في الثروات والأموال وفق فلسفة الإسلام في الاستخلاف، لا يعني أي من ذلك، ولا كل ذلك، عزلة المسلمين عن المشاركة في الحياة الدولية، سواء من خلال المنظمات الإقليمية مع الدول غير الإسلامية، أو من خلال منظمات الأمم المتحدة، بل ومن خلال الانفتاح والتفاعل مع الحضارات غير الإسلامية. ففقهنا المعاصر يرى العالم كله «دار عهد» تحكمها المواثيق الدولية التي يجب أن يتعارف العالم كله في صياغتها ويتراضى على احترامها، والله - سبحانه وتعالى - قد خلقنا شعوبًا وقبائل لنتعارف. وإن كانت الموازنة بين المصلحة وبين المفسدة هي معيار الحلال والحرام والمستحب والمكروه في علم مقاصد السياسة الشرعية عن تحقيق المصالح الشرعية المعتبرة للمسلمين وللإنسانية كلها، ودفع المضرة والمفسدة عن المسلمين وعن الإنسانية، فهي معايير الموالاة والمعاداة في علاقات المسلمين بغير المسلمين. وهذه هي المعايير التي أوجزت التعبير عنها آيات القرآن الكريم التي تقول: ﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم ۝ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ۝ إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾ [الممتحنة ٧ - ٩].

إن الأمة الإسلامية، شريك في العالم المتعدد الحضارات، تتفاعل فيه كل حضارات الأمم والشعوب، مع تمايز كل هذه الأمم في الهويات الثقافية والخصوصيات العقدية والحضارية، مثلها في ذلك مثل الإنسان الذي تتصافح كل

[illegible] مع [illegible] عن الآخرين [illegible] مع الآخرين

[illegible] الإسلامية [illegible] [٢]

[illegible]

والشورى [illegible] والحضر [illegible]

والحقوق [illegible]

من حقوق الإنسان [illegible]



إنسانية الحضارة الإسلامية

[illegible]

[illegible] الحضارة الإسلامية [illegible] خصوصية [illegible]

الحضارة الإسلامية هي [illegible]

■ [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible]

تدعوهم إلى الإسلام الجامع، الذي هو اكتمل [illegible]

والمصدق لما بين يديه، والمهيمن على ما بين يديه، [illegible]

إليه. وليس النافي له، أو الناقض لما فيه

وعن هذه الحقيقة افصح حاطب بن ابي بلتعة [٣٥ ق هـ - ٣٠ هـ ٥٨٦ - ٦٥٠م] عندما حمل رسالة النبي العربي [illegible]

[illegible] عظيم القبط - فقال [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

لا كدعائك اهل التوراة إلى الإنجيل، [illegible]

وصدق الله العظيم [illegible]

وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله [البقرة ٢٨٥] [illegible]

الكريم «الأنبياء إخوة لعلات، أبوهم واحد وأمهاتهم شتى»

■ وإنسانية الحضارة الإسلامية [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

إنساني، والنبوات المرحلية في نبوة [illegible]

في أنه حدث [illegible] الإنسانية [illegible] تطمح إلى استشراف الأفق الإنساني ويبشر بالإنسانية من المشرق والمغرب [illegible] إلى أفق من الوحدة الإنسانية والعالمية.

وعن هذا المعنى عبر «ربعي بن عامر التميمي» في حواره مع قائد «رستم» قائد الفرس الأكاسرة:

- ما الذي جاء بكم؟

فكان جواب ربعي:

- إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.

وصدق الله العظيم: الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم [الأعراف: ١٥٧]

■ وإنسانية هذه الحضارة الإسلامية هي الإنسانية التي لا تنفي الخصوصيات، ولا المحليات، ولا القوميات، ولا التنوع، ولا الاختلافات والاجتهادات. وإنما هي الإنسانية الجامعة التي تتسع لجميع [illegible] وكل ألوان الاختلاف، وتجمع الجميع في الأصل الإنساني الواحد [illegible] الإنسانية المشتركة، فالناس صنفان: إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق، كما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

والتعددية في الملل والشرائع تجتمع في إطار التوحيد [illegible] بالإيمان بالمعبود الواحد، وبالغيب واليوم الآخر، وبالعمل الصالح، معيارا للتفاضل في العمران الدنيوي، وفي النجاة يوم الدين.

والتعددية في المذاهب تجتمع في إطار الشريعة الإلهية الواحدة.

والتعددية في الأمم والشعوب والقبائل والأجناس [illegible] والقوميات واللغات والحضارات والثقافات [illegible] وسنة من سنن الله التي لا تبديل لها ولا تحويل. وهي تجتمع في إطار الإنسانية الواحدة والعشيرة الإنسانية في الفطرة الإنسانية السوية، وفي المعارف المحكومة من العقل بالضرورة، والتي لا يختلف عليها العقلاء.

■ وإسلامية هذه الحضارة تجعل العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، فتحرر المؤمنين بها من كل الطواغيت، واستكبارهم على ذلك الوقت الذي تحصل فيه لغير أهلها حريتهم وعزتهم.. وهو إعلان الفاروق عمر بن الخطاب:

متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا؟ فهي لا تقبل الانتقاص من عزة أهلها وعزة أمم حضارات الإنسانية جمعاء.

■ ومنها حضارة الوسطية المتوازنة الجامعة

- الجامعة بين الفرد والطبقة والأمة.. فالإسلام دين تحدد معه

- والجامعة بين الدولة المدنية ومرجعية الإسلامية التي لا كهانة فيها

- والجامعة بين ملكية الله للأموال والثروات.. وبين اختصاص الإنسان باختياره وملكية المنفعة الاجتماعية بحكم استخلافه عن الله مالك الرقبة في الثروات والأموال

- والجامعة بين الوحدة في العقيدة والشريعة والحضارة والأمة ودار الإسلام.. وبين التمايزات والخصوصيات في المذاهب والشعوب والأقاليم والأوطان والأعراف.. وصدق الله العظيم الذي أنزل الكتاب كما أنزل الميزان والذي جعل الوسطية جعلاً إلهيًا ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ [البقرة ١٤٣]

■ وهذه الحضارة الإسلامية - كلغتها العربية - مستعصية على قانون شيخوخة وموت الحضارات

ذلك لأنها - رغم مدنية علومها، ونسبية معارف أهلها - مؤسسة على مطلق الخالد والكلي المحيط: وحي الله ونبأ السماء العظيم

فالإسلام الخالد الخاتم المحفوظ إلهيًا هو صبغة روح هذه الحضارة الإسلامية. ولذلك فإنها تجري عليها سنن النهوض والتراجع والصحة والمرض لكن تتجدد بتجدد الإسلام الخالد.. فلا تموت.. فهي - والعربية - خالدتان بخلود القرآن الكريم



هكذا نجد أن إسلامية حضارتنا هي عين إنسانيتها

بها [illegible] التي [illegible] كل [illegible] في [illegible]

[illegible]

وهي الأرض [illegible] التي [illegible]

وهي [illegible] من [illegible] التي [illegible]

[illegible] وستظهر [illegible]

[illegible] وسعي [illegible]

و [illegible]



٥٠ طبيعة الاجتهاد الإسلامى الحديث

إن طبيعة الاجتهاد الإسلامى وطبيعة دور هذا الاجتهاد، وشروط أهله كلها مرتبطة بطبيعة الإسلام الدين، والإسلام السياسى والاجتماعى والاقتصادى والحضارى. فالإسلام دين وضعه الله سبحانه وأوحى به إلى رسوله ﷺ، فهو كتلك أصوله وأركانه وعقائده وشعائره، وكذلك منهاجه الذى هو شريعته، وهو ما اكتمل بنزول القرآن الكريم الذى نص على اكتمال السنة النبوية لشريعته، ولتحديد ما هو تشريعي منها. وفى ذلك جاء قوله سبحانه: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ [المائدة ٣]، وقول الرسول – عليه الصلاة والسلام –: «لقد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله وسنتي».

لكن الإسلام الدين – كما هو معروف – لا يقف عند العقائد والشعائر، وإنما يمضى ليتخذ موقفًا من سائر جوانب الحياة ومختلف جنبات الإنسان الاجتماعية. ولما كانت شئون الدنيا متغيرة ومتطورة، فقد وقف الوحى والسنة التشريعية عند الكليات والمثل والمناهج والفلسفات والمقاصد والغايات، دون النظم والتفاصيل والجزئيات. ومن هنا كانت ضرورة الاجتهاد ملحة ودائمة حتى تستوعب روح الشريعة الواقع المتجدد، وحتى لا يخرج هذا الواقع عن النسق الإسلامى العام، وحتى تستجيب التشريعات لما يستجد من المستحدثات.

وقديمًا عندما كانت الحياة بسيطة، وعندما كانت الثقافة الموسوعية هى الطابع الذى يميز الأعلام من كبار المفكرين الإسلاميين، عرف تراثنا الفكرى المفكر الموسوعي الذى استوعب علوم الشريعة ومشكلات الواقع الذى عاش فيه فاجتمعت له وفيه كل مؤهلات وأدوات الاجتهاد.

[illegible] الإبداع الفكري الإسلامي [illegible]
[illegible] ومما مراعاة لروح الشريعة [illegible]
[illegible] الحضارة العربية [illegible] الواقع، فلم يعد بإمكان
[illegible]
[illegible] في [illegible] أو في [illegible]
[illegible] بين الفكر وميادين الواقع، فلابد وأن يتخذ
الاجتهاد الإسلامي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الاجتهاد الإسلامي [illegible]
الاجتهاد هو [illegible] الشريعة ومقاصدها وبين الواقع المتطور
[illegible] على النحو الذي يحقق مصلحة مجموع الأمة، بما لا
يخرج عن روح الشريعة ومقاصدها. وكما يلزم لمؤسسات لفقهاء الدين
[illegible] والمحكم [illegible]
[illegible] والخاص [illegible]
[illegible] كذلك يلزم [illegible]
[illegible]
[illegible] الاجتهاد الإسلامي [illegible]
[illegible] الإسلامي [illegible]
يحترمون عقولهم، ويعرفون مقدار تعقد الواقع ومشكلاته، يعرفون أن [illegible]
القرار لابد له من جهود جماعية تنظمها وتنظمها المؤسسات [illegible]
الحجر على الإبداع الفردي، فهو المنطلق الذي لابد وأن [illegible]
الفرص والإمكانات [illegible]
وخبراء الواقع [illegible] الاجتهاد [illegible]
الإسلامي عبر المؤسسات القادرة على [illegible]
إلى الدقة والصواب

هذا ملمح من ملامح الاجتهاد كما أراه

ولملمح [illegible] بعض [illegible] فنحن [illegible]
في [illegible] عربي [illegible]
[illegible] الإسلامي [illegible]
[illegible] تراث [illegible]
[illegible] العربية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] هذه النصوص وشريعتنا
[illegible] الإمام السلفي ابن القيم – وليست
مجرد نصوص [illegible] القطعية الدلالة والثبوت
وبين النصوص الأخرى [illegible] والضعيفة [illegible]
تلك التي لا [illegible] على [illegible]
[illegible] الشريعة [illegible]
الوحي [illegible] وتشبيهه [illegible]
[illegible] الذي هو [illegible]
[illegible] الشريعة التي هي [illegible]
[illegible] وهي من الثوابت، أما تطبيقات السلف
واجتهادات [illegible] وهي ليست ثوابت ملزمة لمن يعيش واقعا
مغايرا [illegible] واجتهادا [illegible]

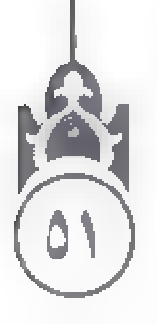
[illegible] الإسلام [illegible]
بديهيات – وهي كذلك بالفعل [illegible]
[illegible] على طوفان «العلمانية» [illegible]
الإسلام [illegible]

[illegible] ونحكم على كل [illegible]
[illegible] حرمات [illegible] نصوص هي أقرب ما تكون إلى القصص
والإسرائيليات، يسمونها «أحاديث آخر الزمان» [illegible]
[illegible] كما حدث في [illegible]
[illegible]

المكان الذي «تبرك» فيه ... وتشير جماعات تلك ... إلى الحد الذي يجعلها تعتبر «لا النصوص الدينية فقط وإنما ... الوقائع التاريخية»، فإذا كانت دعوة الإسلام قد انتصرت في حين عن الدعوات التي لا تحقق الانتصار في جيل هي ... عصرهم ... غير إسلامية، وإذا كان صلح الحديبية قد ... فهو ... لعشر سنين على المعاهدات المشابهة ... [illegible] عن عشر سنوات تصبح غير إسلامية ... إلخ ... إلخ

نعم نحن نشهد العقلانية التي تتحرر من كل صور ... الإسلامي ... نجد تصرفه عند النصوص المحكمة (القرآن) ... [illegible] ... الذي يجعل صحابته عند كل ... والمطلوب هو ... الناس ... وأوحى به ... على ... عصرهم الذي تغير ... التمييز بين «الثوابت» و«المتغيرات» ... المقاصد وروح الشريعة وظواهر النصوص، التمييز بين النصوص المتعلقة بالعقائد والأصول والمنهج والحدود والحلال والحرام وتلك التي جاءت تقنينا لواقع دنيوي هو متغير بالضرورة فتلك ملمح آخر من ملامح الاجتهاد ...

... هناك ملامح أخرى ... نقف عند هذه الأمثلة ... وهي كافية في الدلالة وصالحة كي يقاس عليها ... حتى لا يطول بنا الحديث، فيخرج عن حيز المقام



٥١ في النموذج الثقافي

على المستوى الإنساني، وفي مختلف الميادين، يلعب النموذج دور محوري في تحديد «الأسوة» و«القدوة» التي تلعب دور البوصلة المحددة والمرشحة لتوجهات الإنسان في مختلف ميادين الحياة.

ففي الأسرة «نموذج الأب»، وفي الجيش «نموذج القائد المنتصر»، وفي التاريخ «نماذج الانتصارات»، وفي العلاقات الدولية والقضايا الكبرى «نموذج الوطن»، وفي العقائد والأيديولوجيات «نموذج المثل الأعلى» الذي يضحي من أجله الإنسان على توجه بعينه وطريق بذاته عند مفترق الطرق وتعدد الخيارات، وفي لحظة التي تتم فيها اختيار النموذج تحدث الانحيازات والإعلان عن الانتماء والولاءات، ومن ثم الانصراف عن الآخر الذي عدل عنه الاختيار إلى نموذج في هذا الميدان من ميادين الاختيار.

والميدان الثقافي ليس فقط واحدا من هذه الميادين التي يتم فيها اختيار الإنسان «نموذجًا» دون الآخر، بل إن «النموذج الثقافي» يكاد أن يكون، بعد اختياره، والانتماء إليه، والولاء له، المعيار الذي يحدد ويرجح «النماذج» التي يختارها الإنسان في العديد من المجالات والكثير من الميادين.

فالثقافة التي صنعت هوية الإنسان هي الموجهة لاختياره للنموذج الأسوة ومنهج القدوة والقيم والمعالم التي تحقق له ولاءه هو، وتحدد ذاته، ويمضي بهذا المقصد ويعدل عن سواه، ويضحي في هذا السبيل ولا يلتفت إلى ما عداه.

والنموذج الثقافي هو تحديد النموذج المستقبلي الذي يسعى الإنسان إلى صنعه، وتحقيقه في الواقع الاجتماعي الذي يعيش فيه.

وإن كان الله - سبحانه وتعالى - قد خلق الناس جميعا من نفس واحدة فقد اقتضت حكمته، وحتى يتم استباق الناس على طرق الاستباق بالأخلاق وتنافسهم في تحصيل المنافع ودفاعهم لحيازة الخيرات الدنيوية والأخروية، شاء الله - سبحانه - أن تتوزع البشرية إلى متعددية في الشعوب والقبائل والأمم

والاستر [illegible] والتعصب والصراع [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلامية الحديث [illegible]

[illegible]

[illegible] العربي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] والأفكار

[illegible] الآخر [illegible] «الذات» و«الآخر» من تمييز [illegible]



٥٢ النموذج الثقافى.. ماذا يعنى؟

[illegible] هو [illegible] والمثال الذى يتحول إلى «معيار» فارق ومميز – فى النسق الفكرى – لمنظومة فكرية أو عقدية أو حضارية أو ثقافية عن غيرها من [illegible] الأخرى [illegible] فى النموذج والتصور [illegible]

و«الثقافى» هو جماع ما يعمر النفس الإنسانية ويصوغها [illegible] من سائر ألوان الإبداع والعطاء. إبداع الإنسان، [illegible] وهو [illegible] مع «المدنى» – الذى هو جماع ما يتحدد [illegible] ويعمر الواقع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإنسانية، والتمدن عمران الواقع المادى؛ [illegible] «التمدن» – أى فى عمران الواقع المادى [illegible] هى عمران النفس الإنسانية؛ إذ فيها [illegible] [illegible] الأمم [illegible] لاستعصاء النفس [illegible] ثم [illegible] على [illegible] والتكرار الوارد فى عمران الواقع المادى

ولأن الإسلام [illegible] من حولها نسق فكرى – قد مثل «الرحم» الذى [illegible] الواحدة والدار الواحدة والصبغة التى صبغت حضارة الأمة وميرتها عبر الزمان [illegible] فضلا عن [illegible] فى [illegible] القرآن الكريم؛ لأن هذه هى المكانة المحورية للإسلام فى حياة الأمة [illegible] الإسلام إنسان هذه الأمة، وحدد له معالم [illegible] الأخروية صاغ الإسلام لإنسانه وأمته المعالم التى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible] الأخرى [illegible] الاستبداد

[illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible] تلك المنظومات الأخرى قد وقع [illegible]

[illegible]

الإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible] [البقرة ١٥١]

[illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible]

الحضارة [illegible] حتى تتحقق المقاصد الإلهية [illegible] وتحقيق الاستخلاف [illegible] في الأرض لاستعمارها وعمرانها، وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: ٦١].

فالإسلام هو صانع [illegible] الحضارة الإسلامية [illegible]

[illegible]

[illegible]



٥٣ من أين تأتى معارف الإنسان؟

قد أقام الغرب نهضته الثقافية الحديثة والمعاصرة على المذهب الوضعي

وذلك بعد ثورة فلسفة التنوير الأوربية على الكنيسة واللاهوت، فالمذهب

الوضعية هي المذهب الذي يرى -خلافًا للفكر الإسلامي- أنه لا سبيل إلى علم

ولا معرفة حقيقية إلا بالإدراك الحسي... فالظواهر الواقعية والمحسوسة وما

بينها من علاقات وقوانين هي مصدر المعرفة الحقة، وحقيقتها التي تخضع

للتجربة وحتى العقل عليه ... عمل الأ... التجربة... بالتجربة

وتصنيفها، والنظر الأعلى في فلسفة الوضعية الغربية ليس معرفة هو

معلوم التجريبية... الظواهر المحسوسة... في المذهب الوضعي

وفلاسفته أن تاريخ العقل قد مر بحالات ثلاث: الحالة اللاهوتية، ثم الحالة

الميتافيزيقية، ثم الحالة الواقعية الوضعية التي تأسس عليها ... في

عصر النهضة الأوربية.

فالفلسفة الوضعية الغربية ... التي ...

أرجاء الحضارة الأوربية ... المعرفة على مصدر واحد هو الواقع ...

وحقائق عالم الشهادة ... التصور الأوربي ... العقل والعلم

والفلسفة محل الدين واللاهوت ... المرحلة اللاهوتية مرحلة من

مراحل تطور العقل البشري هي مرحلة طفولة هذا العقل ... إلى المرحلة

الميتافيزيقية، ثم إلى المرحلة الوضعية الواقعية ... الكون والواقع هو

المصدر الحق للمعرفة الحقة.

لكن التصور الإسلامي لم يقف بمصادر المعرفة عند العالم والكون وحده

وإن لم يهمل هذا الكون أو يخرجه من نطاق مصادر المعرفة والعلوم ...

... القرآن الكريم عن أن هذا المصدر الكوني لا يفي وحده بتفسير حقائق

المعرفة [illegible] ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون [الروم ٦ - ١٠]

[illegible] أخذها الله بذنوب تكذيبهم الرسل [illegible]

[illegible] في تفسير هذه العواقب [illegible] بحقائق الواقع المادي وحده.

ولذلك، فإن النموذج المعرفي الإسلامي في [illegible] عالم الشهادة والواقع المادي [illegible] عالم الغيب، وأنباء السماء وكتاب الوحي [illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible] لقد اعتبر القرآن الكريم [illegible] ظاهر الحياة الدنيا [illegible] ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون [الروم ٦ - ٧]

فالإسلام [illegible] وبموروثه الفكري والفلسفي لم يبحث [illegible] والعقل [illegible]
حقه [illegible] كمصدر للمعرفة، ولكنه لم يكتف به وحده مصدرا للمعرفة وإنما [illegible]
إليه أيضا [illegible] الوحي الإلهي لتتضح [illegible] [illegible]

وكذلك [illegible] العصور الإسلامية [illegible] المعرفة [illegible] [illegible]
[illegible] فلسفة الوضعية عند [illegible] [illegible] كمصدر للمعرفة [illegible]
الإسلام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]



٥٤ علاقة المعارف بالإسلام

في العقود الأخيرة عقدت الكثير من المؤتمرات، بل وقامت عدة مؤسسات تدعو إلى «إسلامية المعرفة»، وعلى الرغم من الجهود ... وهذه المؤتمرات وجهود هذه المؤسسات لا تزال هذه الدعوة محاطة بكثير من الغموض، وفوق ذلك تثير الكثير ... حتى لتكشف ... هي ... غير مميزة على ... كثير من هؤلاء الخصوم والأنصار على حد سواء.

فالبعض من خصوم «إسلامية المعرفة» ... العلوم ... عن علوم ... الأخرى ...

والبعض من أنصار إسلامية المعرفة ... الاجتماعية والإنسانية ... ويعرضون عليها مجموعة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ثم يقدمونها إلى القراء، على أنها هي «المعرفة الإسلامية»!

لذلك كانت ولا تزال هذه القضية في حاجة إلى الجلاء الذي يخلصها ... من ظلم كثير من الخصوم والأنصار على حد سواء!

وإذا نحن شئنا تعريفًا ... لإسلامية المعرفة أو للتأصيل الإسلامي للمعرفة ... إنها ... وجود علاقة ما بين المعارف والعلوم التي يكتسبها الإنسان ... الإسلام ... هذا الإنسان ... هذه المعارف ويحصل هذه العلوم ... وأحكام شريعته ومعايير التدين به على العبادات والتقاليد والأعراف والمواريث والآداب والعلوم التي صاغت وتصوغ «النموذج الثقافي» لهذا الإنسان ... والاكتساب للمعارف والعلوم.

فالمعتقد الديني يلون نظرة الإنسان ...

[illegible]

[illegible]

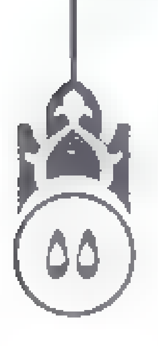
- [illegible]
- [illegible]
- والعلوم الطبيعية – الدقيقة والمحايدة – من مثل علوم [illegible]

إذا كان تصنيف العلوم [illegible]

[illegible] لأن الشرع والوحي والدين – أي الوضع الإلهي [illegible] هذه العلوم الشرعية حتى لتسمى هذه العلوم [illegible]

[illegible]

[illegible] عن معارف العلوم الاجتماعية والإنسانية، وفي حال العلوم الطبيعية أيضا



٥٥ الإسلام وفلسفة العلوم

الدين الإسلامي – وهو وحي الله سبحانه وتعالى – إذا كان المقصود بالعلم هو موضوع العلوم الشرعية الإسلامية – العقائد وأصولها، والفقه وأصوله، والقرآن وعلومه، والسنة وعلومها... إلخ – فإن إسلامية هذه العلوم هي أمر بدهي في الإسلام، ومن ثم فدرجة الإسلامية في معارف هذه العلوم كاملة، وليس على هذه الإسلامية للمعارف الشرعية خلاف بين العقلاء.

لكن حال علاقة الإسلام بمعارف العلوم الإنسانية والاجتماعية تختلف عن حال علاقته بهذه العلوم الشرعية، أي إن نسبة إسلامية المعرفة في العلوم الإنسانية والاجتماعية – اقتصادًا واجتماعًا وسياسة وفلسفة ونفسًا وآدابًا وفنونًا... إلخ – ليست كاملة ولا شاملة ولا متحققة لأن موضوع هذه العلوم الإنسانية ليس هو دين الإسلام، وإنما هو النفس الإنسانية التي ليست دينًا خالصًا، لكن تجاربها وخبراتها واختياراتها وفلسفاتها وأحلامها وأشواقها تتأثر بالدين وتتصبغ بعقائد الدين وشرائعه وأحكامه وفلسفته في النظرة [illegible] ومن ثم فإن هذه العلوم الإنسانية والاجتماعية موضوعها النفس الإنسانية على المستوى الفردي والاجتماعي، وإذا كانت هذه النفس الإنسانية قد اصطبغت [illegible] الحلال والحرام الشرعية، وصبغتها العادات والتقاليد والأعراف والمواريث المصطبغة [illegible] فإن تنوع وتعقد عوالم النفس الإنسانية وفردية واختلاف تجاربها الاجتماعية والروحية والعقلية [illegible] وتصور المعارف الإنسانية في عدد من هذه العلوم [illegible] ضوابط موضوعها تظل مستعصية على التحديد الذي تتميز به حقائق وقوانين معارف العلوم المادية التجريبية [illegible] ومن هنا فإن نسبة الإسلامية للمعارف في العلوم الإنسانية والاجتماعية هي حقيقة لا يماري فيها العقلاء، وإن كانت درجتها أقل من إسلامية العلوم الشرعية.

[illegible] ١٢٥٢ [illegible] ١٣١٤هـ = ١٨٣٨ – ١٨٩٧م] [illegible]

[illegible] العلوم الإنسانية والاجتماعية [illegible]

[illegible] الموضوعية تامة في الحقائق والمعارف [illegible] اغوارها والتقدم على درب كشف [illegible] ديانات وعقائد وفلسفات وثقافات [illegible] هذه العلوم

فلا اسلمة على [illegible]

[illegible] العلميه المجردة [illegible]

وكان [illegible] علوم [illegible] و [illegible] في [illegible]
[illegible]
[illegible] الأطعمة [illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible] في [illegible]
[illegible]
[illegible] في علوم العربية وكثيرة في العلوم الإنسانية [illegible] في [illegible]
[illegible] عن [illegible]



٥٦

عن اسلامية المعارف والعلوم (١)

[illegible] وبعض الجهلاء [illegible] إسلامية المعرفة وعلاقة الإسلام بالمعارف والعلوم [illegible] هذه الإسلامية [illegible] وجود [illegible] وأخرى كافرة [illegible] كافرة [illegible] وهكذا في سائر العلوم الطبيعية.

[illegible] على [illegible] إسلامية المعرفة [illegible] الإسلامية أي علاقة الإسلام [illegible] العلوم [illegible] ومقاصد تطبيقات [illegible] الإسلام في الاجتماع والعمران.

[illegible] حقائق تجارب علوم [illegible] مثل الفيزياء [illegible] وصفات الأرض [illegible] هي حقائق موضوعية [illegible] والتصور [illegible] والتراكم المعرفي [illegible] على [illegible] أغوارها [illegible] من اختلاف [illegible] على البحث والتجريب في ميادين هذه العلوم [illegible] والقوانين والمعارف المستخلصة من التجارب [illegible] هذه العلوم الطبيعية [illegible] فقط – في توظيف هذه الحقائق المحايدة والقوانين الموضوعية [illegible] على [illegible] توظيف هذه الحقائق العلمية المحايدة [illegible] والعمران [illegible] مقاصد الشريعة [illegible] الدين قد يوظف هذه [illegible] أحكام الدين.

فحقائق تجارب زراعة القمح – مثلاً – لا تختلف باختلاف عقائد [illegible] بزراعته لكن هذه العقائد هي التي [illegible]

أي [illegible] علم [illegible] العلم [illegible] الأكثر [illegible]

[illegible]

[illegible] هذه العلوم المحايدة بمقاصد [illegible]

[illegible]

[illegible] العلوم [illegible]

[illegible]

وهكذا [illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible] هذه العلاقة [illegible]

نسبة الأسلمة للمعارف والعلوم عالية جداً في العلوم الشرعية لأن الإسلام البشري [illegible] هو موضوع هذه العلوم. ونسبة هذه الأسلمة كبيرة في علوم الإنسانية والاجتماعية لأن كون موضوع هذه العلوم النفس الإنسانية [illegible] [illegible] وموضوعة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأسلمة والأسلمة في العلوم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في هذه العلوم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]



٥٧ عن إسلامية المعارف والعلوم (٢)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

■ ولا [illegible] العلم [illegible] ومعرفته [illegible] الإنكار لتميز معرفي محدثه العالم والعارف إذا هو أضاف إلى [illegible] إلى معارف الواقع المادي [illegible] [illegible] الحسية؟ أم أن [illegible] في هذه الفلسفة هو وحده [illegible]

■ ولا [illegible]

[illegible]

■ [illegible] للإنجيل، المجاز إلى [illegible] الأوساط الكاثوليكية [illegible]

[illegible] في علم اجتماع أمريكا اللاتينية [illegible] في علم الاجتماع [illegible]

■ ولا [illegible] ولا يستنكر ما قرره «ماكس فيبر» [١٨٦٤ - ١٩٢٠م] عن علاقة [illegible] الحاكمة للعلاقة بين المالك [illegible] الخليفة والنائب والوكيل [illegible]

فلم تكون خلال البروتستانتية [illegible] التي قررها ماكس فيبر [illegible] رغم [illegible] هذه البروتستانتية تدع ما لقيصر لقيصر ولا تحفل له [illegible] لم تكون [illegible] خلافها [illegible] خرافاته على الإسلام [illegible] رغم منهاجه الخاص [illegible] [illegible] [illegible] والآخرة ورغم تقرير [illegible] تكريم لفلسفة متميزة في علاقة الإنسان [illegible] [illegible] [illegible] والأمور [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] يبحو كل الأفكار والاستكبار، هو من هؤلاء المفكرين لإسلامية المعرفة فهم [illegible] لاستكبار في [illegible] التي أحدثوها فهم مرجعيته [illegible] الأنساق في التعبير التي يصدرون بناء عليها المواقف والآراء والأحكام



٥٨ عن إسلامية المعارف والعلوم (٣)

لكن التغريب هو الداء الذي أصاب ويصيب أهل الشذوذ الفكري من عرب ذي الذين يقلدون المتغربين، فيتبنون المركزية الأوروبية في فلسفة المعرفة، فينكرون إسلامية المعرفة الفلسفية والاجتماعية، وينكرون - بالتالي - تأثيرات الإسلام في الاجتماع والعمران.

ومنهم أولئك الذين عملوا وينقلون تأثيرات المادية في الفلسفة والاجتماع الماركسي.. ومع ذلك ينكرون ويستنكرون تأثير الأصل الإسلامي في أسلمة المعارف الاجتماعية الإسلامية.

إن كان «التغريب» هو الداء الذي صنع هذا الشذوذ الفكري، فقد يكون مفيدًا في علاج هؤلاء المرضى - الذين لا يستشهدون إلا بكل ما هو غربي.. ولا يحتجون إلا بما هو غربي.. ولا يسلمون إلا بما هو غربي.. قد يكون مفيدًا في علاج مرضهم هذا: العرض الغربي، أن نلجأ إلى الشهادات الغربية التي قد تفيد في علاج هذا المرض الذي بلغ بهم هذا الحال الشاذ والعجيب.

• فالمستشرق الإيطالي «كارلو نللينو» [١٨٧٢ - ١٩٣٨م] قد كتب دراسة عن «محاولة المسلمين إيجاد فلسفة شرعية» بين فيها أن للإسلام علاقة بالفلسفة، وأن هذه العلاقة - وذلك التأثير - هو الذي ميز هذه الفلسفة الإسلامية عن الفلسفة اليونانية؛ أي إن هناك - برأي هذا المستشرق - إسلامية للمعرفة الفلسفية في حضارة الإسلام ومعارف المسلمين.

• والمستشرق الإنجليزي «ألفريد جيوم» يؤكد على أن «الوسطية الإسلامية التي جعلت الإسلام يؤلف بين العقل والنقل، ويؤاخي بين الحكمة والشريعة، قد صبغت الفلسفة الإسلامية بهذه الصبغة المتميزة.. فتميزت المعرفة الفلسفية الإسلامية بسمة التدين، وعرفت بهذه السمة عن الفلسفات الأخرى التي انحرفت

إلى العقلانية المادية المجردة [illegible] إلى [illegible]

وحدها فأصبح للإسلام [illegible]

بوصفها من صميم العقيدة [illegible] الإسلام [illegible] في [illegible]

[illegible]

■ والمستشرق الفرنسي [illegible] [١٨٤٥ – ١٩٣١م] [illegible]

القانون الروماني وفي [illegible]

الغربية بالـ[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

والقانون بالنسبة إليه [illegible]

القوانين [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الإسلامي [illegible]

الأخلاقية [illegible]

[illegible] والأخلاق [illegible] في كل [illegible]

شريعة [illegible] تعاير أفكار [illegible]

فالدين الإسلامي وشريعته الإلهية قد صبغت القانون الإسلامي

بصبغة ميزته عن القانون الروماني [illegible] الإسلامية [illegible]

هذا [illegible] علم القانون [illegible] عليها هذا

المستشرق الكبير

فهي تحمل هذه التسميات العربية [illegible]

[illegible] عرض المعرفي [illegible]

[illegible] المعرفية [illegible]

[illegible] والعلوم الإنسانية [illegible]

الإسلام [illegible] علاقة [illegible]

علاقة الإسلام [illegible]

والتفسير والحكمة [illegible] الإنسانية [illegible]

[illegible] والعلوم الإنسانية والاجتماعية [illegible]

[illegible]

[illegible]



٥٩ الاختلاف حول المرجعية الحضارية

قبل الاحتكاك الفكري بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية — التي وفد إلينا نموذجها في ركاب الغزوة الاستعمارية الأوربية الحديثة — كانت المرجعية الحضارية الإسلامية متفردة بتيارات الإصلاح الإسلامي جميعها. فكل تيارات الفكر ومذاهبه كانت مرجعيتها الإسلام، ولا شيء غير الإسلام. وكانت الخلافات بين «أهل الرأي» و«أهل الأثر» و«الذين يوازنون بين الرأي والأثر» جميعها في إطار المرجعية الإسلامية، تحكمها جميعًا التصورات والاجتهادات والتأويلات التي تحتكم إلى حاكمية الإسلام في العقيدة والشريعة والقيم.. الإطار المرجعي الذي لا سواه.. وذلك بصرف النظر عن حظ هذه الاجتهادات من الخطأ والصواب، ومدى قربها أو بعدها من التصورات اللائقة لحقيقة الإسلام.. المهم أنه لم تكن هناك شرعية معترف بها لمرجعية فكرية في التقدم والإصلاح لغير مرجعية الإسلام.

ولذلك لم نجد — عبر تاريخنا الحضاري والفكري الطويل — ورغم التمايزات الفكرية والتنوع المذهبي — إطلاق غير المعروف من وصف «الإسلامي» على مذهب أو فرقة أو اجتهاد.. فجميعها كانت «إسلامية» دون حاجة إلى هذا الوصف «بالإسلامية».. فهو لا يعدو كان الحال مع «المقالات» — أي النظريات — غير الإسلامية — أي ذات المرجعية الوثنية أو المجوسية أو النصرانية — التي تحدثت عنها كتب [الملل والنحل] فلقد حرص علماء الأمة على وصف مختلف التصورات المذهبية الإسلامية بوصف «الإسلامي» تمييزًا لها عن التصورات المذهبية غير الإسلامية، فكتب المؤلفون في ذلك تحت عنوان [مقالات الإسلاميين]

ومن أشهر ما كتبه أبو القاسم البلخي [٣١٩ هـ - ٩٣١م] وأبو الحسن الأشعري [٢٦٠ - ٣٢٤هـ ٨٧٤ - ٩٣٦م] تحت هذا العنوان

كان هذا هو واقع فكرنا الإسلامي قديمًا، عندما كانت السيادة المرجعية، للمرجعية الإسلامية وحدها في عقول وعروض دار الإسلام وبيئة الإسلام والمسلمين.

لكن هذا الحال قد تغير بعد وفود المرجعية الغربية -ذات الطابع المادي والوضعي والعلماني- إلى بلادنا العربية والإسلامية.. فقد تكون عن هذه المرجعية فقد تحقق في واقعنا الفكري تيار ثقافي وفكري مؤثر - بل وحاكم ومسيطر في بعض الأحيان - يرى في التقدم والإصلاح مذاهب الغربيين لا مذاهب الإسلاميين. وذلك عندما تدعو إلى استلهام النموذج الغربي - فلسفة ونظرية - مرجعية تصنع منها فيما تدعو إليه من نهوض حضاري للأمة.

ولما كان التنوير الغربي، الذي أحل العقل محل الدين، ووضعه العقل عند الوحي، واستبدل الفلسفة باللاهوت، عندما أعلن فلاسفته أنه لا سلطان على العقل إلا للعقل وحده» والذي اعتبر الدين صفحة من صفحات مقولات عهد البشرية قد طوتها فلسفة الوضعية التي لا تعترف بغير معارف وحقائق وأدوات عالم الشهادة والكون المادي، ولا تستعمل بغير العقل والتجربة في إدراك المعارف والعلوم، منكرة معارف عالم الغيب وآيات الوحي الإلهي وصلاحية عرض لحفظ بالنقل والوجدان كسبل للمعرفة.. ولما كان هذا التنوير الغربي بسبب صراعه مع الكنيسة واللاهوت قد أقام قطيعة معرفية مع الموروث الديني للحضارة الغربية إبان عصر نهضتها فقد راح أنصاره في بلادنا يسيرون في ذات الطريق. وذلك عندما تبنوا فلسفة علمانية في التقدم والإصلاح والنهضة بالمرجعية الإسلامية في النهوض والتجديد. فتحققت لدينا تيارات «لليمين» و«اليسار» «لليبرالية» و«الشمولية»... «للاشتراكية» و«الرأسمالية»... للجمود و«التقدم» تعود جميعها إلى المصادر الغربية الوضعية العلمانية لهذه المذاهب والتيارات فهم مختلفون لكن في إطار المرجعية الحضارية الغربية.

وفي مواجهة هذه التيارات التي استعارت النموذج الغربي مرجعية لمذاهبها في التقدم والنهوض، تبلور في واقعنا الفكري تيار الإحياء والنهضة والتجديد والتقدم والإصلاح، انطلاقًا من مرجعية الإسلام. بل وأخذ هذا التيار يميز نفسه بصفة «الإسلامي» وذلك تمييزًا لمرجعيته الإسلامية عن المرجعية الغربية الوضعية العلمانية المتحللة من ضوابط الإسلام.

وقد عرف [illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] آراء [illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible] العربي [illegible]

[illegible] الفكر [illegible] في [illegible] العربي والإسلامي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] إلى [illegible] والإصلاح



٦٠ المنهاج العلمي في القرآن الكريم

يعلمنا الإسلام في قرآنه الكريم النسبية العلمية في الحكم على الآخرين [illegible] بين المسلمين ومن هؤلاء الآخرين.

فخيرية الأمة الإسلامية لا تعرف الإطلاق والتعميم، وإنما هي مشروطة بشروط وواجبات ومسؤوليات [illegible] هذه الشروط [illegible] ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ [آل عمران: ١١٠] [illegible] ﴿إن الله لقوي عزيز ٤٠ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ [الحج: ٤٠، ٤١]

فخيرية الأمة [illegible] للإسلام [illegible] وتحقيق مقاصده لا تحقق الخيرية [illegible] على الآخرين ﴿ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا﴾ [النساء: ١٢٣]

وحتى في [illegible] الآخر [illegible] عدم التعميم والإطلاق. فأهل الكتاب من اليهود ليسوا سواء، ولا هم كتلة واحدة صماء، فمنهم من أثنى عليه القرآن، فقال: ﴿ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ١١٣ يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين ١١٤ وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين﴾ [آل عمران: ١١٣ - ١١٥]

ومن هؤلاء اليهود [illegible] ﴿لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ٧٨ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾ [المائدة: ٧٨، ٧٩]

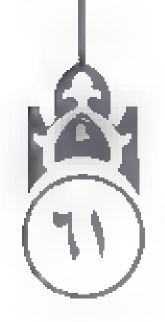
ويصنف لنا المنهاج القرآني – في عدم التعميم والإطلاق – [illegible]
قوم بالتمييز بين اليهود [illegible] الذي يتلو [illegible] ويسجدون له
ويؤمنون به ويؤمنون باليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في
الخيرات [illegible] عصوا [illegible] ولا يتناهون عن منكر
فعلوه [illegible] واسمعنا [illegible] وقالوا سمعنا وعصينا وأشربوا في قلوبهم
العجل بكفرهم [illegible]

بل إننا مدعوون إلى التمييز بين «اليهودية» كدين [illegible] شريعة
موسى عليه السلام، والله فيه هو إله العالمين [illegible] فهذه
اليهودية لا يكتسب [illegible] الإسلامي [illegible]
لا فرق بين [illegible] اليهودية [illegible]
الصهيونية وعلى أساس [illegible] اليهودية [illegible]
دائرة معارفها «اليهودي» ليس بأنه المؤمن بالإله الواحد، وبشريعة موسى
وتوراته، وإنما بأنه المولود من أم يهودية [illegible] فاليهودي في هذه «اليهودية»
تحديده معيار عنصري هو الولادة من أم يهودية، فهو يهودي بسبب الولادة
لا بسبب الدين [illegible] في هذا المفهوم [illegible]
هذه الولادة [illegible] ابن زنا أو غير مؤمن بالله ولا متدين بالدين

هذا التمييز – وعدم التعميم والإطلاق – الذي نتعلمه من القرآن الكريم – فضلا
عن أنه الدين الذي نتدين به فإنه هو المنهج [illegible] الإنصاف
لمن يستحق الإنصاف. وأيضا هو سبيل إلى عقل وقلوب [illegible]
خدعتهم الصهيونية فاتحدوا [illegible] لأي من ممارسات اليهود [illegible]
[illegible] يحسبون [illegible] كل اليهود.

وكذلك الحال [illegible] مع النصارى أهل الكتاب [illegible] فهم
ليسوا سواء، فمنهم من هم أقرب الناس مودة للمسلمين [illegible]
مودة للذين آمنوا [illegible] ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا
يستكبرون ٨٢ وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من
الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين} [المائدة: ٨٢، ٨٣] ومن نماذج هؤلاء كان
النجاشي – ملك الحبشة على عهد رسول الله ﷺ – وكان «الأريوسيون» الذين
يؤمنون بالله واحدًا، وبعيسى ابن مريم عليهما السلام عبدًا ورسولا

ما [illegible] النصرانية من التوحيد إلى الشرك وجعلوا عيسى [illegible]
[illegible] بميزهم عن هؤلاء [illegible] [illegible] كتاب
[illegible] الكفر والشرك [illegible] لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح
ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله
عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار * لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما
من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم
[المائدة ٧٢-٧٣] وصدق الله العظيم [illegible]
[illegible]



٦١ المنهاج النصوصي

إذا كان الإمام أحمد بن حنبل قد عبر إذن عن المنهج النصوصي على النحو الذي أشرنا إليه، فلقد صاغه شعرا كذلك عندما قال:

دين النبي محمد أخبار ... نعم المطية للفتى الآثار

لا ترغبن عن الحديث وأهله ... فالرأي ليل والحديث نهار

ثم إن هذا المنهج قد انعكست ثماره في جملة العقائد التي تصورها على هذا النحو في فكر الإمام أحمد أيضا:

- **الإيمان**: قول وعمل، وهو يزيد وينقص تبعا لقوة العقيدة أو ضعفها، وتبعا لزيادة العمل أو نقصانه.
- **والقرآن**: كلام الله وصفته، فليس بمخلوق كما تقول المعتزلة، وليس شريك لله في قدمه كما تقول المعتزلة بحجة أنه مخلوق له.
- **وصفات الله**: هي وصف الله نفسه بالصفات التي أثبتها لنفسه في كتابه وسنة نبيه على النحو الذي وردت عليه في النصوص والمأثورات، لا مجال فيها لإعمال الرأي أو التأويل.
- **وعالم الغيب**: لا ينبغي الخوض في تفاصيل شيء عنه، بل يجب أن نفوض حقيقة علمه إلى الله سبحانه.
- **ورؤية أهل الجنة لله**: عقيدة حق يجب أن يؤمن بها المؤمن دون تأويل أو تفسير، كما وردت بها ظواهر النصوص.
- **وعلم الكلام**: منكر، والاشتغال به منكر، وأخذ العقائد بأدلته منكر، بل ومجالسة أهله منكر، مهما كان دفاعهم به عن الإسلام.
- **والقضاء والقدر**: لا يكمل الاعتقاد ودين الإيمان إلا بهما، وهما من الله

- **والذنوب الكبائر لا تجعل المؤمن كافرا ولا تخلده في النار** [illegible]
الخوارج [illegible]
- **وخلافات الصحابة** [illegible]
والوقوف عند محاسنهم وفضائلهم
- **وترتيب الخلفاء الراشدين في الفضل** [illegible]
- **وطاعة ولي الأمر واجبة** [illegible]
[illegible]
- **والفرائض والمعاملات والجهاد** [illegible]
[illegible]

[illegible] أهل [illegible]

[illegible] التي اتفق عليها أعلام هذا التيار [illegible] على التغلب واغتصاب [illegible]

[illegible]

[illegible] الفكر الإسلامي [illegible]

[illegible]

ويريد أن تقيم هذه القصة وضوحاً [illegible] يؤكد على أن مصدر هذا الموقف هو الواقع وليس الوحي، الوحي الذي [illegible] الوحي شيء والواقع شيء والحقيقة [illegible] الواقع والوحي [illegible] يلقي [illegible] واحد [illegible] حكم [illegible] [illegible] على أهل الأرض [illegible] [illegible] الأحكام [illegible] وأكثر [illegible] [illegible] الأفكار [illegible]

ونحن نعتقد [illegible] الرواية والأمة [illegible] لعدة قرون [illegible] والتجديد [illegible] [illegible] [illegible] والعربية [illegible]

[illegible] الفكر وهذا الموقف [illegible] [illegible] تعبيراً عن الواقع [illegible] تعبيراً عن [illegible]



٦٢

التوحيد الإسلامي

لقد سما الإسلام على درب عقيدة التوحيد التي وردت في تنزيه ذات الألهة عن أي تعددية أو تركيب أو مماثلة أو شبه لأي من المخلوقات والمحدثات.. وكل ما عدا الذات الإلهية مخلوقات ومحدثات – وصاغ الإسلام للخالق – سبحانه – تصورا تجريديا بلغ في التجريد أقصى ما تطيقه عقول الإنسان: ﴿قل هو الله أحد (١) الله الصمد (٢) لم يلد ولم يولد (٣) ولم يكن له كفوا أحد﴾ [الإخلاص ١ – ٤] وهو سبحانه – ﴿ليس كمثله شيء﴾ [الشورى ١١]

حتى لقد جنحت بعض فرق الاعتقاد الإسلامي كي يعبروا عن سعة البشرية عن هذا التصور التنزيهي التجريدي الذي جاء به الإسلام للذات الإلهية فلم يحددوا إلا طريق الوصف بالسلب فعبروا عن رتبتها السبيرة «كل ما خطر على بالك فالله ليس كذلك»

فهو – سبحانه – مفارق ليس فقط للمخلوقات، وإنما – أيضا – لكل التصورات الإنسانية عن هذه المخلوقات.. قدم الإسلام هذا التصور للتوحيد في مقابل اليهودية التي تحولت بالتحريف إلى وثنية صورت الإله محصورا في.. وجعلته إلها لبني إسرائيل وحدهم، وللشعوب الأخرى آلهتها الأخرى – وفي مقابل نصرانية أعتاب الخصوصية والفلسفات الباطنية والحلولية توحيدها، فسقطت في التجسد وتعددية التثليث!

ولم يقف الإسلام بهذا التصور التنزيهي والتجريدي للتوحيد عند نطاق الاعتقاد الديني في ذات المعبود وفقط، وإنما شحنه روح ثورية في حياة الإنسان المسلم، وذلك عندما جعل من عقيدة التوحيد ثورة تحرير الإنسان الموحد من العبودية لسائر الطواغيت.. ففي العبودية للمعبود الواحد تمام التحرر من أسر واستعباد كل من وما عدا الله.. ومن هنا تحول التوحيد وتحول إلى طاقة

[illegible] صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين [illegible] ﴾ [الأنعام ١٦٢، ١٦٣]

[illegible]

■ [illegible] الأسباب الطبيعية [illegible]

■ [illegible]

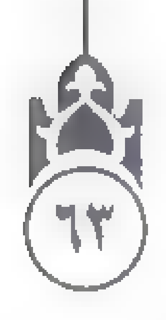
■ [illegible] شريعة السماء وتدبير الخالق [illegible]

■ [illegible] العالم [illegible] والطبيعة [illegible] المادية المركبة فيها وفي ظواهرها وقواها [illegible] ويسوسهما الإنسان – بالعقل والتجربة – إنما [illegible]

إحياء حديثًا للتصور الأرسطي لنطاق عمل الذات الإلهية [illegible] الخلق دون الرعاية والتدبير [illegible] كما كان مصححًا رد الكنيسة [illegible] التي تجاوز [illegible] رسالة النصرانية، عندما [illegible]

■ أما التصور الإسلامي [illegible] [الأعراف ٥٤] [illegible] ثم هدى﴾ [طه ٤٩، ٥٠]

وبهذا التصور الإسلامي للتوحيد تميز النموذج الثقافي الإسلامي، وسرى هذا التميز روحًا سارية في كل مناحي ثقافة الأمة [illegible] التوحيد.



٦٣ الخلافة .. والاستخلاف

في التصور الإسلامي لا تقف قدرة وفعل الذات الإلهية عند الخلق، وإنما هي مستمرة مع خلق القدر، لكن ذلك لا يعني تجريد الإنسان من الفعل والقدرة والاستطاعة، ذلك أن نظرية الاستخلاف الإسلامية تحدد مكانة الإنسان في هذا الكون خليفة الله في استعمار الأرض ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾ [البقرة: ٣٠] ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾ [هود: ٦١]

وحتى ينهض الإنسان بتكاليف أمانة العمران والاستخلاف، لا بد له من قدرة خلقها له الله بالاختيار والحرية والقدرة والاستطاعة التي عرضت الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا [الأحزاب: ٧٢]

فكانت مكانته هي مكانة الخليفة.. وهي وسط بين دعاوى السيادة في الكون وصورة الحجر المجرد من الاستطاعة، فهو سيد في الكون لا سيد الكون، وهو بعبوديته لله وحده سيد بكل شيء بعده، فقدرة الإنسان تنسب على حسب اعتقاد الإلهية كما أن قدرة الله لا تنفي قدرة الإنسان، لأن القدرة الإنسانية هي إرادة إلهية خلقها للإنسان لكي ينهض بأمانة الخلافة والاستخلاف.

ولقد عبر الإمام ابن حزم (٤٥٦هـ) عن هذا الاستخلاف الذي جعل من الإنسان حاكماً كمستخلف عن الله الذي له الحكم والحاكمية والأمر والتدبير فقال: «إن من حكم الله أن يجعل الحكم لغير الله»!

فلا تناقض بين حاكمية الله وبين حاكمية الإنسان، لأن حاكمية الإنسان هي قضاء إلهي، وبدونها لا يتحقق التكليف، ولا يتم العمران، ولا يقوم الاستخلاف.

وانطلاقًا من هذه الرؤية الإسلامية لفلسفة الخلافة والاستخلاف [illegible]
تمثل منظار الرؤية، لعلاقة [illegible] و[illegible] [illegible] الرؤية الإسلامية
لكثير من القضايا والمشكلات

■ فحقوق الإنسان [illegible] التي [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] [illegible]
وله [illegible] [illegible] ضرورات [illegible] هي حقوق الإنسان [illegible] [illegible] فهي محكومة
بحقوق الله [illegible] [illegible] على [illegible] الأخرى [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في التصور الإسلامي [illegible]
وأن تكون شرعية [illegible] [illegible] [illegible] عقد وعهد الاستخلاف [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] هي [illegible] [illegible] لهذه الحقوق الإنسانية

■ وحظ الإنسان من الثروات والأموال، وموقعه منها، هو موقع الخليفة
[illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] والاستمتاع [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] وعهد الاستخلاف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في هذه
الأموال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإنسان [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
لاختصاص والاستثمار والاستمتاع بها محكومة بحدود الله [illegible] في الحيازة وفي
الإنفاق وفي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلامي [illegible] [illegible]
﴿وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد ٧]

■ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible]
الإسلامي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأمة [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] التصور الإسلامي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] السلطة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عقد وعهد الاستخلاف

[illegible] [illegible] الإسلامي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
غير الإسلامية [illegible] فدولة الكهانة الكنسية كان فيها «اللاهوت» و«الكنيسة»
التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التي في
[illegible] [illegible] [illegible] الكنيسة [illegible] الأمة [illegible] السلطة [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلامي

[illegible] الشريعة [illegible]
[illegible]
عنها، وليس مستخلفة دون الأمة عن الله!

[illegible]

ولذلك كانت الخلافة الإسلامية هي الدولة التي تحرس الدين، وتسوس الدنيا والأمة بهذا الدين؟

[illegible]



٦٤ دعوى تاريخية أحكام القرآن الكريم

في علاقة النص الديني – كتابًا وسنة – بالاجتهاد، وجه الفكر الإسلامي ويواجه – قديمًا وحديثًا – نزعات من الغلو، تراوحت بين الإفراط والتفريط.

فهناك نزعة الخصوصية الحرفية التي وقف أصحابها عند ظواهر النصوص، رافضين التأويل ... ومنكرين إعمال العقل في ... موقف غير ... النظر العقلي في النصوص الدينية بسبب الخلط عندهم ما بين «الرأي» و«الهوى»[1]

وهناك النزعة الباطنية التي دعت إلى ... في التأويل ... تعميم ... العقل ... المقاصد ... الإسلام ... ظاهر النص ... كل المعاني والأحكام ... القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

واليوم وبعد أن «رشحت» ... «التنوير الغربي» – الوضعي العلماني على شرائح من النخب الثقافية العربية والإسلامية ... «التنوير الغربي» ... وهو الفلسفة ... شرف ... صور ... ثم ... مرحلة ... المرحلة الوضعية ... الإسلامي ... فلاسفة التنوير الغربي ... عشر ... النص الديني في اليهودية والنصرانية ... واحكام القرآن الكريم ... معاني واحكاما ... وعفا عليها التاريخ[2]

فالشريعة الإسلامية – عندهم – هي شريعة مرحلة [illegible] لا تصلح [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] وهم [illegible] [illegible] [illegible] أو القرآن [illegible] [illegible] [illegible]

تفضي جميعًا إلى ذات المقاصد والغايات.

فالمستشار محمد سعيد العشماوي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وتشريعه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

حد القول [illegible] الحكم بما أنزل الله قد كان خاصًا بالرسول – ﷺ – وأن [illegible]

[illegible] غير موجه إلى الأمة ولا ملزم لها بعد وفاة الرسول".

والعشماوي – لذلك – يرفض القاعدة الأصولية التي أجمعت عليها الأمة – [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

بين عموم اللفظ وبين سبب النزول [illegible] فيفسر اللفظ العام في ضوء سبب النزول [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] ثمرة [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] على هذا الزعم دعواه في تاريخية أحكام تشريعات [illegible] القرآن [illegible] [illegible] التشريع في القرآن ليست مطلقة فكل آية تتعلق بحادثة [illegible] فهي [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] لأسباب بعضها سواء تضمنت حكمًا شرعيًا أو قاعدة أصولية أو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] وبوفاة الرسول انتهى [illegible] وانعدم الوحي ووقف الحديث الصحيح وسكتت بذلك السلطة التشريعية [illegible]

والذين يتأملون عبارة العشماوي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] لمغالطات الشنيعة [illegible] [illegible] [illegible]

فأحكام القرآن موجهة للعالمين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

تكون «موقوتة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]» كما يقول!

واستفادة [illegible] في تعريفه [illegible] هذا [illegible] عند [illegible]

الأحكام و[illegible] في [illegible] [illegible] من الأحكام [illegible]

الزركشي [illegible] السيوطي [illegible] وهذا [illegible] من [illegible] في [illegible] وقد عرف

من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم إذا قال: نزلت هذه الآية في كذا فإنه يريد

بذلك أنها تتضمن هذا الحكم لا [illegible] هذا كان [illegible] في [illegible]

[illegible] الآية [illegible] وقوعه [illegible]

[illegible] والتابعون على [illegible]

[illegible]

[illegible] القرينة [illegible] لا تتعدى [illegible]

[illegible] النزول.

ورحم الله ابن تيمية الذي قال عن مثل هذا [illegible]

قول لا [illegible] مسلم ولا عاقل على الإطلاق [illegible] ولا [illegible]



٦٥ فى التزوير الفكرى!

لقد زور المزورون لكتاب محمد عبده عن "الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية" بهذا التزوير المغرض على ما كتب الأستاذ الإمام عن أصول الإسلام، ومن ثم حذف هذه الأصول الإسلامية المستمدة من نموذج حضارى متميز، ومن علاقة متميزة بين الدين والدولة، كما فصل الإمام الحديث عنه فى هذا الكتاب.

كما ارتكب المغرضة على صفحات الكتاب الإمام عن الأصول النصرانية، وما صنعته هذه الأصول من صعوبات للعلم والعقل ... من رجعية وتخلف وجمود، بحيث إن الحضارة الأوربية عصورها ... التى لم تخرج ... حضارة الإسلام، الإسلام إلى صنع الإصلاح الدينى ... أوربا إلى النهضة الحضارية الحديثة.

وإن كان هذا الكتاب "الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية" قد ... آيات فكر ... بين الإسلام والنصرانية ... مقارن بين حضارة الإسلام والحضارة الأوربية، وكذلك بين ... الإسلامى وتاريخ أوربا النصرانية، فلقد كان ... الأستاذ الإمام ... فى ... الفكرية الأخرى ... مصدرا ... ومادة موضوعية فى تقويم لمعتقدات ... أهل المسلمين.

فهو ... فقد اكتفوا بجعل الدين رابطة جنسية ... بمعنوه ... ليكون ... متصرفين ... العقائد والآراء، يحرفون الكلم عن مواضعه بحسب الأهواء؛ أى إنهم فرّغوا اليهودية الحقة من جوهرها من الدين، وذلك عندما حولوها إلى عصبية عنصرية ...

أما النصرانية ... يرى الأستاذ الإمام ... تحولت ... فى صورتها الروحية ... ونسبه ... التوحيد الذى جاء به عيسى عليه السلام، ثم

[illegible] الوثنية على الكنائس [illegible]
[illegible] مع السكونية [illegible]
والترهيب والترغيب

وبعبارة الإمام محمد عبده [illegible]
«قسطنطين» [٢٧٤ - ٣٣٧م] [illegible]
[illegible]
[المائدة: ١٤]

[illegible]
المسلمين [illegible] على امتداد تاريخ حضارة الإسلام



٦٦ جدل الإيجابيات والسلبيات فى التاريخ

صحيح أن [illegible] التى حولت الخلافة الراشدة الشورية إلى خلافة [illegible] وملك عضوض، قد حدثت منذ وقت مبكر فى تاريخ الإسلام.. لكن هذه [illegible] لم [illegible] كارثة عظمى فى ذلك التاريخ [illegible] الدولة [illegible] فى [illegible] الانحراف [illegible] وتأثيرها [illegible] الخصوصية التى عرفتها حتى عصرنا الحديث.. فقد كانت الأمة أعظم من الدولة، وكثير من [illegible] التى تتولاها «الدولة» الآن [illegible] الدولة [illegible] الأمة [illegible] الأوقاف.. حتى [illegible] صناعة الحضارة الإسلامية [illegible] فى [illegible] الدولة.. [illegible] هذه الحضارة [illegible] الأمة [illegible] الدولة [illegible] الذى كانت تقوده [illegible] الدولة [illegible] الثغور [illegible]. ويكفى [illegible] أوقاف الخيرية المرابطين فى سبيل الله على ثغور دولة الإسلام.

وبقدر عظم [illegible] «الأمة» [illegible] كفتها على «الدولة» [illegible] انحراف الدولة عن الشورى - [illegible] عظم من دور الأمة [illegible] حملتهم [illegible] لم يستنفدوا طاقاتهم فى مصارعة «الدولة» [illegible] الأمة ونشر الإسلام ولغته العربية وصناعة الحضارة [illegible] وازدهرت الحضارة [illegible] العلوم [illegible] رغم [illegible] الدولة [illegible] الشورى [illegible] «الملك العضوض».

لكن هذه [illegible] الحضارية [illegible] صنعتها [illegible] الأمة كانت تواجه [illegible] انحراف الدولة [illegible] من المعوقات والسلبيات.

فانتقص كثير من [illegible] في أطراف [illegible] على [illegible]
الأقاليم حتى [illegible] [illegible] وصار [illegible]
ولامة وفكرية الإسلامية إلى [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
على المؤمنين بالإسلام!

وصاحب ذلك، استمرار وتصاعد التحديات الخارجية [illegible]
عاصمة الروم [illegible] الدولة الإسلامية [illegible]
[illegible] الصليبية حتى [illegible] [٤٨٩ – ٦٩٠هـ /
١٠٩٦ – ١٢٩١م] [illegible] هذه التحديات [illegible]
[illegible] [illegible] [٦٥٦هـ / ١٢٥٨م]
[illegible] الإسلامي [illegible] الإسلامي [illegible]
[illegible] [٦٥٨هـ / ١٢٦٠م] [illegible]
[illegible] [illegible]
الداخلية – شعوبية وعرقية [illegible] ألجأت هذه المخاطر [illegible] في ظل دولة
العنصر العربي – دولة الخلافة العباسية [illegible]
مجاد الترك المماليك قوة ضاربة للدولة [illegible]
[illegible] [illegible] عسكرية [illegible]
[illegible] العسكر [illegible] الحكم [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
الشعائر والعبادات [illegible]

[illegible] هذه [illegible] عسكرية
[illegible] [illegible]
الإسلامي، حتى استطاعت [illegible] الإسلامية [illegible]
والجمود والتقليد.

فمنذ كان العصر الحديث، ونهض الغرب نهضته الحديثة، وبدأت غزوته على [illegible] منذ [illegible] العالم الإسلامي [illegible] غرناطة [٨٩٧هـ - ١٤٩٢م] [illegible] بضربات [illegible] العالم الإسلامي [illegible] حملة بونابرت على مصر [١٢١٣هـ - ١٧٩٨م] أصبحت محاولاتنا في اليقظة والتجديد والنهوض مواجهة تحديًا ذا جناحين: جناح التخلف الموروث عن مرحلة التراجع الحضاري - وهو خطر داخلي - وجناح الهيمنة الغربية - في الفكر والعسكرية والاقتصاد - وبدون الجهاد على الجبهتين [illegible] المأزق الذي تردينا فيه.



٦٧ الرأسمالية ليست نهاية التاريخ!

على [illegible]
الفلسفات و«الأيديولوجيات» والنظم «الدنيوية» التي وقفت عند الدنيا وحدها
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
لهذه النظم الدنيوية – العلمانية – الوضعية – الما [illegible]

[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
عانوا ويلات الشيوعية نحوًا من سبعين عامًا، فإن كل المسلمين – ومعهم أمم
وشعوب وحضارات الجنوب – قد اكتووا بنيران الرأسمالية واستعمارها
وإمبرياليتها منذ قرنين من الزمان

فحسب [illegible] ولا يمكن أن يكون [illegible] الهيمنة الغربية المكرسة لانتصار الرأسمالية [illegible] على [illegible] الرأسمالية المتوحشة [illegible] النقطة التي [illegible] في [illegible] الحيواني في الإنسان [illegible] محاولة طمس [illegible] في هذا الإنسان.

[illegible] الشيوعية [illegible] كانت دعوى تحقيق [illegible] العدل [illegible] من الرأسمالية [illegible] الحزب المتحكم» ولم [illegible] رأسمالية طبقة البروليتاريا، فضلاً عن أن [illegible] ملكية الأمة والجماعة.. كما كان [illegible] والحلم الذي انخدعت به قطاعات عريضة من الجماهير.

وإذا كان من [illegible] تحذير العقلاء من «مرضاء الشيوعية» [illegible] إلى هدى السماء لتدبير به شئون العمران الأرضي [illegible]

★ ★ ★

[illegible] الوقف الإسلامي [illegible] الدور الأعظم في صناعة حضارتنا لأكثر من عشرة قرون [illegible]

■ [illegible]

■ وهو [illegible] الأمة في مواجهة الدولة التي [illegible] خصوصًا [illegible] الحرية الإنسانية، وخصوصًا في [illegible] الدولة [illegible] عن الدولة القومية في الحضارة الغربية، فالوقف [illegible] يحقق جوهر [illegible] الأمة في [illegible] بوسعه [illegible] مساحة سلطان الأمة مقلصًا بذلك طغيان «الدولة» واستبدادها.

■ وهو – الوقف – مع ذلك، وفوق ذلك آلية فعالة من آليات التنمية المستقلة في عالم الإسلام [illegible] التنمية التي [illegible] بل إن التنمية [illegible] الاستقلال بالمعنى الاقتصادي [illegible] نمطًا مستقلاً بالمعنى «الفكري» [illegible] هي تنمية بآليات ومواصفات الإسلام [illegible] هذا النمط من التنمية عن نظائره في الفلسفات والحضارات غير الإسلامية [illegible] وغيره [illegible]

■ وأخيرًا [illegible] العدل الاقتصادي، يقضي [illegible] من العدل الاجتماعي الذي يوضع في ميزان أصحابه يوم الدين.



٦٨ النهوض بالمرأة .. ووسطية الإسلام

يقول الله سبحانه وتعالى في محكم التنزيل: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

أي أن الوسطية في أمة الإسلام هي [illegible] التي [illegible] أو [illegible] فهي صفة من صفات الأمة الإسلامية وشرط من شروط شهادتها على الناس [illegible] لتتحقق [illegible] الشهود في أمة الإسلام.

ولأن هذا هو المعنى [illegible] الوسطية [illegible] لعلماء العربية في [illegible] الوسط العدل [illegible] جعلناكم أمة وسطًا [illegible] أساس الحق [illegible] في [illegible] لا يمكن أن [illegible] عناصر الحق [illegible] لا يكون عدلًا ولا منصفًا [illegible] ولكن [illegible] الاجتماعي الاقتصادي [illegible] لا يمكن [illegible] من [illegible] في المجتمع [illegible].

وقياسًا على هذه الحقيقة [illegible] الوسطية الإسلامية [illegible] الإسلام لا يمكن أن يكون [illegible] لا تقوم إلا إذا تحقق التوازن بين [illegible] المختلفين، والأقطاب المتضادين، والأركان المتقابلين في كل مدار [illegible]

[illegible]

[illegible] قد جعلت من الرجال «صناعة» تقوم بها النساء!

[illegible]

[illegible] الآيات القرآنية التي أقامت الحياة [illegible] [التوبة: ٧١] [illegible] [البقرة: ١٨٧] [illegible] [النساء: ٢١] [illegible] [الروم: ٢١] [illegible] [الأعراف: ١٨٩] [illegible] بالمعروف﴾ [البقرة: ٢٢٨]

[illegible]

[illegible]



٦٩ شبهات حول مكانة المرأة فى الإسلام

لقد ظهر الإسلام ونظام الرق شائع وسائد في كل المجتمعات العالمية عبر قرون وقرون.. ولقد صنع الإسلام نظام الرق على النحو الذي يؤدي إلى تصفيته وطي صفحته، ولكن بالتدريج، ولذا عندما أغلق وحرم الأبواب والمصادر والروافد التي كانت تزيد من الاسترقاق، وتمد «نهر» الرقيق، صباح مساء، بالمزيد من الأرقاء من مثل الحروب غير المشروعة والإغارات العدوانية واختطاف الصغار، والاسترقاق عند العجز عن سداد الديون، وبيع الآباء والأمهات المعدمين لأنفسهم ولأولادهم الصغار.. فلم يبق الإسلام من مصادر الرق إلا أسرى الحروب المشروعة وحدها. ثم فتح على ذلك توسيع المصبات التي تحرر رقاب الرقيق بالقربات والكفارات والنذور، وجعل لذلك مصرفًا من مصارف الزكاة وبيت مال الأمة والدولة.. ثم ذهب بالإضافة إلى ذلك، فقد جعل للأرقاء حقوقًا مدنية قربت بين وضعهم الاجتماعي ووضع الأحرار، فضلًا عن المساواة في التكاليف الشرعية.. حتى تحول الاسترقاق إلى عبء مادي على مالكي الأرقاء بعد أن كان مصدرًا للثراء والاستغلال.

هذا هو موقف الإسلام من الرق والاسترقاق.. ولكن التطبيق والممارسات التاريخية - وخاصة بعد الفتوحات، ووضع الرق في البلاد المفتوحة - وتراجع التطبيق عن المثال الإسلامي.. وإذا كانت هذه التطبيقات التاريخية لم تتسق مع المقاصد الإسلامية في تحرير الأرقاء والرقيق، الأمر الذي مد في عمر نظام الرقيق حتى العتبة في العصر الحديث، فإن وضع الأرقاء في الحضارة الإسلامية قد ظل متميزًا وممتازًا عن وضعهم في الحضارات الأخرى بما لا يقبل الجدل ولا المقارنات.

وقد عرف نظام أو حالة التسري، أي اتخاذ مالك الأمة أو الجارية خليلة «سرية» في مملوكه يحق لمالكها ويحيها لمعاشرة اتخذها على نحو ما من الزوج لزوجته، ويتم ذلك عند بعض الفقهاء ليس بمجرد ... والمعـ لتحصينها في حجب محصنة أي رغبا إلى منزلة زوجة الحرة من حيث علو مرتبتها، وتحصينها بأنه، وحجبها عن الخروج من حرمه كما كان ... زوجات في تلك العصور، وفي ذلك يقول عمر بن الخطاب: حصنوا ... عفة حصنوا هذه الولائد. فيوقف التسري في الإسلام فضلا عن الإحصان بمعنى والعفة شرطين وعفة حتى يصبحن أمهات الأولاد، فتمس محل الثقة الحسية ويسهر على ذلك ... الكثير من الأمراء والخلفاء والقواد والعظماء كانت أمهاتهم سراري من أمهات أولاد، وفي هذه الحقيقة أسباب وأولاد سبب دعى إلى هذا كان المقصد الأول من نظام «التسري».

وقد وضع الإسلام التسري ومعاشرة ملك اليمين ذات القواعد التي وضعت لمنع اختلاط الأنساب ولتحقيق الاختصاص بين الرجل والمرأة ... قمع عند ... الأمة المملوكة إذا كانت حاملا حتى تضع حملها، ويطهر من نفسها وتعتبر العدة من شروط الإسلام المفروضة عليها ... حتى تبرأ رحمها من احتمال الحمل.

ونظام التسري هذا نظام قديم قدم العبودية في مختلف الحضارات والمجتمعات، لم يبتدعه الإسلام، ولم تبتدئه الشريعة الإسلامية، ففي التاريخ القديم تسرى إبراهيم الخليل عليه السلام بهاجر المصرية التي وهبت له ملك مصر فولدت له إسماعيل عليه السلام أبا عرب العدنانيين. وفي التاريخ القديم أيضا تسرى سليمان بن داود عليهما السلام بثلاثمائة سرية. وكذلك كان الحال في الحضارة الفرعونية والفارسية، وفي مختلف حقب حضارات التاريخ القديم.

وعندما جاء الإسلام تعامل مع هذه الظواهر والنظم الاجتماعية الموروثة والسائدة على نحو ... هذبها وضبط مواصفاتها، فأعطى الكثير من الحقوق للإماء والسراري، وفتح ما أمكن أبواب العتق والتحرير. فقديما كانت السرية تحرر ... لكن الإسلام جعل احتضانها ... منزلتها ... يقرب من منزلة الزوجة الحرة ... من التكريم وقد كانت السرية ... في

الاسترقاق حتى لو [illegible]

[illegible]

وتصبح حرة [illegible] أولادها يكونون أحرارًا منذ الميلاد، وتلك نماذج [illegible] للإلغاء التدريجي [illegible] الرق، كما شرعه الإسلام.

ومن [illegible] التسري [illegible] الإماء عن الفجور، ورفع مكانتهن [illegible] بالمعاشرة والجماع، فضلاً عن [illegible] فهو قريب من [illegible] في بعض الأمور حتى أن بعض الفقهاء طبق على التسري قاعدة تعدد الزوجات، فوقف بعددهن عند الأربع، كما هو الحال في الزوجات.

ويشترط في الأمة التي يتسرى بها مالكها ألا تكون [illegible] والرضاع كما هو الحال في الزواج من الحرة [illegible] التسري ما يترتب على الزواج من الحرمات التي جاء [illegible] عليكم [illegible] (النساء: ٢٣) [illegible]

[illegible]

★ ★ ★

أما [illegible] عليهن أحكام الإسلام في العفة [illegible] معاشرتهن إلا بالزواج الشرعي [illegible] القرآن الكريم [illegible]

وإن كان الإسلام يحترم أموال غير المسلمين [illegible] فإنه من باب أولى أشد احترامًا لأعراض غير المسلمات.



٧٠ ميراث المرأة وتحريرها

عندما كنت أكتب عن [illegible] الإسلام هو الحل [illegible] وكتبت [illegible] فيه فصلاً عنوانه: التحرير الإسلامي للمرأة، وعرضت فيه مشكلات المرأة في عالم الإسلام [illegible] أي تحريرها من القيود والأغلال التي [illegible] الرجل [illegible] فلسفة الإسلامية [illegible] في هذا التحرير والتمييز [illegible] الإسلام [illegible] عصر [illegible] الإسلام [illegible] علاقة النساء بالرجال، وتساويهما كشقين متكاملين وليس كندين [illegible] منهما في بناء العمران الإنساني.

وفي [illegible] العديد من [illegible] في هذا المجال [illegible] الإسلام [illegible] والعلمانيين [illegible] الغربي لتحرير المرأة [illegible] باسم الإسلام [illegible] من أهل الجمود والتقليد [illegible] العادات والتقاليد والأعراف التي أضفوا عليها [illegible]

ومن الشبهات التي [illegible] في [illegible] العصر [illegible] في الميراث [illegible] على [illegible] الإسلام من مكانة المرأة [illegible] والمساواة بين النساء والرجال [illegible] على مثيري هذه الشبهة [illegible] أن التمايز في الميراث لا تحكمه [illegible] وأنه محكوم بمعايير ثلاثة:

أولها: درجة القرابة بين الوارث [illegible] ذكراً أو أنثى [illegible] فكلما قربت الصلة [illegible] النصيب في الميراث.

وثانيها: موقع الجيل الوارث من التتابع الزمني للأجيال. فالأجيال التي تستقبل الحياة عادة يكون نصيبها في الميراث أكبر من نصيب الأجيال

التي تنبع من الجنس... فالبنت ترث أكثر من الأم وكلتاهما أنثى، بل وترث أكثر من الأب

والابن يرث أكثر من الأب وكلاهما من الذكور!

وثالثها: العبء المالي الذي يوجب الشرع على الوارث القيام به حيال الآخرين. وهذا هو المعيار الذي يثمر تفاوتًا بين الذكر والأنثى ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١]

لأن الذكر الوارث هنا - في حالة تساوي درجة القرابة والجيل - مكلف بإعالة زوجة أنثى، بينما الأنثى - الوارثة - إعالتها فريضة على الذكر المقترن بها. وحالات هذا التميز محدودة جدًا إذا قيست بعدد حالات المواريث.

وبهذا المنطق الإسلامي يكون الإسلام قد ميز الأنثى على الذكر في الميراث، لا لظلم الذكر وإنما لتكون الأنثى دعمًا لها لتحميها من طوارق الأزمات والأحداث وعاديات الاستضعاف!

★ ★ ★

وأثناء الإعداد والاستعداد لانعقاد مؤتمر المرأة في بكين ٢٠ - ٢٥ سبتمبر ١٩٩٥م زارني مجموعة من السيدات المتخصصات العاملات في الحقل النسائي وكنّ يرتبن أوراقهن وأفكارهن للاشتراك في المؤتمر، ودار النقاش والحوار حول حقيقة الرؤية الإسلامية والموقف الشرعي الذي يجب تقديمه لهذا المؤتمر العالمي في مشكلات المرأة وقضايا تحريرها.

وعندما طرحت عليهن الرؤية التي كتبتها في كتابي (هل الإسلام هو الحل؟) بدت الدهشة على وجوههن جميعًا، لأنها كانت المرة الأولى التي يسمعن فيها هذا «المنطق الإسلامي» الذي لا يقف من هذه الشبهة المثارة والشائعة موقف الدفاع والاعتذار والتبرير بمقولة: إن الإسلام قد أنصف المرأة فجعل لها نصف نصيب الذكر بعد أن كانت لا ترث مطلقًا!

ويومئذ أدركت أن هذه القضية - ومثلها من القضايا المشكلة - في حاجة إلى مزيد من الدراسة غير التقليدية، بمنطق غير تقليدي، وبعقل اجتهادي غير تقليدي، وبمسلك لا يكتفي بترديد المعارف القديمة في أساليب فكرية [illegible] وشاعت هذا المنطق الإسلامي حتى بين كل المهتمين بقضية المرأة [illegible]

ومشكلات حريتها وتحريرها الإسلاميين منهم والعلمانيين على حد سواء [illegible]
حتى ينتهوا للحقيقة أي الحقيقة الإسلامية ويعبروا الفرقة بتحققهم من
الكلمة السواء التي جاء بها الإسلام

وهكذا [illegible] الكثير من [illegible] المعرفة عن [illegible] الإسلامية [illegible] في
قصة المرأة ومكانتها من [illegible] في الرؤية الإسلامية في [illegible]
المعاصر بحقيقة موقف الإسلام وفلسفته المتميزة في [illegible]



٧١ عن الجهاد .. والقتال .. والإرهاب

في الأعوام الأخيرة شاعت في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية [illegible] وفي الكثير من دوائر الفكر والثقافة [illegible] خلط [illegible] وكثير من مفاهيم مصطلحات

١ – الجهاد

٢ – والقتال

٣ – والإرهاب

وهذا الخلط [illegible] دوائر الفكر والإعلام الغربي [illegible] الإعلام العربي والإسلامي قد تبناه، وشارك فيه بغباء الببغاوات

بل [illegible] في هذا الخلط [illegible] جماعات كثيرة [illegible] تحت رايات الإسلام [illegible] في الفكر الإسلامي [illegible] يصبح [illegible] سمة كثيرة لدى كثير من دوائر [illegible] والإعلامية [illegible] المصطلح من [illegible] في [illegible] ١٤١٢هـ سنة ١٩٩١م أي [illegible] الحادي عشر من سبتمبر [illegible] عشر سنوات [illegible] يشهد على سبق هذا الخلط في المفاهيم – مفاهيم هذه المصطلحات [illegible] الأحداث

■ لقد خلطت دوائر الفكر الغربي [illegible] وكتب وسائل الإعلام العربية [illegible] المفهوم الإسلامي [illegible] الحرب المقدسة في اللاهوت الكنسي الأوروبي [illegible]

■ وخلطت كثير من [illegible] العنف العشوائي [illegible] الإسلام بين هذا العنف العشوائي، الذي حاولت به هز الاستقرار السياسي والاجتماعي

والاقتصادي والأمني [illegible] الدول الإسلامية وأمنها [illegible]
وعدوا [illegible] على الأبرياء [illegible] العنف [illegible] مفهوم الإسلامي
للجهاد حتى [illegible] كثير من هذه الجماعات ولا تزال [illegible] باسم
الجهاد!

[illegible] الإعلام [illegible] حتى [illegible] الكثير
من [illegible] الإسلام [illegible] الإسلام [illegible]
له علاقة بالجهاد.

ثم [illegible] الإرهاب الذي [illegible]
دولنا حتى الآن!

لتحقيق مفهوم هذا المصطلح [illegible] الإسلام [illegible]
[illegible] الإسلام هو العنف [illegible] الإرهاب [illegible]
على الأبرياء.

الأمر الذي [illegible] على العقل العربي والمسلم [illegible]

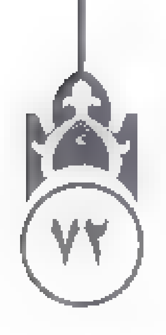
[illegible] الحروب المقدسة في اللاهوت الكنسي [illegible] الأوربي

[illegible] والجهاد الإسلامي الذي [illegible] كثير [illegible] مفهوم [illegible]

[illegible] الذي هو [illegible] الإسلام [illegible]
لا يجوز اللجوء إليها إلا ردا للعدوان على جماعة المسلمين أو أوطان دار
الإسلام [illegible]
المحكوم بمنظومة القيم الإسلامية.

[illegible] والإرهاب [illegible] لا علاقة [illegible] الإسلامي كما جاء في القرآن الكريم
[illegible] العربي [illegible] الثقافة العربية [illegible]
[illegible] في [illegible]

[illegible] وصولا [illegible] الصحيحة [illegible] المصطلحات [illegible]
[illegible] في [illegible] هذه الموضوعات التي [illegible]
[illegible] الإعلام [illegible]
تحت قصفه هذه السنوات؟



أخلاقيات القتال

التعددية والتنوع والاختلاف في كل عوالم المخلوقات المادية والمعنوية والمدنية والأسلمية والفكرية تمثل في الرؤية الإسلامية سنة من السنن الكونية والقانون الذي لا تبديل له ولا تحويل، فالواحدية والأحدية للحق سبحانه وتعالى وحده، والتعددية في الثنائية في كل عوالم المخلوقات.

ولهذه الحقيقة يرفض الإسلام «فلسفة الصراع» لأن الصراع يعني أن يصرع طرف الطرف الآخر فينهيه وينفرد بالساحة، والانفراد والاستفراد في الرؤية الإسلامية – هو المقدمة للطغيان» وصدق الله العظيم

﴿كلا إن الإنسان ليطغى (٦) أن رآه استغنى﴾ [العلق ٦، ٧]

ولأن هذه هي ثمرة الصراع تحدث عنها القرآن الكريم: ﴿فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية (٧) فهل ترى لهم من باقية﴾ [الحاقة ٧، ٨]

وفي مقابل الحضارة الغربية القائمة على فلسفة الصراع في عالم الأحياء حيث يأكل القوي الضعيف، البقاء للأصلح، والصراع الطبقي في الاجتماع الإنساني الذي يعتبر هو سبيل التقدم والتطور والمحرك للتاريخ، في مقابل هذه النزعة الصراعية يقدم الإسلام فلسفة التدافع الذي هو وسط بين السكون والموات وبين الصراع، والذي هو حراك اجتماعي يعدل المواقف لتنتقل إلى حالة التوسط والعدل في إطار التعددية والتمايز والاختلاف فتتعايش هذه الأفكار والفلسفات والطبقات والحضارات حتى إذا ما حدث اختلال في العلاقات بين فرقاء التعدد فتوصلت إلى الظلم بدلاً من العدل أو إلى الغلو بدلاً من التوسط كان التدافع سبيلاً لإعادة الفرقاء إلى لحظة العدل والوسطية والتوازن مع بقاء التنوع والاختلاف.

وعن هذه الفلسفة الإسلامية تحدث القرآن الكريم

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ٣٣ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ٣٤ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٣-٣٥]

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥١]

﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٤٠ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤٠، ٤١]

وللحفاظ على سنة التعارف كانت الخصائص الإسلامية في العلاقة مع الآخر، هي التعايش والمودة والبر والقسط والعدل حتى مع الأعداء، والأمل في تغير موقفهم العدائي: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الممتحنة: ٧]

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٨]

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢]

حتى إذا فرض الأعداء القتال على المسلمين، بأن قاتلوهم في دينهم أو أخرجوهم من ديارهم، فإن الإسلام قد وضع للقتال الضوابط والأخلاقيات التي صارت في الشريعة الإسلامية دستور الفروسية الإسلامية.

وهذه الضوابط والأخلاقيات في القتال هي فرائض إسلامية وواجبات دينية، وليست مجرد حقوق للإنسان يجوز له التنازل عنها بإرادته واختياره.

■ فالمسلمون لا يجبرون على حرب، ولا يسلبون محبة القتال، ولا يقتلون أسيرًا، ولا يضيقون عليه في ضروراتهم وحاجاتهم الخاصة: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: ٨]

■ والمسلمون لا يقاتلون ولا يقتلون غير المقاتلين، فلا قتال ولا قتل للنساء غير المحاربات، والأطفال والشيوخ والمسنين والعاملين والرهبان والعباد...

والمتصرفين عن العنف إلى الزراعات والتجارة والصناعات والحرف وشئون العمران المدني غير الحربي.

• بل إن المسلمين عندما تعرض عليهم القتال مضطرين للحفاظ على الطبيعة وأن يرفقوا بمكوناتها قدر الإمكان فهم لا يقطعون شجرا ولا يقتلون روحاً ولا يدمرون بيئة ولا يذبحون حيواناً إلا لضرورات الحفاظ على الحياة لأن الطبيعة في الرؤية الإسلامية كالإنسان هي خلق الله لها حياتها بل إنها تسبح لله سبحانه وتعالى وإن لم يفقه الإنسان لغة هذا التسبيح فالعلاقة بين الإنسان المسلم وبين الطبيعة هي علاقة مؤاخاة وارتفاق لا علاقة قهر وتدمير

ولقد صاغت السنة النبوية الشريفة دستور الفروسية الإسلامية هذا في الأحاديث النبوية كما وضعته السنة العملية في الممارسة والتطبيق

- فعن عبد الرحمن بن كعب أن رسول الله ﷺ «نهى عن قتل النساء والولدان» رواه مالك في الموطأ

ولقد كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى أحد ولاته فقال: إنه بلغنا أن رسول الله ﷺ كان إذا بعث سرية يقول لهم: «اغزوا باسم الله في سبيل الله تقاتلون من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا» رواه مسلم ومالك في الموطأ

ولقد صاغ أبو بكر الصديق رضي الله عنه هذه الأخلاقيات الإسلامية في دستور الفروسية الإسلامية عندما أوصى يزيد بن أبي سفيان (١٨هـ ٦٣٩م) وهو يودعه أميرا على الجند الذاهب لحرب الروم البيزنطيين في الشام فقال: «إنك ستجد قوما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله فذرهم وما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم له وإني موصيك بعشر: لا تقتلن امرأة ولا صبيا ولا كبيرا هرما ولا تقطعن شجرا مثمرا ولا تخربن عامرا ولا تعقرن شاة ولا بعيرا إلا لمأكلة ولا تحرقن نحلا ولا تغرقنه ولا تغلل ولا تجبن» رواه مالك في الموطأ

فكان ذلك أول دستور لأخلاقيات القتال قبل اتفاقيات جنيف بأربعة عشر قرنا من الزمان

■ وقد سجل المؤرخ [illegible] أن غزوات العشرات [illegible]
مشركين ومن تخلف معركة من معارك [illegible] لم تكد قتلاها سوى ٣٨٦ قتيلاً منهم
٢٠٣ هم من المشركين و ١٨٣ من شهداء المسلمين بينما الحروب [illegible]
داخل الحضارات [illegible] بعد أمريكا وأوروبا والتي دامت أكثر من قرنين قد
[illegible] ٤٠٪ من [illegible] وبحسب تقديرات فولتير [١٦٩٤ - ١٧٧٨]
[illegible] عشرة ملايين فالحمد لله على نعمة الإسلام



٧٣ من آداب القتال في الإسلام

في جميع الأديان والقوانين التي تحدثت عن القتال، سواء على الآمرين به أو المنفذين له أو المحرضين عليه، كان التشريع والشريعة للقتال خاصة بصد الهجوم عن النفس والمسلمين في بيئتهم، والفتنة أكبر من القتل، ومن يخرجون المسلمين من ديارهم: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۝ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ [الحج: ٣٩، ٤٠]

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [البقرة: ٢١٦، ٢١٧]

ولقد وضع الإسلام للحرب آدابًا وضوابط، منها أن تكون لرد العدوان وأن تقف عند حد رد العدوان، ومنها حتى لا تستمر الفتن في الحرب غير المشروعة، ولأن الحرب في الرؤية الإسلامية هي جراحة استثنائية، يجب الوقوف عند أسبابها وتحقيق أهدافها، ويتم التوقف عند الحدود اللازمة التي توقفها دون الاعتداءات والمقدسات التي توسع أو تمتد إلى العدوان، وقد جاءت آيات القرآن الكريم عن هذه الضوابط: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٩٤]

والأصل في القتال هو مقاتلة المقاتلين من الأعداء المعتدين، وليس قتال ولا قتل النساء والأطفال وعموم غير المقاتلين، وعن هذه الشمائل الفروسية الإسلامية تحدثت وصايا رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين للجيوش والسرايا والبعوث القتالية: «لا تقتلوا شيخًا ولا امرأة ولا صبيًا ولا عابدًا أو راهبًا في صومعته»

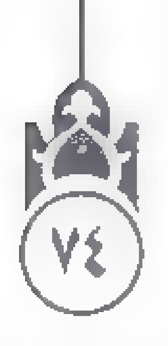
[illegible] وتحدثت هذه [illegible] القرآنية الإسلامية على [illegible]
والحفاظ على الحيوانات والنباتات، فدعت إلى عدم قطع الأشجار أو ذبح الحيوانات إلا لضرورة الطعام.

ومن هذا [illegible] سبق الإسلام [illegible] اتفاقية جنيف سنة ١٩٤٩م التي تحرم [illegible]

[illegible] الأسرى [illegible] الإسلام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] تركهم أحرارًا.

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] متمشية تمامًا مع مقاصد الإسلام في هذا الموضوع.



٧٤ الجهاد فى سبيل الله (١)

الجهاد من الجهد وهو كل جهد يتجه إلى غرض معين ويأتي في التوسع من القول والفعل والدعوة إلى الدين الحق

وفي عرف الصوفية جهاد هذه النفس هي الجهاد الأكبر ... فهو الجهاد الأصغر والجهاد بصوره المختلفة ... بصورة القتال فريضة إسلامية ... ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ [البقرة ٢١٦]

وهو فريضة كفاية ... إذا قام به البعض سقط عن الباقين وإذا لم ينهض به الأمة وقع الوزر والإثم على الأمة جميعها ... فروض الكفاية الأحيمة ... تأكيدا وحصرا من فروض الأعيان ... ومن الكفاية قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾ [التوبة ١٢٢]

فهو كالعلم المتخصص وكان عبادة من فروض الكفاية ... ومن الأدلة على كفايته نص قول الله سبحانه وتعالى: ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما﴾ [النساء ٩٥] فقوله: ﴿وكلا وعد الله الحسنى﴾ ... على أنه فرض كفاية

وبعض الجهاد فريضة فرض عين على كل مسلم ومسلمة ... حتى ... للمرأة أن تخرج إليه دون إذن زوجها وهي التي لا يباح لها ذلك في أدائها فريضة الحج ... وطئت قدم الأعداء أرض الإسلام فيكون الجهاد فرض عين على أهل البلد الذي غزاه الكفار وفرض كفاية على غيرهم من أهل

الأوطان الإسلامية الأخرى الأقرب [illegible] عن [illegible] العدو [illegible] الجهاد [illegible] على [illegible] من البلاد.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة ١٢٣]

ويشترط [illegible] لمن والداه - أو أحدهما - على قيد الحياة.

★ ★ ★

وفريضة [illegible]

[illegible] فريضة الجهاد سلاحا للعموم والخلود!



٧٥ الجهاد في سبيل الله (٢)

وبسبب من خصائص الشريعة الإسلامية امتازت فريضة الجهاد، وبسبب من تاريخ هذه الأمة الحافل بالفتوحات والجهاد، الذي فرضه عليها الأعداء الإمبراطوريون والصليبيون والغزاة والمحدثون، فقد تعرضت الشريعة الإسلامية وأمتها لافتراءات من كثير من غير المسلمين ممن كتبوا عن الجهاد وكتب عن الأعداء من تبنى دعاوى أن انتشار الإسلام قد تم بالسيف حتى أن الموسوعة الإسلامية التي أعدها المستشرقون كتب فيها D. B. Macdonald [١٢٨٠ - ١٣٦٢هـ ١٨٦٣ - ١٩٤٣م] أن نشر الإسلام بالسيف فرض كفاية على المسلمين كافة. وسبب هذه المقولة أنهم أرادوا أن يخلطوا بين استخدام السيف في الدفاع عن الدولة وبين استخدامه في نشر الدين وإكراه الناس على الإسلام، وهذه حقيقة راسخة في فتوح البلاد وفي صلح بعض البلاد التي دخلت في ظل الدولة الإسلامية، وكذلك تحرير الشعوب من قهر الدول الكبرى في صورة تحرير الضمير فالسيف قد استخدم في الدفاع عن الدولة لكنه لم يستخدم في نشر الدين.

فهذه هي حقيقة الحكم التي تمتاز بها الإسلام حقيقة تحرير الضمير ليؤمن أو ليكفر بالحرية والاختيار

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦]

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩]

﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ [الغاشية: ٢١، ٢٢]

وهذه الحقيقة الفكرية الإسلامية قد تأسست على حقيقة [illegible] من مفهوم ومعنى «الإيمان» في الإسلام. فالإيمان تصديق قلبي يبلغ مرتبة اليقين. ومن ثم فإنه يستحيل تحصيل وامتلاك اليقين القلبي بالإكراه؛ إن الإكراه [illegible] شكلا [illegible] لا يثمر اليقين القلبي الخالص لوجه الله [illegible] هو حقيقة الإيمان في عرف الإسلام. وبعبارة الإمام محمد عبده [١٢٦٦ - ١٣٢٣هـ ١٨٤٩ - ١٩٠٥م] [illegible] لا [illegible] أثر له في الدين»..

وهذه الحقيقة الفكرية الإسلامية لم تكن [illegible] موقف نظري [illegible] واقع المسلمين. بل لقد وضعت وسادت في [illegible] بدليل بقاء الكتابيين على [illegible] في دولة الإسلام [illegible] الإسلام [illegible] الأخرى [illegible] الإسلام [illegible] صورة [illegible] لقد استخدم السيف [illegible] المسلمين [illegible] العربية» بسيف الجهاد الذي أقام «الدولة» فكذلك كان الحال مع انتشار [illegible] الإسلام.

بل إن قصة الإسلام وجهاده مع «الشرك» والمشركين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ومع كل هذا وحتى بعد أن [illegible] المسلمون [illegible] تاركين الوطن والدار والمال [illegible] الإسلامي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] سبيلا للإيمان بالدين الجديد!



٧٦ الجهاد فى سبيل الله (٣)

لقد بدأت محنة الإسلام مع قريش [illegible] بالأذى [illegible] على صاحب الرسالة [illegible] حدث الهجرة [illegible] من مكة إلى المدينة [illegible] الدولة الإسلامية وهى الآيات التى «أذنت» بجهاد الإ[illegible] للمسلمين فى استخدام القوة «[illegible] على الظالمين [illegible] الذين [illegible] فى الأرض فأخرجوهم من ديارهم [illegible] عملا لسنة الله فى مدافعة [illegible] ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (٣٨) أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٣٨ - ٤٠]

لقد أذن [illegible] النصوص [illegible] فى استخدام [illegible] ضد المشركين المعتدين.

وتعد [illegible] السنة الأولى من الهجرة والسنة [illegible] التى أعقبت صلح الحديبية [illegible] غزوة [illegible] المسلمين أكثر من عشرين غزوة [illegible] هذه [illegible] الذين أخرجوهم من ديارهم.

[illegible] السنة [illegible] المسلمين [illegible] المدينة قاصدين مكة لأداء عمرة [illegible] صلح الحديبية [illegible] المسلمين [illegible] من غدر المشركين [illegible] العمرة [illegible] مكة معتمرين وليس معهم من سلاح سوى سلاح المسافر [illegible] فى الأشهر الحرم التى لا [illegible] وفى البيت الحرام [illegible] لا يجوز فيه [illegible] المسلمين

[illegible] من غدر المشركين ونقضهم عهد الحديبية [illegible]
[illegible] العدوان [illegible] عند المسجد الحرام وفي الشهر الحرام [illegible]
[illegible] عند حدود الأمن [illegible] عند البيت الحرام وفي الشهر
الحرام [illegible] القتال [illegible] العدوان: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ
اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ
أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ
جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ
الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ
قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ
الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠ – ١٩٤]

[illegible] المشركين ونقضهم العهد واستحلالهم حرمة الشهر الحرام
[illegible] الحرام على المؤمنين [illegible] أخرجوهم [illegible]
[illegible] الحرمات [illegible] قصاص [illegible]

القصاص حياة لأولي الألباب!

[illegible] وأكثر [illegible] الإسلام [illegible]
[illegible] الإسلام [illegible]
[illegible] الرحمن الرحيم [illegible]
[illegible] على
[illegible] المشركين [illegible]
[illegible] وحتى [illegible] الناكثون للعهود ما يستحقون
[illegible] وحتى [illegible] الإسلامية [illegible]
[illegible] علاقة [illegible]
[illegible] ولا علاقة [illegible] القتال [illegible]
الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله
وأن الله مخزي الكافرين وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء
من المشركين ورسوله فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر
الذين كفروا بعذاب أليم إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا [illegible]

يُظاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[البقرة ١٩٠ – ١٩٤]



٧٧ الجهاد فى سبيل الله (٤)

مناسبة فتح مكة سنة ٨ هـ

وهكذا فرغم أن المناسبة كانت محاطة بجميع الظروف [illegible] بعد المسلمين بمكة وهو الفتح الذي تحقق بعودة المهاجرين إلى موطنهم الذي أخرجوا منه قسرا وظلما وعدوانا، ورغم ما مثله هذا الفتح من شرط ضروري [illegible] الدعوة الإسلامية [illegible] حرية [illegible] في شبه الجزيرة العربية بالقضاء على الثورة المشركة المحركة للقوى [illegible] رغم كل ذلك فقد ظل الأمر الإلهي بالقتال في سورة التوبة محكوما بالمنهج الإسلامي الأصيل [illegible] لا عدوان إلا على المعتدين [illegible]

وحتى عندما جاء نصر الله والفتح [illegible] مكة [illegible] الإسلامية [illegible] رسول الله ﷺ [illegible] على [illegible]

- ما تظنون أني فاعل بكم؟

[illegible] صنعوا به وبأصحابه وبدعوته ما صنعوا [illegible] أجابوه

- [illegible] كريم [illegible] كريم!

فقال لهم عليه الصلاة والسلام

- اذهبوا فأنتم الطلقاء

فأين هو نشر الإسلام بالسيف [illegible]

إن ملابسات [illegible] الأفكار [illegible]

طبيعة ومقاصد هذه [illegible]

من الصدق والموضوعية والاتساق

والأمر [illegible] الدعاوى التي زعمت [illegible] نشر الإسلام [illegible]

هو فريضة كتبت على المسلمين [illegible] هو ارتباط هذه الدعاوى [illegible] التي أرادت

تشويه حقيقة الجهاد الإسلامي [illegible]

للعربية الحديثة بعد الإسلام وجذوة الاستعمار الغربي لأوطان [illegible]

[illegible] مع الاحتلال العسكري والنهب الاقتصادي والاستلاب [illegible]

تشويه [illegible] الإسلامي [illegible] المستشرقين [illegible] استخدم [illegible] من

الاستعمار وسبيلا لرد العدوان[1]

وفي الوقت الذي كان نفر من المستشرقين يصنعون [illegible] كانت الفرق

[illegible] الاستعمار [illegible] في الهند

[illegible] في [illegible] ونشر [illegible]

لقد كان الخوف من [illegible] المسلمين [illegible] على [illegible]

عندما أحيوها [illegible] التي كتب [illegible] عليه الصلاة والسلام [illegible]

[illegible] ولكن [illegible] [illegible ٨]

[illegible] الإسلامي [illegible] الاعتداء

[illegible] الإسلامية [illegible] وصدق

رسول [illegible] من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو

شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد [illegible] الترمذي

فهو سبيل الحفاظ على مقومات [illegible] لأنه سبيل [illegible] من [illegible]

وفي القصاص الحياة

[illegible] في الإسلام [illegible] أوسع من [illegible]

بكثير حتى [illegible] ۹۹ [illegible] في [illegible] فهو

[illegible] الإصلاح إصلاح النفس

وإصلاح [illegible] إصلاح [illegible]

جهاد، والعلم والتعليم جهاد، وعمران الأرض وتنمية [illegible]

جهاد، وبر الوالدين جهاد، والرفق بالإنسان وبالحيوان [illegible]

والطبيعة جهاد، والحج والعمرة جهاد

[illegible] فرض عين على كل مسلم [illegible]

[illegible] في [illegible] هذه الأرض [illegible]

الذي هو فرض [illegible] وحرية [illegible] هو

الوعاء لإقامة الدين وحياة الإنسان



٧٨ عن الشهادة.. والاستشهاد (١)

الشهيد: اسم من أسماء الله الحسنى لأنه سبحانه وتعالى [illegible] وشهيد، والغيب هو ما بطن وخفي، أما الشهادة فهي ما ظهر، فهو سبحانه الشاهد المشاهد والذي يشهد على خلقه يوم القيامة بما علم وشاهد منهم.

ولقد سمي المؤمن الذي يقدم روحه فداء لله ولدينه ولأمة رسوله ﷺ في الإسلام شهيدًا؛ لأنه يشهد مقعده ومكانته في الجنة في ذات اللحظة التي تسقط من جسده أول قطرة من الدماء، وفي الحديث النبوي الشريف قال رسول الله ﷺ: «للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويحلى حلة الإيمان، ويزوج من الحور العين، ويشفع في سبعين إنسانًا من أقاربه» رواه ابن ماجه.

ولهذه الحقيقة قرر القرآن الكريم أن الشهداء ليسوا أمواتًا، وإنما هم أحياء عند ربهم يرزقون فرحين [illegible] لأن [illegible] في الجنة [illegible] من أجسادهم [illegible] الحور العين [illegible]:

﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون﴾ [البقرة ١٥٤]

﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتًا بل أحياء عند ربهم يرزقون ۝ فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون ۝ يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين﴾ [آل عمران ١٦٩ - ١٧١]

لقد تعرفوا بالشهادة مكانتهم في الجنة [illegible] الغفلة، ومن ثم تعرفوا [illegible] الموت [illegible] إلى جنتهم الأخرى [illegible] ولا الإسلام [illegible] ربانيًا، يتسامى على حب [illegible]

الجانب الروحي الذي تعد الأخلاق أحد جوانبه. فالأخلاق في الإسلام هي الأساس في الارتقاء بالإنسان وضبط سلوكه من حيوانيته إلى أفق الكمال الإنساني والتحكم في الأخلاق بما يحقق ومن صفة من صفات الخالق، لذا فإن السعي إلى اكتساب الممكن من صفاته سبحانه هو سبيل التسامي بالإنسان.

وفي هذا المعنى يقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالي (٤٥٠ - ٥٠٥هـ/١٠٥٨ - ١١١١م) [إن كمال العبد وسعادته هي] في التخلق بأخلاق الله تعالى والتحلي بمعاني صفاته وأسمائه بقدر ما يتصور في حقه ومن لم يكن له حظ من معاني أسماء الله تعالى إلا بأن يسمع لفظه ويفهم في اللغة تفسيره ووضعه ويعتقد بالقلب وجود معناه في الله تعالى فهو مبخوس الحظ نازل الدرجة ليس يحسن به أن يتبجح بما ناله فإن سماع اللفظ لا يستدعي إلا سلامة حاسة السمع التي يدرك بها الأصوات وهذه رتبة يشارك البهيمة فيها، وأما فهم وضعه في اللغة فلا يستدعي إلا معرفة العربية وهذه رتبة يشارك فيها الأديب اللغوي بل الغبي البدوي وأما اعتقاد ثبوت معناه لله تعالى من غير كشف فلا يستدعي إلا فهم معاني هذه الألفاظ والتصديق بها وهذه رتبة يشارك فيها العامي بل الصبي فإنه بعد فهم الكلام ... تلقى هذه المعاني وتلقنها واعتقدها بقلبه وصمم عليها، ومن حظوظ المقربين من معاني أسماء الله الحسنى استشعارهم ما يتعلق بهم من صفات الجلال على وجه ينبعث من الاستشعار شوقهم إلى الاتصاف بما يمكنهم من تلك الصفات ليتقربوا بها من الحق قربًا بالصفة لا بالمكان، فيأخذوا من الاتصاف بها شبهًا من الملائكة المقربين عند الله تعالى ولن يتصور أن يمتلئ القلب باستعظام صفة واستشرافها إلا ويتبعه شوق إلى تلك الصفة وعشق لذلك الجلال والجمال وحرص على التحلي بذلك الوصف إن كان ذلك ممكنًا للمستعظم بكماله، فإن لم يكن بكماله فينبعث الشوق إلى القدر الممكن منه لا محالة، فالسعي في اكتساب الممكن من تلك الصفات والتخلق بها والتحلي بمحاسنها يصير العبد ربانيًا أي قريبًا من الرب تعالى.

... هي ثقافة المسلم ... من أداة الفرد الاستطاعة ... من صفات الله وأسمائه الحسنى ... صفة الشهيد ... على الناس، ومشاهدًا لمقعده من الجنة لابد أن يسعى لبذل جهده ووسعه بما في ... الروح والدم ليكون من ... الأحداث ... في ...



٧٩ عن الشهادة.. والاستشهاد (٢)

ولأن الإسلام دين يرتبط بالحياة: حياة الفرد والجماعة والأمة والدين والدولة والمصالح، ولأن مقاصد الشريعة الإسلامية لم تقف فقط عند حفظ الدين، وإنما أضافت إليه حفظ النفس والعقل والعرض والمال، فقد فتح الإسلام أمام المسلم أبوابًا كثيرة وواسعة للشهادة والاستشهاد، فكل من يموت محافظًا على الدين والنفس والعقل والعرض والمال هو في ميادين الشهادة، والمقتولون على هذه الطريق والأرواح فيها هم شهداء الأحياء عند الله يرزقون عند ربهم مولاهم في دار الخلود وجنات النعيم.

ولقد جاء في الحديث النبوي الشريف: «من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد» رواه الترمذي. وأول الناس دخولاً في الجنة هم الفقراء المهاجرون الذين تسد بهم الثغور، ويتقى بهم المكاره (رواه الإمام أحمد).

فالتضحية بالنفس في سبيل الله وفي المحافظة على مقاصد الشريعة الدينية والدنيوية هي أبواب للشهادة والاستشهاد تفضي إلى الحياة الحقة الخالدة للشهداء في جنات النعيم.

بل إن هذه الميادين -ميادين الشهادة والاستشهاد- تمتد لتشمل كل حفاظ المسلم على مقاصد الشريعة الإسلامية في سعتها وشمولها، وفي لوازمها وضروراتها.

فالحفاظ على الدين لا يقف عند التمسك بالعقائد والعبادات، وإنما يمتد ليكون نظام حياة يحكم ويحقق السعادة في الدنيا والآخرة.

والحفاظ على النفس لا يقف عند صيانة حياة الأفراد، وإنما يمتد ليشمل كل ما يحقق فاعلية الأنفس والأمم والشعوب وعزتها وكرامتها وحرياتها.

[illegible] على [illegible] [illegible] [illegible] كل [illegible] [illegible] الأداء التي [illegible] [illegible] عن التدني والانحطاط

[illegible] عن الحريم [illegible] الأعراض [illegible] [illegible] الأعراض أم على غير الإسلام من المعتدين

[illegible] [illegible] العلامة ابن حزم الأندلسي [٣٨٤ - ٤٥٦هـ / ٩٩٤ - ١٠٦٤م] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وهو يجد طعاما فيه فضل [زيادة] عن صاحبه [illegible] قتل عن ذلك فإن قتل فعلى قاتله القود [الدية] [illegible] [illegible] أمر الله﴾ [الحجرات ٩]

[illegible]

[illegible] النفس كمقصد من مقاصد شريعة الإسلام

[illegible] الإسلام [illegible] [illegible] شريعة الإسلام [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] نظام الدين لا يحصل إلا بنظام الدنيا، فنظام الدين [illegible] المعرفة والعبادة لا يتوصل [illegible]

بصحة [illegible]

- وبقاء الحياة

- وسلامة قدر الحاجات من

(أ) الكسوة

(ب) والمسكن

(جـ) والأقوات

(د) والأمن

ولعمري [illegible] في [illegible] [illegible] حيزت له الدنيا [illegible] محصورة [illegible] مستغرقا بحراسة نفسه من سيوف الظلمة [illegible] الآخرة، فإذن، بان أن نظام الدنيا، أعني مقادير الحاجة، شرط [illegible] الدين [illegible]

[illegible] الشريعة الإسلامية [illegible]



٨٠ عن الشهادة.. والاستشهاد (٣)

وبهذه الحقيقة ربط القرآن الكريم القتال المشروع الذي هو ميدان للشهادة والاستشهاد بالحفاظ على حرية الدين والضمير كي لا يفتن المؤمن في دينه ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنةٌ ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير﴾ [الأنفال: ٣٩]

والحفاظ على حرية الوطن الذي هو الوعاء الضروري لإقامة الدين والشرط اللازم لكماله واكتماله، وبدون هذه الحرية لا تتم المحافظة على مقاصد الشريعة الأخرى: النفس، والعقل، والعرض، والمال. ولذلك بدأ الإذن في القتال زمن البعثة النبوية للحفاظ على حرية الدين وحرية الوطن معًا: للفتنة في الدين والإخراج من الديار ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ۝٣٩ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسمُ الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ [الحج: ٣٩، ٤٠].

وكان الأمر بالقتال ـ بعد ذلك ـ أيضًا ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ۝١٩٠ واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين ۝١٩١ فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم﴾ [البقرة: ١٩٠-١٩٢]

وكذلك كان فرض القتال وأحكامه مقصورًا على هذه الأغراض: حماية الدين من الفتنة وحماية الوطن من العدوان ﴿كتب عليكم القتال وهو كرهٌ لكم وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئًا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ۝٢١٦ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصدٌّ عن

سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل﴾ [البقرة ٢١٦، ٢١٧]

[illegible] ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾ [الممتحنة ٨، ٩]

هكذا وقفت مقاصد القتال عند حماية حرية [illegible] الذي هو الوعاء [illegible] كل ميادين الصلاح والإصلاح

[illegible] والاستشهاد.

إن كثيرين من الجاهلين أو الغافلين يقفون اليوم عاجزين عن استيعاب [illegible] الجهاد الإسلامي على امتداد ديار الإسلام التي عدت عليها عادية [illegible] الصليبية الصهيونية. إنهم عاجزون عن [illegible] ﴿ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا﴾ [المزمل ٦] وعاجزون [illegible]



٨١ عن الشهادة.. والاستشهاد (٤)

لقد جعل الإسلام حرية الوطن [illegible] وسوّى بينها وبين الحياة، ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [النساء ٦٦].

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال ٣٠]

﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة ٨٥]

فالإخراج من الديار كالإخراج من الحياة، إذ لا قيمة للحياة الحقة المتمثلة في حرية المواطن، التي لا تتحقق إلا في وطن حر!

وإذا كان الإخراج قسرًا عن الديار [illegible] فإن المفرط في حرية الوطن هو موت بهؤلاء المفرطين حتى وهم في الحياة يحسبون أنهم أحياء يأكلون ويشربون، ذلك أن الحياة الحقيقية هي ذاتيتهم وهويتهم في الأعداء هو موت حكمي لا يعوضه بقاء الجسد الجسداني لأولئك الذين فرطوا في حرية الأوطان.

وقد أبدع الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده (١٢٦٥ - ١٣٢٣هـ / ١٨٤٩ - ١٩٠٥م) في تقرير هذه الحقيقة التي رفعت حرية الوطن إلى مرتبة الحياة، وجعلت المحرومين منه بالتفريط في حريته موتى وأمواتًا. فقال في تفسيره قول الله سبحانه وتعالى في سورة البقرة: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ۝ ٢٤٣ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة ٢٤٣، ٢٤٤]

فقال الأستاذ الإمام: إن سنة الله تعالى في الأمم التي تجبن فلا تدافع المعتدين عليها، وحياة الأمم وموتها في عرف الناس جميعهم معروف، فمعنى

[illegible] إليهم

[illegible] من عدوان المعتدين

[illegible]

[illegible]

كلاهما يوجب الجهاد القتالي لتحرير الضمير وتحرير الديار

[illegible] الإسلام هو [illegible] ولرسوله إذا دعاكم لما يحييكم [الأنفال: ٢٤]

[illegible] حقوق المسلمين [illegible] العزة الإسلامية التي [illegible] ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون [المنافقون: ٨]

[illegible] الإسلامية المعاصرة [illegible] دار الإسلام [illegible] الإسلام [illegible] والعشرين ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ [الحج: ٤٠]



٨٢ في التدافع بين الحق والباطل

إن كان عمر الإسلام قد تجاوز الآن أكثر من أربعة عشر قرنًا فلقد امضى المسلمون أغلب هذا العمر في مواجهة التحديات التي فرضها عليهم الغرب والحضارة الغربية.

فالقرون الأولى من عمر الإسلام قضاها المسلمون في فتوحات تحرير الشرق من الاحتلال الإغريقي الذي امتد من القرن الرابع قبل الميلاد - غزوة الإسكندر الأكبر [٣٥٦ - ٣٢٣ق م] - وحتى القرن السابع للميلاد.

وما إن أوشك القرن الحادي عشر الميلادي على الرحيل حتى عاد الغرب تحت أعلام الصليب في الحملات الصليبية المتعددة لتعم الغزو والاستيطان في قلب العالم الإسلامي على امتداد قرنين من الزمان [٤٨٩ - ٦٩٠هـ ١٠٩٦ - ١٢٩١م] وتمثل هذه الغزوة الصليبية أقصى إمكانات الغرب النصراني بقيادة البابوية مع الأوربة الغربية حلفًا ضد الإسلام وأمته وعالمه.

وفي العقد الأخير من القرن الخامس عشر الميلادي بدأت الحرب في اقتلاع الإسلام من الأندلس عندما سقطت غرناطة سنة ٨٩٧هـ - ١٤٩٢م وبعد حرب القرون الخمسة من الموت والنفي والالتفاف حول العالم الإسلامي تم غزو قلب هذا العالم بالاحتلال والمطاردة وفي هذه الغزوة نصبت استعمار الغرب بالصهيونية وبالعلمانية والإلحاد في الصراع مع الإسلام والمسلمين!

ولقد تميزت هذه الجولة من جولات هذا الصراع الحضاري التاريخي بالغزو الفكري كجبهة من جبهات هذا الصراع عندما نهض التبشير النصراني والاستشراق السياسي، والغزو الفكري بأدوار رئيسية على ثغور هذه الجبهة الفكرية في الميدان الواسع والممتد لهذا الصراع.

ورغم تعدد تيارات الفكر الغربي ومدارسه ومذاهبه [illegible] فلقد [illegible] مؤسساته ومذاهبه على اعتبار الغرب - عند النظر إلى الإسلام - هو [illegible] [illegible] وهو المركز ونحن «الهوامش والأطراف»!

[illegible] إلى الأوروبيين المحدثين، وشرق «أدنى» أو «أقصى» أو «أوسط» بحسب موقع أجزائه من «المركز الأوروبي»!

لكن هذا الاستعلاء الغربي لم [illegible] في إخفاء مخاوفه من الإسلام وحضارته [illegible] ولا بعضا منها تجاه غير الإسلام من الديانات والحضارات.

[illegible] في الإسلام [illegible] [illegible] الحضارة الإسلامية [illegible] الحضارة العربية [illegible] الحضاري [illegible] [illegible] «منافس» وإنما «كبديل»!

[illegible] الإسلام [illegible] [illegible] الفكرية على [illegible]

[illegible] الاستشراق [illegible] الفكرية [illegible] الإسلام [illegible] الاستعمار [illegible] الاقتصادي والاحتلال العسكري على [illegible] [illegible] عقولهم ومذاهبهم [illegible]

هذه النخب العلمانية في الحفاظ على تراث التحرر الوطني وفي دعم [illegible]
المشروع الحضاري المستقل [illegible] ظاهرة الإحياء الإسلامي [illegible]
لتنهض [illegible] قطب [illegible] تحرير الوطن [illegible] واستخلاص
الثروة [illegible] الهوية [illegible] الإسلامية [illegible]
الحضارة الإسلامية [illegible] في التقدم والنهوض والتجديد [illegible] الأمر الذي
[illegible] دور الإسلام في المواجهة [illegible]
الاستشراقي [illegible]
[illegible] دراسة ظاهرة الإحياء الإسلامي [illegible]
وتزييف الوعي بحقيقتها استنفارًا للشعوب كي تحسبها عدوًا، وصرفًا للشعوب عن
السير في طريق هذا الإحياء

★ ★ ★

وإذا كان الباطل قد استنفر قواه لتزييف الوعي بحقيقة ظاهرة الإحياء
الإسلامي، [illegible] على مستوى [illegible] الفكري [illegible]
[illegible] حتى [illegible] الحق [illegible]
بنفع الناس!



صراع له تاريخ! (١)

انطلاقاً من القرآن الكريم يرى المسلمون ويرون هذا العالم متمايزاً في ثقافات وحضارات وشرائع ومللٍ ونحلٍ وقسمات وأمم وشعوب وقبائل وأجناس وألوان، ولغات وقوميات..

ويرى المسلمون أن عالمية هذا التعدد الإنساني تقوم على قدر هو مشترك إنساني عام، وأنه يتميز فيه هو من الخصوصيات الثقافية والعقدية والفلسفية وذلك لتحقيق مقاصد التعارف والتعايش والتعاون على البر والتقوى في إقامة فريضة الاستخلاف الإلهي للإنسان كي يعمر هذه الحياة الدنيا، ويضمن السعادة الأخروية فيما وراء هذه الحياة.

هكذا يرى المسلمون العالم، ويرونه انطلاقاً من الآيات المحكمة في القرآن الكريم:

■ فالوحدة والأحدية هي فقط شأن الألوهية ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١-٤]، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

■ والتنوع والتمايز والتعدد والاختلاف، سنة إلهية كونية لا تبديل لها ولا تحويل في سائر عوالم المخلوقات، والشرائع والثقافات والحضارات، والألسن واللغات ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾ [الروم: ٢٢]، ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود: ١١٨-١١٩].

■ وهذا التنوع والاختلاف، وهذا التمايز والتعارف والتسابق بين المختلفين هو في الرؤية الإسلامية للعالم الشرط الأول للتنافس والتدافع على طريق التقدم والارتقاء، والخيرات ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ

أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾ [المائدة ٤٨] ﴿ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات﴾ [البقرة ١٤٨]

■ وهذا التنوع والتمايز عن طريق التعارف والتجاور هو التفاعل لا الصراع الذي يفضي إلى [illegible] معرفة الطرف الآخر فيستبين التنوع و[illegible] والتعدد والاختلاف الآخر [illegible] [illegible] [illegible] [الحاقة ٨٠٧]

■ وفي هذا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] انطلاقا من القرآن الكريم [illegible] التكريم الإلهي [illegible] هو [illegible] لا [illegible] لكل بني آدم وليس وفقا على جنس أو لون أو حضارة أو ثقافة أو أبناء دين من الأديان ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾ [الإسراء ٧٠]. وفي التسابق والتدافع على طريق التقدم والارتقاء يكون التقوى [illegible] [illegible] الحضارية [illegible] [illegible] هي معيار التفاضل بين الأفراد والجماعات ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ [الحجرات ١٣]

تلك هي الفلسفة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والإنسانية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والحضارات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان»

■ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] الإسلامي [illegible] [illegible] المسلم بكل الكتب السماوية وبكل النبوات والرسالات والشرائع التي تتالت وتوالت على [illegible] تاريخ [illegible] [illegible] ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ۝ الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ۝ والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون ۝ أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾ [البقرة ١-٥]

﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله﴾ [البقرة ٢٨٥]

وهذه الحقيقة [illegible] [illegible] [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible] بكل الآخرين كجزء من [illegible] الخلق الإلهي الواحد [illegible] الإلهي الواحد [illegible] [illegible] الإلهي الشامل لكل بني آدم [illegible] [illegible] هذا [illegible] الإسلامي [illegible] على المسلمين [illegible]

يتمكنوا كل الآخرين من حرية [illegible]
والحضاري [illegible] الآخرين [illegible]
الإسلامي [illegible] الاعتراف [illegible]
في دار الإسلام!

■ ولم تقف هذه الرؤية الإسلامية عند حدود البلاغ القرآني، والبيان النبوي لهذا البلاغ القرآني.. وإنما [illegible] الإسلام قد أقام دولة، وأبدع ثقافة ومدنية وبنى حضارة [illegible]
[illegible]
الإسلام كل [illegible]
[illegible]
[illegible] على [illegible]



صراع له تاريخ! (٢)

ولأن الإسلام، وهو يتعامل مع [illegible] لا يعتمد [illegible] فقد علم أنه كيف يتعامل مع الواقع، الذي يفرض عليه خلاف [illegible]

فالإسلام يرفض الصراع المحافظ على [illegible] والتعايش والاختلاف وهو يقرر [illegible] دون كل تعسف [illegible] القتال ليس القاعدة وإنما هو الضرورة المفروضة والاستثناء المكروه ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم﴾ [البقرة ٢١٦]

ومع ذلك فهو يوجب على المسلمين النهوض والجهاد لصد العدوان على مقومات وجودهم الديني وعلى وعاء دينهم وثقافتهم وحضارتهم [illegible] الوطن الذي يعيشون فيه [illegible] فرض الآخرون العدوانية على المسلمين وإذا فتنوهم عن دينهم وأخرجوهم من ديارهم وأوطانهم، أو ظاهروا على إخراجهم من الديار فهنا يتعامل المسلمون مع واقع المحاربة والمواجهة والصراع والعدوان والقتال الذي فرضه عليهم الآخرون وقول الله سبحانه القرآني ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير * الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ [الحج ٣٩، ٤٠] ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾ [البقرة ١٩٠]

﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين﴾ [البقرة ١٩٤]

﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين * إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾ [الممتحنة ٨، ٩]

★ ★ ★



بهذه الرؤية القرآنية، وبهذه الفلسفة الإسلامية في رؤية الآخر.. وفي التعامل مع ما تفرضه على المسلمين من مواجهات وتحديات، يجب أن يتعامل المسلمون اليوم مع التحديات التي يفرضها الغرب على الإسلام وأمته وثقافته وحضارته وعالمه، كما تعامل أسلافهم تاريخياً مع نظائر وأشباه هذه المواجهات والتحديات.. لا طمعاً في إزالة هذا الغرب المعتدي من الوجود.. ولا طموحاً إلى الحلول محل حضارته وثقافته ومقومات شخصيته.. فهذا علاوة على عدم إمكانه.. هو مما يرفضه منطق الإسلام وفلسفته في التنوع والتعدد والتمايز والاختلاف كسنة إلهية كونية دائمة ومقصودة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.. وإنما الهدف هو رد العدوان عن مقومات الإسلام وعن ديار الإسلام وصولاً إلى تمكين الإسلام والمسلمين من العيش والتعايش الحر مع الآخرين كل الآخرين ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ [فصلت: ٣٤]

بهذا الموقف المنطلق من هذه الفلسفة تعامل المسلمون تاريخياً مع التحديات التي فرضها الغرب على الشرق فكسروا شوكة موجات العدوان التي قام بها الغزاة الغربيون على ديار الإسلام

■ فالغرب الإغريقي والروماني، قد فرض على الشرق احتلال الأرض ونهب الثروات وقهر الديانات والثقافات عشرة قرون من الإسكندر الأكبر [٣٥٦ - ٣٢٣ ق.م] في القرن الرابع قبل الميلاد إلى هرقل [٦١٠ - ٦٤١م] في القرن السابع للميلاد.. فكانت الفتوحات الإسلامية تحريراً لضمائر الشرقيين من هذه الفتنة في الدين ومن القهر الثقافي والحضاري، وتحريراً للأوطان والثروات من هذا العدوان والاحتلال والنهب والاستغلال..

■ ولأن هذا الغرب - كمشروع استعماري طامع في الشرق وثرواته، وفي احتواء ثقافات شعوبه وحضاراتها - قد عاد إلى الاحتلال والاستغلال، فقد اعتبر تحرير الإسلام للشرق من القهر «الروماني - البيزنطي» بداية لمشكلة هذا الغرب الحديثة مع الشرق الإسلامي - كما قال العالم والكاتب الإنجليزي الجنرال «جلوب باشا» [١٨٩٧ - ١٩٨٦م]:

«إن بداية مشكلة الشرق الأوسط إنما تعود إلى القرن السابع الميلادي.. فلقد كانت عيون المطامع الاستعمارية الغربية موجهة دائماً وأبداً إلى هذه البلاد،

استعادة الهيمنة الغربية على [illegible] الإسلام، وإلى كسر شوكة [illegible] المسلمين، المتمثلة في الإسلام

وعبر [illegible] [illegible] تكسرت على [illegible] الشرق الإسلامي [illegible] [illegible] الغربي [illegible] الإسلامي [illegible] وإمبراطوريات الغزاة الغربيين

■ فالموجة الاستعمارية [illegible] [illegible] [illegible] الأوروبية [illegible] الأوروبيين، والتي دامت قرنين من الزمان [٤٨٩ - ٦٩٠هـ ١٠٩٦ - ١٢٩١م] قد انتهت بالهزيمة المنكرة، عندما اقتلعت الفروسية الشرقية [illegible] المملوكية قلاعها وهدمت حصونها وأزالت كل آثارها

■ والموجة التترية التي جاءت إلى الشرق الإسلامي، بعدد من [illegible] [illegible] [illegible] الإسلام والتي عاثت فسادا ودمارًا [illegible] [illegible] عندما دمرت الثقافة وأسالت الدماء أنهارًا، هذه الموجة التترية [illegible] [illegible] [illegible] ٦٥٨هـ ١٢٦٠م [illegible] [illegible] في الإسلام وتحولهم إلى سيوف للإسلام[1]



٨٥ صراع له تاريخ! (٣)

■ وبعد سقوط غرناطة وبدء الصحوة الأوربية في اقتلاع الإسلام وحضارته المشرقة من الأندلس [٨٩٧هـ - ١٤٩٢م] بدأت مرحلة جديدة في هذه الحرب الاستعمارية – الصليبية «ضد الشرق والإسلام».

ودارت دورة الالتفاف حول العالم الإسلامي وتحققت أطرافه الآسيوية، ثم بدأ غزو قلب العالم الإسلامي – الوطن العربي – بالحملة الفرنسية التي قادها «بونابرت» [١٧٦٩ - ١٨٢١م] على مصر [١٢١٣هـ - ١٧٩٨م].

وفي هذه المرحلة تميز الغزو الغربي الحديث عن سابقه الصليبي الأولى بالغزو الفكري المصاحب لاحتلال الأرض ونهب الثروة، وهو تطور لم يكن موجودا في الحملات الصليبية الأولى التي لم تكن تملك ثقافة ولا فكرا يصلح لإغراء الشرق فيهم وصف الأمير الفارس الكاتب «أسامة بن منقذ» [٤٨٨ - ٥٨٤هـ = ١٠٩٥ - ١١٨٨م] عندما قال عنهم: إنهم بهائم ليس لديهم سوى فضيلة القتال!

ثم إن الغزوة الغربية الحديثة قد جاءت مسلحة بأدوات النهضة الأوربية الحديثة وأسلحتها الفكرية والعلمانية ... ... لتفكيك الوحدة الإسلامية ... احتلال الأرض ونهب الثروة ... التغريب ... في الأدب ... حتى غدت الغزوة الغربية ... الإسلام.

وفي هذه المرحلة ... حلت ... الأمريكية ... مع العنصرية الصهيونية ... الشرق الإسلامي ... الإمبراطوريات الاستعمارية الغربية – الإنجليزية والفرنسية ... – الأمريكية ... والبرتغالية ... والأسبانية ... مقاومة وحركات التحرر الوطني الإسلامية ...

الحديث التغريبي يقاوم النهضة الإسلامية والمشروع الحضاري الإسلامي حتى هذه اللحظات.

■ ومنذ نهاية الحرب الاستعمارية العالمية الثانية [١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م] بدأت حقبة قيادة الأمريكية المتحالفة مع العنصرية الصهيونية لمحاولات الغرب الاستعمارية ضد النهضة الإسلامية ومقاومة المقاومة الإسلامية لهذا الاستعمار وهذا الاحتواء.

ولأن الأمريكان هم ورثة نفوذ بلاد الغرب، فلقد كرروا وطوروا محاولات الهيمنة الفاشلة التي جربتها الإمبراطوريات الاستعمارية الأوربية في التعامل مع الإسلام والحضارة الإسلامية عبر ذلك التاريخ.

وإذا كانت القوة الأمريكية قد تدرجت وتصاعدت في التعامل مع الشرق الإسلامي من سياسة الاحتواء إلى غطرسة القوة حتى وصلت بعد سقوط الشيوعية، والانفراد بقيادة النظام العالمي إلى مرحلة حلول القوة في تعاملها مع الإسلام، فقد تدرج هو الآخر من محاولة استغلال الإسلام إلى أن وصلت الآن إلى «إعلان الحرب داخل الإسلام».

وعن المرحلة الأولى - مرحلة الاستغلال الأمريكي للإسلام - كتب المرحوم الشهيد سيد قطب [١٣٢٤ - ١٣٨٦هـ - ١٩٠٦ - ١٩٦٦م] في كتابه [أمريكا من الداخل] سنة ١٩٥١م «إن الإسلام الذي يريده الأمريكان، وحلفاؤهم في الشرق الأوسط ليس هو الإسلام الذي يقاوم الاستعمار وليس هو الإسلام الذي يقاوم الطغيان، ولكنه فقط الإسلام الذي يقاوم الشيوعية، إنهم لا يريدون للإسلام أن يحكم ولا يطيقون من الإسلام أن يحكم لأن الإسلام حين يحكم سينشئ الشعوب نشأة أخرى وسيعلم الشعوب أن إعداد القوة فريضة وأن طرد المستعمر فريضة، وأن الشيوعية كالاستعمار وباء، فكلاهما أعداء. الأمريكان وحلفاؤهم إذن يريدون للشرق إسلاماً أمريكياً يجوز أن يستفتى في منع الحمل ويجوز أن يستفتى في دخول المرأة البرلمان ويجوز أن يستفتى في نواقض «الوضوء» ولكنه لا يستفتى أبداً في أوضاعنا الاجتماعية أو الاقتصادية أو نظامنا المالي ولا يستفتى أبداً في أوضاعنا السياسية والقومية، وفيما يربطنا بالاستعمار من صلات. فالحكم بالإسلام والتشريع بالإسلام والانتصار للإسلام لا يجوز أن يمسها قلم، ولا حديث ولا استفتاء في مذهب الأمريكان»[1].

(1) د. جابر قميحة «سيد قطب والإسلام الأمريكاني» صحيفة آفاق عربية في ٢٠٠١/١٢/٢٧م وهو ينقل عن مجلة (الرسالة) ١٩٥١ - ١٩٥٢م - التي نشر بها سيد قطب أجزاء من مخطوطة كتابه.



٨٦ صراع له تاريخ! (٤)

■ فلما سقطت الشيوعية وانتهت المرحلة التي حاولت فيها أمريكا استغلال الإسلام في حربها ضد الشيوعية كما استغلت المسيحية وكنائسها في تلك الحرب.. بدأت المرحلة ورأت أمريكا أن الإسلام تحت الخط في إيقاظ أمته لا لتحرير الأرض والثروة فقط كما هي حدود «الوطنية العلمانية» في بلاد واتجه نفس اليقظة الإسلامية تحرير العقل المسلم من التغريب وبعث الحضارة الإسلامية، وتطبيق الشريعة الإسلامية بدأت أمريكا مرحلة «الحرب على الإسلام» كي يصير كما أرادته في مرحلة استغلاله مجرد شعائر وعبادات ورسوم وطقوس ودروشات وشعوذات، وذلك حتى تقف أدوار مثل النصرانية في ظل العلمانية عند مملكة السماء، والخلاص الروحي وعالم الغيب والدار الآخرة تاركًا عالم الشهادة ودنيا المسلمين وأوطانهم وثرواتهم للهيمنة الأمريكية والعلو الصهيوني وعولمة الشركات متعددة الجنسيات وعابرة القارات!

ولقد تحدث الرئيس الأمريكي الأسبق «ريتشارد نيكسون» وهو مفكر استراتيجي عن هذه اليقظة الإسلامية التي يقودها في العالم الإسلامي من أسماهم «الأصوليون الإسلاميون» الذين كما يقول «هم مصممون على استرجاع الحضارة الإسلامية السابقة عن طريق بعث الماضي ويهدفون إلى تطبيق الشريعة الإسلامية، وينادون بأن الإسلام دين ودولة وعلى الرغم من أنهم ينظرون إلى الماضي فإنهم يتخذون منه هداية للمستقبل فهم ليسوا محافظين ولكنهم ثوار!

ودعا «نيكسون» إلى اتحاد الغرب الأمريكي والأوروبي والروسي لمواجهة هذا البعث الإسلامي وإلى «تحديد الخيار الذي تختاره شعوب المسلمة: ليكون «نموذج تركيا العلمانية المتحررة نحو الغرب وتبعيته إلى رابط

[illegible]

[illegible]

الاسلامي ويحذر بعض المراقبين من أن الاسلام والغرب متصادمان وأن [illegible]

[illegible]

[illegible] ٢٠٠١م [illegible] الحرب الغربية [illegible] على الاسلام [illegible] ١١ سبتمبر سنة ٢٠٠١م [illegible] عن الاسلام [illegible] الغربية التي تحدث عنها «سكسون» منذ ذلك التاريخ[1]

[1] [illegible] صدقي عزاو – طبعة القاهرة سنة ١٩٩٢ م



٨٧ صراع له تاريخ ! (٥)

■ وهذا الذي [illegible] بيكون، فقبيل سقوط [illegible] وعالجت [illegible] مجلة «شئون دولية» التي تصدر في كمبريدج بإنجلترا في يناير سنة ١٩٩١م عقب سقوط الاتحاد السوفيتي مباشرة عددا تحدث عن الأفكار الرائجة في الغرب حول الإسلام والعالم الإسلامي، وعن [illegible] الإعلان الغربي أن الإسلام هو العدو الذي حل محل الإمبراطورية [illegible] الشيوعية وتحدث عن الأسباب الحقيقية لهذا العداء وهذا الإعلان للحرب على الإسلام ففي العدد الذي نشرته المجلة ومن خلال دراستين عميقتين رصينتين إحداهما عن «الإسلام والمسيحية» كتبها [illegible] وثانيتهما عن الإسلام والماركسية كتبها عالم [illegible] أرنست جلنر [illegible] المجلة [illegible] في الغرب [illegible] الكنيسة [illegible] الإسلام [illegible] في [illegible] الإسلام [illegible] على [illegible] العربية [illegible] على [illegible] وتحقق [illegible] العربية [illegible] التي [illegible] علمنة الأحد [illegible] [illegible] الحديث [illegible] صالحة على العموم [illegible] في كل مجتمع [illegible] عالم الإسلام [illegible] وتاما جدا من هذا، فلم تتم أي علمنة في عالم الإسلام.

[illegible] سيطرة الإسلام على المؤمنين به هي سيطرة قوية وهي بطريقة ما أقوى الآن عما كانت من ١٠٠ سنة مضت [illegible] الإسلام مقاوم للعلمنة [illegible] والأمر المدهش هو أن هذا [illegible] وجود [illegible] للإسلام [illegible] العالم الإسلامي [illegible]

للعلمانية الغربية. وإن عملية الإصلاح الذاتي استجابة لدواعي الحداثة يمكن أن تتم داخل الإسلام نفسه، وذلك هو التفسير الأساسي لمقاومة الإسلام المزعومة للعلمنة. وإن أوروبيين كثيرين يتساءلون عما إذا كان يمكن حقاً للإسلام تقبل تقاعد المجتمع العلماني، مثلما فعلت المسيحية بعد صراعات كثيرة وصعبة ومؤلمة؟ أم أن رسوخ الإسلام في المجال السياسي والإلحاح على تحقيقه يرفض القبول بالمبدأ المسيحي الغربي الذي يفرق بين ما لله وما لقيصر، وبالتالي لا يسمح لمعتنقيه أن يصبحوا مواطنين خاضعين للقانون بصورة معقولة في ديمقراطية علمانية.

هكذا جعلت هذه الدراسة العلمنة لحظة مشتركة دولية، وأن استعصاء الإسلام على العلمنة وعلى التحول إلى صورة من النصرانية الغربية، التي اكتفت بما لله وتركت ما لقيصر لقيصر بعد سلسلة من الصراعات الكثيرة والطويلة والمؤلمة؛ جعلت هذا الاستعصاء الإسلامي على العلمنة الفكرية والثقافية الغربية هو السبب في اتخاذ الغرب من الإسلام عدواً بعد سقوط الشيوعية، وهدفاً جديداً للحملة الغربية الجديدة على الإسلام!

كل ذلك كتب وعلى ووضع في المنظمة على أرض البوسنة والهرسك سنة ١٩٩٢م - في ذكرى ٥٠٠ عام على سقوط غرناطة واقتلاع الإسلام من أوربا سنة ١٤٩٢م - أي قبل فاجعة ١١ سبتمبر سنة ٢٠٠١م بأكثر من عشر سنوات وقبل ظهور الحركات التي يزعم البعض أنها المسئولة عن عداء الغرب للإسلام.

وإذا كان المفكر الأمريكي «فرانسيس فوكوياما» قد كتب قبل سنوات عديدة من فرعة ستستمر عن الليبرالية الرأسمالية الأمريكية [المتوحشة] باعتبارها «نهاية التاريخ الإنساني» والنموذج الذي يجب تعميمه في كل أرجاء العالم بما فيه العالم الإسلامي، فقد كتب بعد فرعة ستستمر عن «الحداثة التي تمثلها أمريكا والغرب والتي ستبقى القوة المسيطرة في السياسة الدولية، وعن مبادئ الغرب التي ستستمر في الانتشار عبر العالم».

وكتب عن استعصاء الإسلام وحده على الخضوع لهذه الحداثة الأمريكية، ولقبول هذه المبادئ الغربية «التي تلقى قبولاً كبيراً لدى الكثيرين من شعوب العالم غير الغربية... ثم نقل حقيقة أن الإسلام هو الحضارة الوحيدة في العالم التي يمكن القول إن لديها بعض المشاكل الأساسية مع الحداثة الغربية

فالعالم الإسلامي لا يرفض فقط السياسات الغربية وإنما يرفض أيضًا الأكثر أساسية للحداثة الغربية وهو العلمانية نفسها. وإن الصراع الحالي ليس معركة ضد الإرهاب ولكنه ضد الأصولية الإسلامية التي تقف ضد الحداثة الغربية. وهذا التحدي بالنسبة لأمريكا وهو أكثر صعوبة من الخطر الذي شكلته الشيوعية. وإن النصر الأهم يجب أن يأتي من داخل الإسلام نفسه وعلى المجتمع الإسلامي أن يصل إلى وضع سلمي مع الحداثة وخاصة فيما يتعلق بالمبدأ الأساسي حول الدولة العلمانية.

فقضية الإسلام ومن ثم الحديث عن الإسلام بالنظرة الغربية لاحق العالم الإسلامي بالغرب هو الهدف الأول كما ظهر في كتاب «هنتنجتون» عقب سقوط الشيوعية وفي دراسة مجلة «شئون دولية» عقب سقوط الشيوعية وفي كتابات «فوكوياما» قبل قارعة سبتمبر وبعدها[1]



٨٨ صراع له تاريخ! (٦)

■ وإذا كان المفكر الاستراتيجي الأمريكي اليهودي صمويل هنتنجتون قد كتب عقب سقوط الشيوعية [illegible] لصدام الحضارات وصراع [illegible] على صانع القرار الأمريكي [illegible] مسلسل صدام الحضارات [illegible] على الإسلام [illegible] الإسلام [illegible] العربية [illegible] في [illegible] مراكز الغرب في هذه الحرب الحضارية [illegible] الجبهة السياسية والعسكرية والاقتصادية [illegible] على معالم [illegible] وكتب هنتنجتون بعد [illegible] سبتمبر سنة ٢٠٠١م [illegible] حرب [illegible] الإسلام حتى [illegible] الإسلام [illegible] العربية والعلمانية الغربية والمبدأ المسيحي فصل الدين عن الدولة»[1]!

تلك هي حقيقة القصة وهذا هو سبب التحدي، وجوهر المواجهة التي فرضها [illegible] على الإسلام وأمته وعالمه [illegible] وحضارته ومنظومة قيمه [illegible] الصراع [illegible] على الإسلام وأمته، وفرضه علينا ونحن كارهون.

وكما [illegible] امتثالاً لأمر ربهم [illegible] الذين يكرهون [illegible] عن الإسلام الذي اتخذه الغرب عدواً [illegible] لاستعصائه على العلمنة التي يريدون فرضها على [illegible] للحضارة الغربية.

[illegible] على [illegible] الأعداء [illegible] في [illegible] الأمة التي [illegible] علينا [illegible]

[1] [illegible] فبراير سنة [illegible] م.

[illegible] لا تتمنوا لقاء العدو [illegible] لكن إذا لقيتموهم فاثبتوا واكثروا ذكر الله» رواه الدارمي

فإذا فرضت علينا التحديات والمواجهات، فلابد من الثبات في مواجهة هذه التحديات [illegible] الإسلام [illegible] التي تعرض [illegible] الإسلام في تغيير صبغة الإسلام

★ ★ ★

[illegible] على [illegible] هذه المواجهة بين الغرب والإسلام.

[illegible] نعرض هذه المواجهات التي فرضها علينا الأعداء

[illegible] الإسلام «إن الرائد لا يكذب أهله» ومكانة العلماء وأهل الفكر من الأمة هي مكانة الرو[illegible] [illegible] على [illegible] الإسلام [illegible] هي [illegible] فرضت [illegible] هي - بالدرجة الأولى - معركة «إرادة» في الصمود والثبات [illegible] «الإرادة» التي ترتب الثبات وتنظم الإمكانات

[illegible] الإسلام [illegible] ونتفاعل ونتعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان





٨٩ جوهر الصراع العربى - الصهيونى

[illegible] الصراع [illegible] المشكلات [illegible] كما هو [illegible] المشروع الصهيوني [illegible] بجوهر المشكلة [illegible] هذا الصراع

[illegible] مشكلتنا [illegible] الصراع [illegible]

ومشكلتنا – كذلك – ليست مع «توراة موسى» [illegible]

[illegible] وحضارتنا الإسلامية هي [illegible] الملل والشعوب والقبائل [illegible]

من الفلسفة الإسلامية، ولا هو نتج متأثرا بعلم الكلام الإسلامي [illegible] [illegible] [illegible] حضارة من الحضارات الأخرى حتى الآن

[illegible] محل الله ثم جعلته إلهًا لبني إسرائيل وحدهم، من دون الشعوب الأخرى [illegible] الصغيرة والمتعددة!

ومشكلتنا [illegible] «الصهيونية» التي حرفت اليهودية من [illegible] حتى ولو كان ملحدا أو ابن زنا

ومشكلتنا كذلك هي مع «المشروع [illegible]» [illegible]

[illegible]

[illegible] في الغرب [illegible]

[illegible] – كحركة قومية عنصرية

و[illegible] العربية [illegible] زحفها على الشرق الإسلامي وبحثها عن أقليات

بوصفها [illegible] الاستعماري ومن هنا، فلقد اجتمعت في

المشروع الصهيوني [illegible] على أرض فلسطين، عناصر متعددة

[illegible] في [illegible] والغرب [illegible]

العربي [illegible]

العنصري [illegible] الصهيونية وأولى أولويات الذاكرة

العربية الإسلامية [illegible] لا تنسى الجوهر

[illegible] في الغرب [illegible]



البعد الدينى فى الصراع العربى - الصهيونى

للصراع العربي - الصهيوني بعد ديني، تمثل «ثابتًا» من ثوابت اللاهوت العربي، [illegible] والعودة [illegible] ومحور هذا البعد الديني [illegible] التي [illegible] البروتستانتية من «رؤيا» و«مجاز» إلى حقيقة [illegible] عودة المسيح - عليه السلام - ليحكم العالم ألف سنة سعيدة [illegible] ومشاركتهم في فلسطين [illegible] القدس [illegible] المسجد الأقصى [illegible] و[illegible] في معركة «هرمجدون».

وإذا كان هذا البعد الديني للصراع الصهيوني [illegible] في اللاهوت الغربي قد بدأ بروتستانتيا، فإنه قد مارس الابتزاز للكنيسة الكاثوليكية الغربية حتى [illegible] تشرع في [illegible] بدلا من تحقيق الاعتراف اليهودي [illegible] بالمسيحية [illegible] «يهوه» إلهها! وتتحدث عن «دمج المسيح في [illegible] «الأ[illegible] والصلوات [illegible] قرونا طويلة تتبع [illegible] في الفكر الغربي [illegible] حول فلسطين والقدس، لم يكن وقفا على لاهوت الكنائس الغربية وإنما تعداه إلى الأيديولوجيات التي حركت جيوش الحكومات الغربية «العلمانية» [illegible] الإنجليزي «سايكس» [illegible] عقد مع نظيره الفرنسي [illegible] سرية [illegible] إلى [illegible] أوصال المشرق العربي سنة ١٩١٦م - معاهدة سايكس بيكو [illegible] هذا السياسي في قريته «سلدمير» بمقاطعة «يوركشير» مكتوب عليه «ابتهجي يا قدس»!

فتعريف [illegible] العربي - من قبل الاستعمار العلماني - هدفه [illegible]

والجنرال الإنجليزي اللنبي عندما دخل القدس سنة ١٩١٧م على رأس جيشه الاستعماري - يستحضر صورة وعبارات الحروب الصليبية ويعلن عن أحلام الصليبيين [illegible] اليوم انتهت الحروب الصليبية»

وسوف [illegible] مجلة [illegible] Punch الإنجليزية رسمًا كاريكاتوريًا [illegible] على الأسد وهو يقول: أخيرًا تحقق حلمي [illegible] تحت عنوان [illegible] حملة صليبية [illegible] الاستعمار [illegible] في سنة ١٩١٧م تحقق أحلام أسلافه الصليبيين في العصور الوسطى!

أما الجنرال الفرنسي «جورو» الذي يرفع راية العلمانية الفرنسية المتطرفة فهو [illegible] عند دخوله دمشق سنة ١٩٢٠م إلى قبر صلاح الدين الأيوبي ليركله بحذائه، ويقول: «ها نحن قد عدنا يا صلاح الدين».

فالبعد الديني لهذا الصراع [illegible] القدس وفلسطين [illegible] واضحة في الفكر الغربي اللاهوتي منه [illegible] والحديث والمعاصر [illegible] حتى هذه الأيام

ومع هذا البعد الديني [illegible] على القدس وفلسطين [illegible] ويحضر هذا العدوان شرط لتحقيق مقاصد لاهوتية [illegible] البعد الاستعماري الغربي [illegible] المقاصد الاستعمارية الغربية في نهب الشرق والسيطرة عليه [illegible] العرب والمسلمين [illegible] حضارتنا العربية الإسلامية للنموذج [illegible] الغربي [illegible] اللاهوتي في خدمة الاستعمار العلماني!

ثم [illegible] «إسرائيل الصغرى» [illegible] البعد العنصري اليهودي [illegible] الجماعة الصهيونية [illegible] من غير اليهود.

هكذا، وعلى هذا النحو يجب أن تظل ذاكرة الأمة واعية بالأبعاد الحقيقية والجوهرية لهذا الصراع [illegible] صراع وجود لا صراع حدود [illegible] وراء وفوق

بالوجود الصهيوني، فإنهم لن يروا سوى الفرع الصهيوني دون الأصل الغربي الإمبريالي في هذا الصراع.

فالمشكلة ليست في توجههم في هذا الصراع ذات طابع ديني وبعد لاهوتي بل في [illegible] العربية [illegible] الكاثوليكية العربية [illegible] للحركة الصهيونية التي [illegible] اليهودية الشعوبية [illegible] في خدمة هذه الحركة في مشروع الإمبريالي الغربي ضد وطن العروبة وعالم الإسلام.

فعلى العقل العربي والمسلم، وعلى الأمة العربية والإسلامية أن تدرك أبعاد الصراع الذي تخوض حتى لا تنسى الجذور والمنابع.. وتغرق في الفروع والهوامش.. وحتى تستطيع من إمكاناتها ما يوازي أبعاد الخطر المحدق والمحيط.



٩١ من الملاحدة.. الى المؤمنين بالأساطير!

[illegible] من الطبيعة المركبة للصراع العربي [illegible] على بعض

في خدمة هذا المشروع [illegible]

[illegible]

لليهود ولما يسمى بالسامية، ارادوا تهجير اليهود من المجتمعات العربية إلى

ارض فلسطين [illegible] في [illegible] العربي [illegible] في

[illegible] المجتمعات العربية

[illegible] الاسلام [illegible] المركبة

لهذا المشروع [illegible] هو الذي [illegible]

[١٧٦٩ - ١٨٢١م] وهو وضعي دهري، لا يؤمن باي د[illegible] [illegible]

[illegible] الدعوة الى هذه [illegible] اليهودية [illegible] الى يهود

العالم كي يساعدوه على بناء إمبراطوريته الاستعمارية في الشرق [illegible]

[illegible] الى ارض فلسطين [illegible] سنة ١٧٩٩م

[illegible] الاسرائيليون [illegible] فرنسا [illegible] الآن [illegible]

إرث إسرائيل [illegible] ورثة فلسطين الشرعيين إن الامة الفرنسية تدعوكم الى ارثكم

[illegible] ضد كل الدخلاء»!

[illegible] هذه الطبيعة المركبة لهذا المشروع، بين «بونابرت» الدهري الملحد

[illegible] الروسية [illegible] في [illegible] الدهري [illegible]

الشرط [illegible]

[illegible] في [illegible] المشروع

الصهيوني [illegible] بكنيسة

الكاثوليكية [illegible] وفلسطين

في ٣١-١٢-١٩٩٣م [illegible]

[illegible]

عن القدس بمناسبة «سبت العذراء» في ٢٠-٤-١٩٨٤م فقال «منذ عهد داود الذي

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ومع [illegible] والعلمانيين والبروتستانت، والكاثوليك انضم الكونجرس [illegible] تهيمن عليه أيديولوجية «التحالف المسيحي» [illegible] المعبرة عن [illegible] ١٩٩٠ [illegible] الى «القدس» حيث تبنى على أرض [illegible] الكونجرس [illegible] في مقدمة قراره هذا «أن [illegible]

[illegible] عليه السلام [illegible] عليه السلام [illegible] وليسا من الرسل ولا من الأنبياء!

فمن أين.. ومتى.. وكيف كانت أو تكونت [illegible]

لقد أضفى الغرب الاستعماري على [illegible] وجعلته ضمن مكونات البعد الديني [illegible] باعتباره الامتداد العضوي للحضارة [illegible] الإسلامي [illegible] من النوع الذي يعلو على المعاهدات والنصوص المكتوبة!

وعلى هذا الدرب سارت الحركة [illegible] والمادية والملحدة منها فتحدث الجميع عن [illegible] نسل إبراهيم الخليل عليه السلام [illegible] إبراهيم دون الأغلبية من نسله العرب والمسلمين [illegible] [illegible] [illegible]

بل إن الصهاينة العلمانيين حتى هذه اللحظة يصفون [illegible]

ضد المحتلين [illegible]

[illegible] [illegible]

وهدم البيوت.

[illegible]

واستثمارات



٩٢ الحلف الإمبريالي - الصهيوني.. تراجع أم صعود؟

يخطئ الذين يتصورون ... وظيفة الكيان الصهيوني في المشروع الإمبريالي الغربي ... ومن ثم علاقة هذا الكيان بالمشروع الإمبريالي ... قد تراجعت وتحجمت ... بعد تراجع المشروع القومي العربي الذي ناصبه العداء كل العداء ... وسقوط منظومة الدول الشيوعية والمعسكر الشيوعي ... الصهيونية وكيانها ... ورغبته ... قطاعات العربية في التحالف مع هذا المعسكر الشيوعي ... يخطئ الذين يتصورون تراجع الوظيفة الإمبريالية الغربية للكيان الصهيوني ... قطاعات ... الخاطئ – أحلام السلام مع هذا الكيان الذي يصفونه في مرحلة الانخلاع من الشراكة للإمبريالية الغربية ... للبحث عن الدور ... في الشرق الأوسط ... مع دوله وشعوبه!

ذلك خطأ كبير ... وهو غفلة ... وراء الأحلام ... أحلام تحقيق السلام مع هذا الكيان الصهيوني الاستيطاني ... الكيان في مرحلة ... الصهيونية ... عن ... الصهيونية ... عن ... الاستيطان الصهيوني ... وقف ... الأرض ... والتشبث ... الصهيونية ... الأرض ... صفحة صهيونية ... تجاوز الحديث عن هذه الصفحة ... الذي يكرس جريمة الاستيطان والاغتصاب ... مع الاحتفاظ بالتفوق ... والاستعلاء الذي ... الواقع على ما هو عليه

ولو أن أصحاب هذا الاجتهاد الخاطئ وعوا حقائق التاريخ، لعلموا أن «الوظيفة العربية» للكيان الصهيوني أسبق من وجود هذه العوامل التي أصابتها هذه المتغيرات. فالصهيونية وكيانها وجدت في خدمة الاستعمار والاستعلاء [illegible] [٣٠ [illegible] ٣٣٠ م] [illegible] ١٤٩٢ م [illegible] ١٧٩١ م [illegible] مند حملة بونابرت – [illegible] الأقليات اليهودية. فالوظيفة قائمة [illegible] بالمشروع الاستعماري الغربي في الأساس.

وإن كان صعود التوجه الإسلامي بعد هزيمة سنة ١٩٦٧م [illegible] المشروع الإسلامي هو الحامل لمقاصد المشروع القومي، [illegible] أعداء العرب لهذه [illegible] الإسلامي، بل وبتصاعد دور ومكانة [illegible] والتحالف الاستراتيجي بين أمريكا – طليعة الهيمنة الغربية حاليًا – وبين [illegible]

[illegible] الأوربي سنة ١٩٥٦م – قد كتب [illegible]

[illegible] هذا الطموح عنوان «التحرر الوطني» أو «المد القومي» أو «اليقظة الإسلامية» [illegible]

[illegible]
هي مصدر خسارة لمصالحه في علاقاته مع عالم الإسلام

[illegible] على أرض [illegible] الحكم [illegible] الإسلامي [illegible] العربي وصعود التيار الإسلامي

[illegible] الخطر هو في مقدمة أولوياتها [illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible] ١٩٨١م [illegible] ١٩٩٢م.

[illegible] يعلن أن [illegible] من تغيرات



٩٣ معاملة الأسرى بين الغرب والإسلام

على مر تاريخ الإسلام كان للمسلمين في معاملة الأسرى إبان الحروب موقف ثابت ومشهور، موقف حدده القرآن الكريم وطبقته السنة النبوية، والتزم به المسلمون حتى عندما خرج عليه أعداء الإسلام. فالأسير لا يقتل، والجرحى من الأسرى يعالجون من جراحهم، وإيثارهم بالطعام على النفس امتحانه صفة من صفات المسلمين، ومصير الأسرى إما المن بالحرية والتحرير، وإما الفداء ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا * إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا﴾ [الإنسان ٨، ٩] ﴿فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض﴾ [محمد ٤]

ولقد التزم المسلمون بهذا الخلق الإسلامي حتى في الحروب التي قتل فيها الصليبيون الغربيون آلاف الأسرى من المسلمين مذبحين وحبوا.

حدث ذلك في عهد صلاح الدين الأيوبي [٥٣٢ - ٥٨٩هـ / ١١٣٧ - ١١٩٣م] يوم حرر القدس [٥٨٣هـ / ١١٨٧م] فلم يقتل أسرى الصليبيين الذين سبق وقتلوا سبعين ألفا من أسرى المسلمين عندما احتلوا القدس [٤٩٢هـ / ١٠٩٩م]

وحدث ذلك أيضا إبان الحروب الصليبية، رغم قتل الملك الصليبي الإنجليزي ريتشارد قلب الأسد [١١٥٧ - ١١٩٩م] لآلاف الأسرى المسلمين عندما غدر بهم بعد أن أعطى لهم عهد الأمان!

وحدث ذلك أيضا من الملك الكامل الأيوبي [٥٧٦ - ٦٣٥هـ / ١١٨٠ - ١٢٣٨م] عندما حرر مدينة دمياط من الصليبيين [٦١٨ هـ / ١٢٢١م] الذين سبق وأبادوا جميع من كان بها من المسلمين مذبحين وحبوا!

وحدث ذلك أيضاً إبان غزوة نابليون [١٧٦٩ - ١٨٢١م] عندما غدر بعهد الأمان لدى قبضه للأسرى المسلمين - من الجيش العثماني - في معركة يافا [١٢١٣هـ - ١٧٩٩م]

وتكرر هذا الموقف في القرن العشرين إبان الحرب العالمية الأولى، ففي [سنة ١٩١٥م - ١٣٣١هـ] قاد العالم المسلم بديع الزمان سعيد النورسي [١٢٩٤ - ١٣٧٩هـ - ١٨٧٧ - ١٩٦٠م] كتائب الجهاد العثماني ضد جيوش القيصرية الروسية، وأتباعها من الأرمن، فكان الأرمن يغيرون على القرى المسلمة فيقتلون أسرى المسلمين، بمن فيهم الأطفال، حتى إن بعض عوام المسلمين ذهبوا إلى معاملتهم بالمثل، وفي إحدى المرات تجمع آلاف من أسرى أطفال الأرمن، وكاد العوام أن يثأروا منهم بالقتل لهم، لكن الشيخ النورسي منع ذلك، وقال لهم: إياكم أن تمدوا أيديكم إليهم بأذى، ثم أمر بإطلاق سراحهم وسمح لهم بالذهاب إلى المعسكر الروسي حيث التحقوا بأهليهم خلف الخطوط الروسية.!

ولقد كان من آثار هذا الموقف الإسلامي الذي تجسد في بديع الزمان النورسي أن جعل الأرمن يعودون، فتخلوا عن عادة قتل الأسرى في القرى المسلمة التي كانوا يغيرون عليها مع الجيش الروسي.. فحفظ الإسلام حياة الأسرى من المسلمين وغير المسلمين على حد سواء!

وهكذا أصبح الخلق الإسلامي مثالاً حياً للأعداء، وحتى في ساحات الصراع والاقتتال!



٩٤ من هولاكو القديم إلى هولاكو الجديد

إن الذين يتنعمون بنعمة التبعية والتبعية للإدارة الأمريكية، والتي تريد من عالمنا الإسلامي الاستسلام لمخططها الذي يريد القرن الواحد والعشرين أن يكون قرنًا أمريكيًا تسيطر فيه الإمبراطورية الأمريكية على مقدرات العالم، وتتحكم في موازين القوى الدولية، وعصر العبيد بلا كفاح ولا من يتسبب في الحقوق.

الذين يتنعمون بهذه النعمة، وهذا الخطاب الذي يصف الذين ... هم أمريكا وإسرائيل ومن سار في ركبهما، والذي استمرار هذا التفوق على هذه الحروب، ثم يستغربون أن تصدمت هذا الخطاب الأمريكي في العراق وأفغانستان وفلسطين، لأنهم لا يتذكروا الفرعنة الفرعونية التي جعلت فرعون يقول لمن آمنوا بالله وكفروا بفرعون: ﴿... لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين﴾ [الأعراف: ١٢٣، ١٢٤].

كذلك لا يتذكر الذين يتنعمون بنعمة الخطاب الأمريكي ومحاولات الإدارة الأمريكية أن تفرض أجندتها على حدودنا وعلى قراراتنا متخطية كل الشرعية الدولية والإرادة الشعبية، لا يتذكر هؤلاء الذين ينعمون بهذا الخطاب ويحسبون ... لا يتذكرون خطاب هولاكو [٦١٤ – ٦٦٣هـ / ١٢١٧ – ١٢٦٥م] الذي وجهه إلى مصر طالبًا منها الاستسلام محتويًا نفس الغطرسة، وهو الخطاب الذي خاطب به الملك المظفر «قطز» [٦٥٨هـ – ١٢٦٠م] فقال فيه:

«إنا نحن جند الله في أرضه، خلقنا من سخطه، وسلطنا على من حل به غضبه، وقد فتحنا بغداد، وقتلنا فرسانها، وهدمنا بنيانها، وأسرنا سكانها، فلكم بجميع العساكر معتبر، وعن عزمنا من خبر، فاتعظوا بغيركم، وسلموا إلينا أمركم قبل أن ينكشف الغطاء، وتندموا على الخطاء، فنحن لا نرحم من بكى، ولا نرق لمن شكى، وقد سمعتم أننا فتحنا البلاد، وقتلنا معظم العباد، فعليكم

[illegible]

[illegible] – قد حسب «أن القيامة قد قامت»[1]. [illegible]

[illegible]

[illegible]

اشتداد حدة الصراع بينها وبين الأعداء [illegible] وأن الوعي بالمأ [illegible]

[illegible] العلماء والأغبياء

■ [illegible] المسلمين [illegible] الجديدة [illegible]

[illegible] الأكبر» في القرن الرابع قبل الميلاد [illegible] وحرروا [illegible] مع الأرض – الضمائر، فتركوا الناس وما يدينون، [illegible] القرآني «لا إكراه في الدين

■ [illegible]

[illegible] الإسلام[1]

■ ثم [illegible] الغزوة الاستعمارية الغربية الحديثة، التي بدأت بإسقاط غرناطة سنة ١٤٩٢م، والتي تحالفت مع الصهيونية [illegible] لإعادة

أعصاب الشرق من الإسلام، وعلى مدار قرون المواجهة مع هذه الغزوة أثبت الشرق - تحت رايات الجهاد الإسلامي، وبثقافة القرآن والسنة النبوية - أنه لا يرى مقبرة الإمبراطوريات الغربية على اختلاف أسماء وأعلام هذه الإمبراطوريات.

▪ ومع الوعي بسنن هذا التاريخ، تأتي بحاجة إلى الوعي بسنن الله، فمع شتى حدثنا عنها القرآن الكريم، وصدق الله العظيم: ﴿ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما﴾ [النساء: ١٠٤] ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾ [الصف: ٨]



النزعة الصليبية لكولمبس!

الناس والدارسون «كريستوفر كولمبس» [١٤٥١ - ١٥٠٦م] باعتباره مكتشف جغرافي، سعى في سنة [٨٩٧هـ / ١٤٩٢م] إلى اكتشاف جزر الهند الغربية، فضلّ طريقه واكتشف أمريكا.

لكن حقائق التاريخ ومذكرات «كولمبس» ومراسلاته تكشف عن أن الرحلة كانت «صليبية»، سخر حياته لجمع «الذهب»، كي تجهز إسبانيا حملة صليبية جديدة لاغتصاب القدس وفلسطين من المسلمين. ولقد كتب «كولمبس» عن هذا المشروع الصليبي -الذي وهب له حياته- كتب إلى ملكي إسبانيا «فرديناند» [١٤٧٩-١٥١٦م] و«إيزابيلا» [١٤٧٤-١٥٠٤م] يقول:

«إن فهمي وإدراكي لمسألة استرداد الضريح المقدس بمدينة القدس لصالح الكنيسة المقدسة عسكريا سوف أقوم بتوضيحه فيما يلي:

لقد ارتحلت إلى كل مكان يمكن الإبحار إليه حتى الآن. كما نهضني الرب أن أمثل أمام جلالتكم. ولقد تجسد الدين والإيمان والإخلاص في جلالتكم.

ولقد أراد ربي أن يكشف المعجزة الأكثر وضوحًا في تلك الرحلة البحرية باتجاه الهند من أجل أن يواسيني وآخرين عن المسألة المتعلقة باسترداد الضريح المقدس بمدينة القدس.

لقد مكثت سبعة أعوام في بلاطكم الملكي، مناقشًا الأمر مع العديد من الرجال... أن ما حدث هو الذي سبق أن قال به يسوع المسيح المخلص، وذكره من قبل عبر رسالة القديسين، ولهذا فيجب علينا أن نؤمن بأن أمر القيام بحملة صليبية لاستعادة مدينة القدس لهو أمر سوف يتحقق بالفعل. لقد قيل إنني سوف أتحدث عن فهمي وإدراكي لمسألة استعادة الضريح المقدس بمدينة القدس إلى أحضان الكنيسة الكاثوليكية، ولهذا فيجب علي تسمية جميع رحلاتي البحرية

منذ حداثة سني، وكذا الأحاديث التي أجريتها مع أناس من ملل وطوائف متباينة [illegible]

[illegible]

[illegible] شفاء حول هذا الأمر

[illegible]

[illegible] إحراز النصر في مسألة استعادة الضريح المقدس [illegible]

ولقد ذكر [illegible] [illegible] بإعادة بناء الضريح المقدس للمسيح فوق جبل صهيون بالقدس، سوف [illegible]

[illegible]

[illegible] «مكتشف جغرافي»؟!

إن هذه «النصوص - الوثائق» تقول لنا:

- إن عمر الغزوة الغربية الحديثة ليس مائتي عام [illegible] ١١٩٨م [illegible] من الأندلس سنة ١٤٩٢م - فلقد بدأت هذه الغزوة بالالتفاف حول العالم الإسلامي، لتنتهي بضرب قلب العالم الإسلامي.
- وإذا كانت الحروب الصليبية قد سبقت هذه الغزوة الحديثة [illegible] وامتدت لقرنين من [illegible] [١٠٩٦ - ١٢٩١م] [illegible]
- وإن [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] التاريخ المكتوب لعلاقاتنا معه - وهو أربعة وعشرون قرنا!!

■ [illegible]

[illegible] الإسلامي وتركت [illegible] الاستعماري الغربي [illegible]

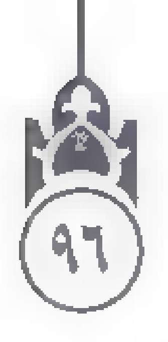
العالم الإسلامي [illegible]

الإسلامي [illegible]

[illegible] الواقع الراهن [illegible]

فهل يصعب على أحد – منا أو من غيرنا – أن يجيب عن سؤال

– من هم الإرهابيون .. والمعتدون؟



٩٦ من عبر التاريخ!

في الوقت الذي ذبح فيه الصليبيون وأحرقوا جميع من وقع في قبضتهم من مسلمي القدس – في مذبحة دامت سبعة أيام، وحصدت سبعين ألفًا من المسلمين «حتى كلت أيدي الصليبيين من الذبح»!! – كما يقول المؤرخ النصراني – رجل الدين «مكسيموس مونروند» في كتابه «تاريخ حروب الصليب» احتضنت عواطفهم قطاعات من نصارى القدس «الذين كانوا يسيرون أمام الصليبيين بدلائل الاحترام والوقار مرتلين معهم أناشيد الخلاص من الأسر».

وسرت هذه العواطف إلى قطاعات من النصارى خارج القدس، ذلك أن «أخبار الانتصارات التي غدر بها الصليبيون بامتلاكهم هذه البلاد، قد انتشرت بسرعة في الجهات الغريبة إليها، وهكذا شوهد المسيحيون منحدرين جموعًا غفيرة إلى أورشليم من أنطاكية، ومن الرها، ومن ترسوس، ومن كبادوكيا، ومن كلكيا، ومن بين النهرين، ومن سائر أقاليم سوريا، فالبعض سكنوا في أورشليم وما يحوطها، وغيرهم كانوا يزورون الأراضي المقدسة ويعودون إلى بلادهم، والجميع حاصلون على فرح عام غير فاترين عن تقدمة الشكر لله وتقريظات لشجاعة الصليبيين وانتصاراتهم كجنود محققين ليسوع المسيح الذي أخيرًا أنقذ قبر ابن الله مخلص العالم من أيدي غير المؤمنين».

★ ★ ★

ولقد تكررت صفحة العواطف الاستنصارية من هذه القطاعات من الأقليات النصرانية إبان الغزوة التترية لدمشق [٦٥٨ هـ - ١٢٦٠م] تلك التي قادها القائد التتري النسطوري «كتبغا» وكتب المقريزي [٧٦٦ - ٨٤٥ هـ = ١٣٦٥ - ١٤٤١م] كيف «استطال النصارى بدمشق على المسلمين، وأحضروا فرمانًا من هولاكو بالاعتناء بأمرهم وإقامة دينهم، فتظاهروا بالخمر في نهار رمضان،

ورشوه على ثياب المسلمين في الطرقات، وصبوه على أبواب المساجد، وألزموا أرباب الحوانيت بالقيام إذا مروا بالصليب عليهم، وأهانوا من امتنع من القيام للصليب، وصاروا يمرون في الشوارع إلى كنيسة مريم ويقفون به ويخطبون في الثناء على دينهم، وقالوا جهرا: ظهر الدين الصحيح دين المسيح. وخربوا مساجد وما كان بجوار كنائسهم، فقلق المسلمون من ذلك وشكوا أمرهم لنائب هولاكو «كتبغا» فأهانهم، وضرب بعضهم، وعظم قدر قسوس النصارى ونزل إلى كنائسهم وأقام شعارهم».

ثم يحكي المقريزي كيف انتهت هذه العداوة والخيانة إلى ردود أفعال مساوية، وذلك بعد انتصار الدولة الإسلامية على التتار في عين جالوت [٦٥٨هـ ١٢٦٠م] عندما ثار أهل دمشق على دور النصارى فنهبوها وأحرقوا ما قدروا على تخريبه».

★ ★ ★

وبعد تكرر هذه الخيانة الاستعمارية بالخيانة لشرائح من بعض الأقباط إبان الحملة الفرنسية على مصر [١٢١٣هـ ١٧٩٨م] وتحدث هذه الحملة الاستعمارية في غزوتها عصابات من شباب القبط أمر عليهم المعلم يعقوب حنا [١١٥٨ ١٢١٦هـ = ١٧٤٥ ١٨٠١م] الذي سماه الجبرتي [١١٦٧ ١٢٣٧هـ = ١١٥٤ ١٨٢٢م] «يعقوب اللعين» فجعل منهم فيلقا ترديفيا للجيش الفرنسي وأصبح جزءا من الحملة الاستعمارية، شارك في محاربة المصريين وإذلال المستضعفين وفي سحق علماء الأزهر الشريف.

وفي تاريخ الجبرتي إشارات كثيرة لمظاهر هذه الخيانة وأحداث تستفز علماء الأمة، وأحدثت الآثار السلبية في حبل الوحدة الوطنية. وفي هذه الأشراف نقرأ مثلا: كيف ترفع ساقط النصارى من القبط والشوام والأروام واليهود، اعتمادا على المستعمر، فركبوا الخيول، وتقلدوا السيوف بسبب خدمتهم للفرنسيس، ومشوا بالخيلاء، وتعاطوا بفاحش القول، واستذلوا المسلمين مع عدم اعتبارهم للدين إلى غير ذلك مما لا تحصيه الحساب ولا يسطر في كتاب ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وكيف احتفلوا بانتصار جيش بونابرت في معركة «عكا» [١٢١٣هـ ١٧٩٩م] التي سعته لاحتلال الشام، وأظهروا المصريين الفرح والسرور في

[illegible]

وعندما حل الجنرال «كليبر» [١٧٥٣ - ١٨٠٠م] [illegible]
جيش الاحتلال عهد إلى المعلم «يعقوب حنا» الذى أصبح [illegible]
لغارى: «بأن يفعل بالمسلمين ما يشاء فتطاولت [illegible]
[illegible]
[illegible] حالة المسلمين وأيام الموحدين

الأمر [illegible]
لكثير من صفحات التاريخ [illegible]
صفحات ذلك التاريخ [illegible]
«الأقليات» – وليقول للأغلبيات المعاصرة [illegible]
[illegible]
[illegible]
لصفحاتها سوى فى «مزبلة التاريخ»!



٩٧ ليسوا سواء

[illegible]

الحروب على العالم الإسلامي شواهد على ذلك

[illegible]

[illegible] خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا [illegible]

[illegible]

[illegible] بالمتقين ﴾ [آل عمران ١١٢-١١٥]

ولأن إسلاماً نعلمنا العدالة والموضوعية [illegible] الإسلام للجماهير [illegible]

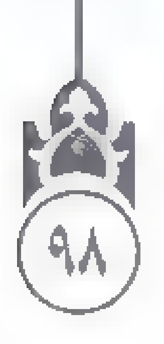
المغشوشة، فكر عنصري، والربة الإعلامي لعدمة من مراكز قوى الهيمنة الاستعمارية، وهي تفتري في عداوة الإسلام وتزييف حقيقته من خلال الذاكرة الصليبية الغربية، فقد حجبت عن الإنسان الغربي أن تصله الأكاذيب والتشويه الموروثة والمرسلة في الإعلام المعاصر والمؤسسات التي أقامتها الدراسات ... العربية لكي ... تسلم صناعة مصيرة ويوجهها إلى ... عام والتي برزت أصحابها من «صناعة الكذب» مصداق قول الله سبحانه وتعالى في قرآنه الكريم ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾ [الواقعة ٨٢]، إن حاجة هذا الإنسان الغربي إلى معرفة حقيقة الإسلام، تفرض على المسلمين الاهتمام بتقديم هذه الحقيقة إلى هذا الإنسان.

وكما يمثل هذا الأمر حاجة ثقافية، وضرورة علمية فإنه يمثل للمسلمين القيام «بفريضة دينية» وتكليف إلهي، فريضة الدعوة إلى الإسلام، الكلمة الطيبة التي شبهها القرآن الكريم بالشجرة الطيبة، أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء * تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون﴾ [إبراهيم ٢٤، ٢٥]، وأن الحوار والجدال طلبا للحقيقة والدعوة إليها بالحكمة والموعظة الحسنة والتي هي أحسن، وليس فقط الحسن، رجاء أن تحل المودة بيننا وبين الذين يناصبوننا العداء، كل هذا لعداء ﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم﴾ [الممتحنة ٧]

فهي فريضة من فرائض الإسلام أن نبلغ دعوة الإسلام، ونقيم الحجة على صدق الإسلام، ونزيل الشبهات عن حقائق الإسلام، وذلك فضلاً عن أن في ذلك لتحقيق مقاصد الإسلام في التعارف بين المسلمين وغيرهم من الأمم والشعوب والثقافات والحضارات ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ [الحجرات ١٣]

فمن منطلق العزة الإسلامية التي أرادها الله سبحانه وتعالى لنا أن نكون من عزته وعزة رسوله صلى الله عليه وسلم ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون﴾ [المنافقون ٨]، ومن منطلق الاعتزاز بالإسلام الذي يمثل القوة الصاعدة على النطاق العالمي، رغم حالة الاستضعاف المفروضة على أمته

ومن منطلق [illegible] الإسلام [illegible] والمسيحية [illegible] الأمريكية [illegible] الغربية
والصهيونية [illegible] يعرفون
حقائق الإسلام، وهو مقصد إسلامي أصيل ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ
حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة ٦]



٩٨ الايمان العلمانى المنقوص!

فى حديث اجريه إحدى المجلات الشهرية [illegible]
الدول [illegible] وهو مسلم، يحكم شعبًا مسلمًا - سألته عن [illegible]
الشريعة الإسلامية فكانت الاجابة التى [illegible]
ان يكون امثله كاذبة فيما [illegible]
[illegible]
مذهلة التى قال فيها

لا [illegible] ان الله فى السماء [illegible] فى الأرض [illegible]

[illegible]

[illegible] للعالم والإنسان، [illegible]

[illegible]

[illegible] عبرت عنه العبارة [illegible]
وسائر مذاهب العلمانيين فنحن إذا استثنينا «العلما [illegible]
[illegible] الملاحدة فإننا سنجد فى العلمان [illegible]

[illegible]

[illegible] تحكيمها فى كل مناحى الحياة

وهؤلاء العلمانيون [illegible] في موازين الإسلام هم مؤمنون بالله، [illegible] [illegible] وحاكم في شئون الدنيا والدولة و الاجتماع [illegible] ميادين الحياة والعمران فهم ليسو [illegible] إنهم مؤمنون ببعض الكتاب [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] والمدبرة، دون الله، في الاجتماع [illegible] العلمانية التي تجعل العالم مكتفياً [illegible]

[illegible]

[illegible] الإلهية التي [illegible]

[illegible]

ستظل مجرد عبد [illegible] يكون خاصة له وعلى الرغم من أن عقيدة الوطن للجميع لا تعني فقط المصالح من أبناء الوطن لأن القرآن هو الذي يحكم الأرض [illegible] كل الأرض – للأنام – كل الأنام

وفي مقدمة هذا التفسير أعلنه في إيجاز الشعار الذي يرى الإسلام أن المؤمن له وكذلك يوصي به [illegible] الأجيال ليكون هو الذي يحقق شعار صاحبه في [illegible] سبحانه وتعالى: ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ۝ لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ۝ قل أغير الله أبغي ربا وهو رب كل شيء﴾ [الأنعام ١٦٢– ١٦٤]

ذلك هو الفرق بين الأمن الكامل للمؤمنين وبين [illegible] العلمانيين!



٩٩ خالق فقط .. أم خالق ومدبر للوجود ؟!

في [illegible] الوثني [illegible] الالهيه [illegible] [illegible] وجود [illegible] الوسطة الحاملة [illegible] [illegible] عند حدود «الخلق» . ثم اشركت معه شركاء آخرين في «تدبير» شئون الحياة الدنيا، [illegible] في شئون السلم [illegible] الحرب، السفر أو الحل، الإقدام أو الإحجام إلخ

[illegible] [illegible] الوجود [illegible] [illegible] [illegible]

ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون [الزمر: ٣٨].

[illegible] الوجود، وعزل له عن «تدبير» شئو[illegible] «التدبير» تماما كما هو حال التصو[illegible] [illegible] بعزله عن تدبير العمرا[illegible] «التحريف» بالشريعة الالهية، وذلك بدلا [illegible] «التحريف» سبيلا مؤمنة بهذه الشريعة الإلهية، وعاملة على [illegible] منها والتطوير لما بها من فروع و[illegible] بدلا من [illegible] «الإسلامية تجمع من «العقل» والتجريب» ومعهما [illegible] وتتكامل في هداية الإنسان إلى سعادة الدنيا والآخرة

وكان [illegible] «أرسطو» اليوناني» للذات الإلهية . فهو [illegible]

ويزعم أن الله، بعد خلقه للعالم، قد ترك تدبيره للأسباب المادية الذاتية المودعة [illegible] علاقة [illegible] وليست علاقة الراعي المدبر لشئون هذا [illegible]

وعلى [illegible]

[illegible] في لاهوت الكنائس النصرانية – قد فصل هذا التصور بين ما لله وبين ما [illegible] جعل الله حاكما ومدبرا في [illegible] وأطلق العنان [illegible] وضوابط الشريعة

وعلى خلاف جميع هذه التصورات الوثنية والعلمانية [illegible] وبشرعه لكل شئون الحياة [illegible]

[illegible] «مدبر الأمر» ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ [illegible] ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ [illegible]

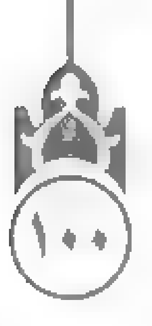
[illegible] [الأعراف: [illegible]]

وهو [illegible] «الذي [illegible] هدى» [illegible] ﴿[illegible] كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٤٩، ٥٠]

هذا هو التصور الإسلامي [illegible]

[illegible]

للاجتماع – مجلة الله



١٠٠ تيار التغريب (١)

[illegible] الحملة الفرنسية [illegible] [١٢١٣هـ - ١٧٩٨م] [illegible] الاستقلال [illegible] [illegible] [illegible] من الجامعة الإسلامية".

[illegible] المعلم يعقوب [١١٥٤ - ١٢١٦هـ = ١٧٤٥ - ١٨٠١م] [illegible] نوبار [١٢٣٩ - ١٣١١هـ = ١٨٢٥ - ١٨٩٩م] [illegible] للمصريين، حتى لقد [illegible] الكنيسة المصرية [illegible] الجبرتي [١١٦٧ - ١٢٣٧هـ = ١٧٥٤ - ١٨٢٢م] "يعقوب اللعين".

[illegible] الفرنسية عن مصر [١٢١٦هـ - ١٨٠١م] [illegible] الاحتلال الإنجليزي لمصر [١٢٩٩هـ - ١٨٨٢م] [illegible] [١٨٤١ - ١٩١١م] [illegible] مصر [illegible]

[illegible] مجموعة [illegible] بالإسلام [illegible]

[illegible] علبه كل سوءات وسيئات العثمانية.

وفي [illegible] المفصل [١٣٠٦ - ١٣٧١هـ = ١٨٨٩ - ١٩٥٢م] [illegible] ١٣٩٣ - ١٣١١هـ = ١٨٧٦ - ١٩٥٣م] [illegible]

يعقوب صروف [١٢٦٨ - ١٣٤٥هـ = ١٨٥٢ - ١٩٢٧م] [illegible]

[illegible]

[illegible] فمن خلال هذه المؤسسات والمنابر التي رعاها الاستعمار [illegible] «حقائق العلم العربي» لتحل محل الثقافة العربية الإسلامية، مستفيدين من الفراغ الذي نشأ من عجز تيار التقليد والمحاكاة للموروث.

[illegible] المصرية [illegible] الشرق وأهله «إذا كانت [illegible]

يحاول أن يجعلها مثل حكومة هارون الرشيد [illegible]
إنني كلما ازددت خبرة وتجربة [illegible] أغراضي

يجب علينا أن نخرج من [illegible] معرفتي بالشرق [illegible] معرفتي بأوربا زاد حبي لها وتعلقي بها، وزاد شعوري بأنها مني وأنا منها هذا هو [illegible] بالغرب.



١٠١ تيار التغريب (٢)

[illegible]

... كالعة ... الإسلام ... [illegible]

... [illegible] ...

[illegible] ... وقوسي ... [illegible]

... الاستشراقي ... الإسلام ... [illegible]

... وهي ... [illegible]

مصر ... العربي الإسلامي ... الإسلامي [illegible]

... [illegible] ... وكسبنا عقلية المتمسر

فالمتعمق في اللغة الفصحى ... [illegible] ... مصره

متجه أبدا نحو الشرق ... [illegible]

... [illegible] ... الذوق والدرعة، وليس من مصلحة

الأمة ... [illegible]

ثم يكشف سلامة موسى ... [illegible]

بما هو فرع عن العداء لـ«المحتوى الفكري» الإسلام ... هذا الوعاء

... [illegible]

... [illegible]

... [illegible]

فالانحطاط ... الحضارة الغربية ... [illegible]

... هذه اللغة ... [illegible]

[illegible] سلامة موسى [illegible] حرف [illegible] الإسلام [illegible] [illegible] الحضارة العربية [illegible] الإسلامية [illegible] [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] واحد – معبرًا عن «التغريب الليبرالي» [illegible] [1336 هـ 1911م] [illegible] الشمولي» على يد طلائع «اليهود – الصهاينة – الماركسيين [illegible] فعرف هذا التيار، وعرفت منظماته قادة ومؤسسين ومنظرين من مثل [illegible] إسرائيل» و«هنري كوريل» [illegible]

[illegible] [illegible] يحول المسار الحضاري للأمة عن التوجه إلى رسالة نبيها محمد ﷺ وحالمين بمنافسة أعلامها [illegible] الأفغاني [1254 – 1314 هـ 1838 – 1897م] ومحمد عبده [1266 – 1323هـ 1849 – 1905م] [illegible] [1282 – 1354 هـ 1865 – 1935م] [illegible] [1261 – 1314 هـ 1845 – 1896م] [illegible] [1300 – 1339هـ 1882 – 1920م] [illegible] [1302 – 1366 هـ 1885 – 1946م] [illegible] [1273 – 1346 هـ 1857 – 1927م] وحسن البنا [1324 – 1368هـ = 1906 – 1949م] وغيرهم من الأبناء البررة [illegible] هذه الأمة وحضارتها

[illegible] [illegible] الثقافة العربية الإسلامية [illegible] والذي دعا إلى تبني النموذج الحضاري [illegible] زاعمًا أن العقل الشرقي كان [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] سلامة موسى [illegible] الإسلام [illegible] حضارته [illegible] وإلحاقها بالغرب، حضاريًا [illegible] وهو [illegible]



(١٠٢) تيـار التقليد للموروث

[illegible] في [illegible] في عصر [illegible] الحضارة الإسلامية على وجه الخصوص والتحديد [illegible] فأهله ومؤسساته لا يعرفون [illegible] عن [illegible] الإسلامية [illegible] كثيراً بإبداع [illegible] الحضارة . وأغلب زادهم الفكرى هو [illegible] المراجع [illegible] . وإذا كان هذا التيار قد ضم فصائل ثلاث

(أ) **مؤسسات العلم والتعليم الموروثة** . مثل الأزهر، وما ماثله وشابهه من المدارس والجامعات

(ب) و**الطرق الصوفية** [illegible]

(جـ) و**النصوصيون** [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

حركات الإحياء والتحديد من [illegible] هذا الإحياء [illegible]

ذلك فصل لا ينكر لفصائل هذا التيار

[illegible] العربى [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]
التي تدرسها [illegible] في عصر [illegible] في عصر [illegible]

[illegible]
الشيخ محمد عبده [illegible] [illegible]
[illegible]
الفقهية وظرف من [illegible]
معلوماتهم تلك الزوائد التي [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible] المشعوذة والخرافة بحقيقة التجب [illegible]
العقل في إقامة الموازين لثقافة الإنسان

[illegible] كثير من الخرافات، فإن حمودة عند حرفته [illegible]
[illegible] الحضاري الذي يصوغ الإنسان
[illegible]

[illegible]
لأبناء الأزهر – على عهده – فإن له عبارة تصف هذا «الفصيل [illegible]
فصائل تيار التقليد للموروث، يقول فيها عن [illegible]
صدر من المقلدين: فهم، وإن أنكروا كثيرا من البدع، ونحوا عن [illegible]
أضيف إليه، وليس منه، إلا أنهم يرون وجوب الأخذ بما يفهم من [illegible]
[illegible]
[illegible] ولا للمدنية أحب



١٠٣ الأزهر فى العصر العثمانى

[illegible] الأزهر [illegible] منفصلاً عن [illegible]
مصر للأتراك عند [illegible] سنة ٩٢٩ هـ = [illegible] سنة ١٥٢٢م

■ وكانت المدارس التي بنيت بمصر منذ عهد صلاح الدين الأيوبي [٥٣٢ - ٥٨٩ هـ = ١١٣٧ - ١١٩٣م] قد [illegible] الأزهر [illegible] فيها شيوخه، [illegible] على [illegible] العصر العثماني [illegible] حتى [illegible] على [illegible] [١٢٣٩ - ١٣١١ هـ = ١٨٢٣ - ١٨٩٣م] [illegible] المدارس [illegible] على [illegible] الطلبة والخدمة فأخذوا في مفارقتها [illegible] لكثرة الاضطرابات الحاصلة [illegible] حتى انقطع التدريس فيها بالكلية، وبيعت كتبها وانتهبت [illegible] التي [illegible] أو غير ذلك ولله عاقبة الأمور»

■ وقد انعكس [illegible] الفقر المادي والفكري [illegible] على الأزهر [illegible] عن [illegible] عليه [illegible] التدريس فيه [illegible] الكتب [illegible] العصر [illegible] العثماني [illegible] العصر الذي توقف فيه الإبداع [illegible] على علوم [illegible] حتى [illegible] الفلسفة [illegible] لكثير من الشيوخ، ويخشون ضررها على الإسلام!

وفى [illegible] محكمة [illegible] الجبرتى [١١٦٧ - ١٢٣٧ هـ / ١٧٥٤ - ١٨٣٢م] [illegible] التركى [illegible] وشيخ الأزهر الشيخ عبد الله الشبراوى [١٠٩٢ - ١١٧١ هـ / ١٦٨١ - ١٧٥٧م] [illegible] العكرية [illegible] ١١٠٢ هـ / ١٦٩٠م [illegible] الأزهر البائس فى ذلك التاريخ

- **الوالى التركى** المسموع عندنا بالديار الرومية [illegible] الفضائل والعلوم وكنت فى غاية الشوق إلى المجئ [illegible] جئتها وجدتها [illegible] كما قيل [illegible] بالمعيدى خير من أن تراه
- **شيخ الأزهر** [illegible]
- **الوالى** [illegible]
- **شيخ الأزهر** [illegible] الأزهر لا يشتغلون بشىء من العلوم الرياضية إلا [illegible] إلى علم الفرائض والمواريث
- **الوالى** [illegible] كتعلم دخول الوقت [illegible] ذلك
- **شيخ الأزهر** [illegible] لوازم وشروط وآلات [illegible]

[illegible] مدارس التى مثلت هذا المجال [illegible] متفقة فى كل [illegible]

القوية لتجد الأزهر أشبه ما يكون بمدارس في بعض البلاد [illegible]

وغلاء الأسعار

لكن الأزهر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]



مصطلح «الشرق الأوسط»

في الحرب العالمية [illegible] [١٣٥١ - ١٣٦٤هـ / ١٩٣٩ - ١٩٤٥م] صكّ الاستعمار على الوطن العربي اسم «الشرق الأوسط» [illegible] من هويته «العربية - الإسلامية» [illegible] للإلحاق «بالمركز الغربي» [illegible] بالصبغة الثقافية التغريبية التي يريدها الاستعمار.

وكان [illegible] «الشرق الأوسط» [illegible] هذه المركزية الغربية [illegible] «الشرق الأوسط» [illegible] العربية الإسلامية [illegible] من المركز الغربي [illegible] المركز الغربي [illegible] ومن هو أوسط، ومن هو أقصى [illegible] من هذا المركز [illegible].

وقد انشغلت كثير من دوائر [illegible] والفكر والثقافة والإعلام في وطن العروبة وعالم الإسلام [illegible] هذه التسمية التي تكرس معاني التبعية، ومحو الهوية، والإلحاق.

[illegible] عقب الحرب العالمية [illegible] الأوسط» وذلك بدلا من اسم «الصراع [illegible] لتكريس محو الهوية المميزة لهذا الصراع.

وفي السنوات الأخيرة [illegible] عن [illegible] النكبة والهزيمة، حسبت الدوائر الصليبية والصهيونية [illegible] اقتربت [illegible] [illegible] من كسر الإرادة العربية والإسلامية [illegible]

الصهيونية للقدس [illegible]

[illegible]

[illegible]

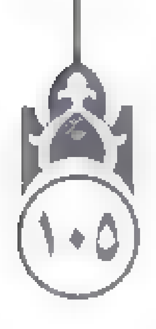
«الشرق الأوسط الكبير»

★ ★ ★

[illegible] محاولات لطمس [illegible] الصراع الإمبريالي [illegible] نظيره [illegible] ١٩٤٩م [illegible] ١٩٦٧م [illegible] ١٩٧٣م

[illegible] الحقيقة والحقيقية وقبل كل ذلك [illegible] الأيديولوجية والدينية التي غذته [illegible] على أنه مجرد «صاحر مقسي» [illegible]

[illegible] ١٩٩١م [illegible] أصاب كبد الحقيقة عندما كشف عن تاريخ هذا الصراع بعبارته [illegible] والعاقبين بل والسكارى – والتي [illegible] يعود إلى [illegible] السابع للميلاد» أي إلى تاريخ [illegible]



مصطلحات .. ومفاهيم

منذ الاحتكاك بين حضارتنا الإسلامية وحضارة الغرب دخلت إلى قواميس العلوم الإنسانية والاجتماعية وإلى ميادين الفكر والثقافة وإلى وسائل الإعلام كثير من المصطلحات الغربية [illegible] بمفاهيمها الغربية [illegible] مما يتحتم معه ضبط مفاهيمها [illegible] وفي التعريف [illegible] بمفاهيم [illegible] هذه المصطلحات.

* **الوجودية**: وهي فلسفة [illegible] الإنساني [illegible] في أوروبا عقب الحرب العالمية الأولى [١٩١٤ - ١٩١٨م] في ألمانيا أولاً ثم في فرنسا ثم انتشرت [illegible] بعد الحرب العالمية الثانية [١٩٣٩ - ١٩٤٥م] في الأوساط الفلسفية في أوربا وأمريكا .. وبلاد الشرق والجنوب.

وتنطلق فلسفتها [illegible] وجود [illegible] والموضوع [illegible] الإنسان باعتباره وجودا [illegible] وهي تعني الحرية [illegible] الاختيار [illegible] عن الحرية والانعتاق من الضرورات الموضوعية [illegible] في تحكم إرادته وتحديد [illegible] الإنسان [illegible] في الوجودية [illegible] وهي تعني تحرير [illegible]

وقد أجادت الوجودية استخدام الفن والأدب بما في ذلك المسرح، في نشر فلسفتها

وفي إطار الفلسفة الوجودية تمايزت تياراتها:

١ - تيار الوجودية المؤمنة [illegible] كما هي عند الفيلسوف الدنماركي [illegible] والألماني كارل ياسبرز [١٨٨٣ - ١٩٦٩م] والروسي [illegible] [١٨٧٤ - ١٩٤٨م] [illegible] مارتن بوبر [١٨٧٨ - ١٩٦٥م]

٢ - والوجودية الإلحادية: كما هي عند الألماني مارتن هيدجر والفرنسي جان بول سارتر .. والفرنسي ألبير كامو [١٩١٣ - ١٩٦٠م]

ومع أن الوجودية غير علمانية إلا أنها – ككل الفلسفات الغربية – فلسفة علمانية النزعة تعزل الدين عن الحياة في تعريف الملحد، وتعزله عن الدولة في تعريف المؤمن، لأن الإيمان – في فلسفة الوجودية – مجرد نزعة ذاتية واختيار فردي لا علاقة له بالدولة أو السياسة أو الاجتماع.

وقد تراجعت كل المذاهب وتدهورت فلسفة الوجودية في العقود الأخيرة ولم يبق منها في القرن الحادي والعشرين سوى التاريخ.

■ أما **العلمانية**: فهي النزعة التي ميزت فلسفة التنوير الوضعية الغربية على اختلاف مدارس هذا التنوير منذ القرنين السابع عشر والثامن عشر وهي إحلال العقل والتجربة والعلم – ثالوث التنوير الغربي – محل الله والكنيسة واللاهوت.. والتركيز على عالم الشهادة المادي دون عالم الغيب، وجعل الإنسان الطبيعي – وليس الذي نفخ الله فيه من روحه واستخلفه – هو محور الثقافة الإنسانية بدلاً من أن يكون الله هو محور هذه الثقافة، وعزل شريعة الله والشرائع السماوية والقيم الإيمانية عن أن تكون حاكمة ومدبرة للاجتماع الإنساني والعلمانية – وتعريف ثقافة العلمانية – تقدم العالم والواقع والغيب، وتحل محله السماء والدين، وتعزل السماء عن الأرض، وتحرر الإنسان والمجتمع من مرجعية الألوهية والتدبير الديني، فالإنسان – فيها – مكتف بذاته والعالم – عندها – مكتف بذاته تدبرهما الأسباب الذاتية المودعة فيهما، دونما حاجة إلى التدبير الإلهي والشرائع الدينية.

وفي نطاقها تياران رئيسيان:

١ – تيار العلمانية الكلية والشاملة، وهو الذي يطمح إلى تحرير الحياة بجميع ميادينها، والإنسان في كل شئونه من الدين... ولعل المادية العلمية والشيوعية والوضعية والماركسية من نماذج هذه العلمانية الكلية والشاملة.

٢ – وتيار العلمانية الجزئية، التي لا تنكر الإيمان بالله والدين، ولكنها تقف بالدين عند العلاقة الفردية بين الإنسان وإلهه وعند بعض العبادات وبعض القيم الأخلاقية لمن يريد، بينما ترفض كل مدخل للدين في تدبير الدولة والاجتماع الإنساني، فهي تكتفي بفصل الدين عن الدولة، على حين تطمح العلمانية الشاملة إلى عزله عن كل الحياة.

■ أما الماسونية [illegible]

[illegible]

[illegible] ألغاز تعاليم الماسونية تسهم [illegible] في موازينهم وعقائدهم [illegible] من علاقة الماسونية [illegible] فالماسونية «تعلم» أعضاءها من غير [illegible] «البناءين الأحرار» إنما تعني [illegible] في الحقيقة [illegible] العاملين على إعادة بناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى في القدس الشريف.

[illegible] الماسونية، [illegible] أخرى، من مثل «الروتاري» و«الليونز» وأمثالهما.



١٠٦ عن العروبة والإسلام (١)

[illegible] واحدي والثنائيات

[illegible] التعرف على علاقة العروبة بالإسلام في [illegible] [١٩١٠ – ١٩٨٩م] وهو أكبر [illegible] التيار القومي العربي [illegible] عربية هي وقوف كل من الإسلاميين والعروبيين [illegible] بالإسلام [illegible] ويكفي لمعرفة حجم هذا الخطأ، إدراك [illegible] فهم هذه القضية في مشروعه الفكري [illegible] تتبع الخط [illegible]

[illegible]

[illegible] وإطلاق هذا [illegible]

ظهور الإسلام ... ومن ثم فلقد تميزت صيغة «البعث» في المسألة القومية، عن الصيغ القومية التي سادت في الحضارة العربية ... التي استغرقت قوميتها ... حدود القومية من هذه العلاقة العضوية بالحضارة الإسلام

... تطور جوهرية ... في المشروع الفكري لميشيل عفلق على مدى ... في الفكر والممارسة

أما القضايا التي شهدت «تطورًا» في فكره، إزاء علاقة العروبة بالإسلام، ومن ثم مكانة الإسلام من مكونات القومية العربية، وموقعه في مرحلة المشروع الحضاري العربي، فلعل أبرزها

- أن ... كان يرى في العقود التي سبقت عقد السبعينيات ... من قرن العشرين انفراد القومية العربية وحدها كمحرك للأمة العربية نحو الثورة والنهوض ... والإسلام الحضاري هنا هو مجرد مكوِّن من مكوِّنات القومية، يغذيها بتراثه الروحي، وهو مُتضمَّنٌ فيها
- أما منذ عقد السبعينيات ... وبعد ... مساحة الحديث عن الإسلام في مشروعه الحضاري، فقد أصبح الإسلام أكبر مكوِّن من مكوِّنات القومية العربية ... أساسها الذي ولدت منه ولادة جديدة ... كما أصبح الإسلام الحضاري ... ذاته ضمن ... الثلاثة كما تحدث عنها ميشيل عفلق ... وهي القومية - والتقدم - والإسلام الحضاري

لقد كانت العروبة في المرحلة الأولى هي «الأصل» وكان الإسلام «مجرد مفصح عن رسالة الأمة العربية، إبان ظهوره ... وكانت القومية وليس الإسلام هي «المفصح» عن رسالة الأمة في العصر الحديث ... أما في المرحلة الثانية مرحلة ... في تطور ميشيل عفلق ... والتي ... فيها ... السياسي» و... للفكر و... من ضغوط وملابسات الطائفية ... أما في هذه المرحلة الثانية فقد تحدث عفلق عن الإسلام باعتباره ... الشرعي للعروبة - وليس المفصح عنها ... وباعتباره المكوِّن الأول لها ... وليس مجرد مكون من مكوناتها ... وباعتباره جوهر مشروعها النهضوي ... وباعتباره ... الأمة والسياج الحامي لوحدتها في الماضي والحاضر والمستقبل على السواء لقد أصبح الإسلام عنده ... ووطنيه وقوميه وحضاره وثقافة ... وأصبح المعبر عن روح الأمة العربية

على هذا النحو [illegible] واحد [illegible] تطور فكر [illegible] علاقة العروبة بالإسلام [illegible] الأمر الذي يجعل من [illegible] وقفة في دراسة فكره حتى هذه المرحلة [illegible] واحد [illegible] خطأ كبيرًا، كما يجعل [illegible] [illegible] ووصلت [illegible] خطأ آخر [illegible] لتطور فكر [illegible] حول علاقة العروبة بالإسلام [illegible] كل منهم [illegible] الآخر ضرورة من ضرورات الدراسة [illegible] لفكر عفلق في هذا الموضوع [illegible] والشاغل لكل من الإسلاميين والقوميين على حد سواء

[illegible] ندرك عظمة صحابة رسول الله ﷺ إذا رأينا جاهليتهم [illegible] كما لن ندرك [illegible] عظمتهم [illegible] في ضوء جاهليتهم إلا [illegible] هذه الجاهلية [illegible] في الإسلام [illegible] رسول الله ﷺ [illegible] لأن [illegible] بعض من عظمائهم - كعمر بن الخطاب مثلًا في جاهليته بالإسلام ورسوله [illegible] لتكون [illegible] الفارق بين [illegible] والنقص، [illegible] هدى [illegible] الإسلام [illegible] الفكري للإنسان [illegible] الفكري [illegible] الحيوية والحياة. وبدونه تصبح الدراسة بلا حياة!



١٠٧ عن العروبة والاسلام (٢)

[illegible] [١٩١١ - ١٩٨٩م] [illegible]

[illegible] الإسلام، ويستدعيه منه فى حركته القومية [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

خصوصية متميزة فى هذا الميدان، [illegible]

[illegible]

[illegible]، ولإلهية الدين وشريعتها، وهو [illegible]

[illegible]

[illegible]

الروحى المعين الذى ترتوى منه العروبة [illegible] العربية .. واللغة العربية هى عندنا [illegible] لغة الدين والقومية [illegible] كذلك لغة الدين والقوميات فى الغرب [illegible]

[illegible]

[illegible] الإنسانية، [illegible] التى [illegible] السماء بأشواق الأرض

كل هذا الجانب البشرى من الاسلام [illegible] هو وليد الالام العربية، ومفصح عن عبقرية الأمة العربية .. قد غدا مكونا ومقوما لخصوصية العروبة .. الامر الذى ميزها وميزها عن القوميات الغربية [illegible]

[illegible]

[illegible] سنة ١٩٤١م يقول: «إن هذه القومية التى [illegible] والمحلات، يهددنا بخطر [illegible]

[illegible]

[illegible] القومية محصورة في الأرض، كما [illegible] بعيدة كل البعد عن السماء حتى يعتبر [illegible]

[illegible] بين نبعه وروحه، [illegible]

في سيرها الطبيعي [illegible]

[illegible]

[illegible] القومية العربية [illegible] في قلب العروبة، وأفصح عن عبقريتها، فهي الأصل وهو الفرع، وهي الكل وهو الجزء.

وفي سنة ١٩٤٣م [illegible]

[illegible] العقيدة [illegible] والأخلاق [illegible] أخروية فحسب، ولا هو أخلاق مجردة، بل هو أجلى مفصح عن شعورهم الكوني

وبصرتهم إلى أحبائه وأقوى تعبير عن وحدة شخصيتهم التي [illegible]
بالشعور والفكر [illegible] صورة
للعدهم [illegible] فلا نستطيع [illegible]
من [illegible] عربيا [illegible]
[illegible] الأعصاب [illegible]
بالنفس، فالعلاقة الإسلام بالعروبة ليست كعلاقة [illegible] قومية [illegible]
الإسلام لا ينفصل عن [illegible] العرب [illegible]
والعاملين [illegible] العرب [illegible] الإسلام [illegible] حركة عربية [illegible]
العروبة [illegible] اللغة العربية [illegible]
[illegible] العربي والقصص التي عرفها كانت قصص عربية [illegible]
[illegible] كانت [illegible] عربية [illegible]
في [illegible] سوى العربي ولكنه العربي [illegible]
[illegible] العروبة إلى [illegible] والقوة والرقي

[illegible] الإسلام [illegible] الأمة [illegible] كل الأضواء على [illegible] البشرى [illegible] على «الحركة العربية التي أفصحت عن عبقرية الأمة في «صورة الإسلام» [illegible] وهو يبغي أن يكون الإسلام قد وجد ليكون مقصوراً على العرب لكنه يعتبر «[illegible] الإنساني» لتعبير عن نزوع القومية العربية «في أصل تكوينها إلى القيم الخالدة الشاملة، والإسلام خير مفصح عن نزوع الأمة العربية إلى الخلود والشمول [illegible] عربية [illegible] الإسلام [illegible] عربية

إنه لا يرى في مرحلة العروبة أولاً [illegible] والإسلام [illegible] من مكوّناتها، ومفصح عن عبقرية أمتها»



(١٠٨) عن العروبة والإسلام (٣)

في المرحلة الأولى من مراحل فكر ميشيل عفلق [illegible] السابقة على المرحلة السعيدية من القرن العشرين [illegible] لا يرى الرجل اليقظة العربية الأولى [illegible] ظهور الإسلام [illegible] ثمرة للإسلام وبعضا من آثاره وتجلياته [illegible] وإنما يرى في الرسالة الدينية الإسلامية مفصحة عن تلك النهضة القومية العربية الأولى [illegible] فالأصل هو القومية [illegible] والإسلام ثمرة لعبقرية الأمة [illegible] وفي ذلك يقول [illegible] معليا البشري على «السماوي» [illegible] في هذا الذي شهد العرب إبان ظهور الإسلام [illegible] العرب يتفردون دون سائر الأمم بخاصية [illegible] بقصتهم القومية [illegible] رسالة دينية [illegible] وبالأحرى كانت هذه الرسالة مفصحة عن تلك النهضة القومية [illegible] وما الإسلام [illegible]

ويسبب من هذا الموقف المتأثر بالتحليل المادي لنشأة الأديان [illegible] الموقف الذي يرى الإسلام [illegible] وبعدا للقومية العربية [illegible] أفصح [illegible] عن نهضة العرب الأولى [illegible] وعبقرية [illegible] وتجسد في الحركة [illegible] العربية [illegible] والعلوم [illegible] بسبب هذا الموقف الذي [illegible] «البشري» على «السماوي» – حال للنظرة إلى الإسلام [illegible] أنماه، رغم حديثه عن البعد الإنساني والعالمي للإسلام [illegible] الإسلام لا يمكن أن [illegible] الأمة العربية [illegible] تقوية العرب [illegible] في نطاق القومية العربية

وفي سنة ١٩٤٦م يعود عفلق [illegible] للموضوع، ليؤكد على [illegible] فكرة [illegible] الأمة العربية [illegible] واستعداده لتحقيق [illegible] والإفصاح عن [illegible] واستعداد [illegible] [illegible] لا [illegible] هذه الأمة

[illegible] الإسلام [illegible] الأمة [illegible] ورسالتها [illegible] في صورة [illegible]

[١٧٩٢ - ١٧٥٠م] [illegible] في صورة [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible] في صورة [illegible]

[illegible] عصر أفصحت فيه الأمة عن ذاتها و[illegible] في صورة [illegible] عصر

المأمون» [١٧٠ - ٢١٨ هـ = ٧٨٦ - ٨٣٣م] [illegible] في

صورة العصر [illegible] الأمة العربية عن ذاتها وعن [illegible]

[illegible]

[illegible] التي أفصحت عن

[illegible] في [illegible]

[illegible] منها شعور واحد [illegible] في

[illegible] ولها هدف واحد بالرغم من فترات الانقطاع والانحراف. لقد

«أفصح الدين» في الماضي، عن الرسالة العربية التي [illegible]

[illegible]

[illegible]

وبدهي [illegible] الذي يرى الإسلام [illegible] في آثاره

[illegible] ثورة [illegible] العربية [illegible] ثورة [illegible]

[illegible]

[illegible] الأمة العربية [illegible] العصر [illegible] في

[illegible]

[illegible] منها ينابيع النشاط والحيوية والحماسة ويتفتح له قلب [illegible]

[illegible] منها انتباه الأمة، وتكون مفصحة عن أعماق حاجاتها في

[illegible]

في [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] في [illegible] العربية [illegible]

[illegible]

[illegible]

الأخلاقي [illegible]

[illegible]

[illegible] الأساسي [illegible] التي [illegible]

[illegible]

مع حاجاتهم الحقيقية الأصيلة [illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] القومي [illegible]

هو التحرك الوحيد الملائم في عصرنا الراهن [illegible]

[illegible] التحرك للأمة [illegible] الإسلام [illegible]

للنهوض المنشود.

وهو [illegible] هذه الأفكار [illegible] التي [illegible] الإسلام [illegible]

القومي [illegible] التحرك القومي [illegible]

الأفكار [illegible] عقلية [illegible] فكرة [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] القومية [illegible] وحدة الأمة الثقافية [illegible]

الإسلام دين [illegible] إلى [illegible]

الأخرى في الواقع العربي [illegible]

[illegible] في سنوات ١٩٥٠ - ١٩٥٥ - ١٩٥٦ [illegible]

الإسلام [illegible] التي [illegible]

معنى «الجامعة الدينية» بدعوى أنها عامل «تفريق لا توحيد» [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible] في [illegible] حكم

الكنيسة في العصور الأوروبية الوسطى والمظلمة.



(١٠٩) عن العروبة والإسلام (٤)

في حقبة خمسينيات القرن العشرين كتب ميشيل عفلق، داعياً إلى استبدال القومية بالدين [illegible] عن الدين الإسلامي على [illegible] ثقافة الأمة لأن هذا هو [illegible] الإسلامي في حقيقته التي [illegible] الصورة العصرية لرسالة الخالدة للأمة العربية [illegible] وعن ذلك كتب عفلق: [illegible] البعث العربي حركة قومية [illegible] العرب كافة على اختلاف أديانهم ومذاهبهم وتقدس حرية الاعتقاد [illegible] بنظرة متساوية في التقديس والاحترام ولكنها ترى [illegible] ذلك، في الإسلام، [illegible] لها مكانتها الخطيرة في تكوين تاريخ العرب والقومية العربية، وتعتبر هذه الناحية ذات صلة وثيقة بتراث العرب الروحي وبمميزات عبقريتهم. فالإسلام من حيث هو دين [illegible] في الدولة العربية التي تساوي بين جميع مواطنيها وتحترم حرية معتقداتهم والإسلام من حيث هو حركة روحية امتزجت بتاريخ العرب [illegible] عبقريتهم [illegible] الكبرى - له مكانة خاصة في روح القومية العربية وثقافتها [illegible] وبهذا المعنى تستلهم حركة البعث العربي من الإسلام [illegible] وثورته على القيم الاصطلاحية [illegible] والشكلية [illegible] العرب في هذا العصر [illegible] مستواهم الروحي والاجتماعي»

فموقف عفلق هذا من الإسلام موقف انتقائي [illegible] «الناحية القومية»، دون غيرها من نواحيه التي تغطي جميع الميادين

وهذه [illegible] القومية من الإسلام والتي هي من مكونات العروبة [illegible] في الإسلام [illegible] عفلق

تكون «النواحي الدينية» وكذلك «العالمية» غير العربية» هي عوامل «تفريق»، لا توحيد؟ فالإسلام الذي هو أقرب ما يكون إلى الواقع وإلى الماضي وإلى المستقبل [illegible] و الإسلامي نجدها كثيرة.. فالعرب اليوم لا يريدون [illegible]

[illegible]

[illegible] وغيرهم من القوميات التي اعتنقت الإسلام؟

[illegible] هي صورة الإسلام [illegible] الأربعينيات وحتى منتصف السبعينيات.

[illegible] محمل الفكر البعثي الحركي بوجه عام؟

اما الجديد في فكر الرجل [illegible] أبدعه في «الجبهة العراقية» من عمره – [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

للاحتفاظ به بحث إلحاح وفاقه» [illegible]. أما الجديد في فكر [illegible]

صورته [illegible] ومكانته في المشروع القومي، و[illegible]

بالقدس إلى هذا الذي سبق [illegible]



١١٠ عن العروبة والإسلام (٥)

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
والساسة العربية في عقد الأربعينيات .. صيغ «القومية المجردة من الدين» كرد فعل ضد الدولة العثمانية أو تقليدًا للقوميات الغربية اللادينية من ليبرالية أو ماركسية مادية.

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
عقائدها الدينية!

وقد يؤكد أن [illegible] العرب الإسلامية [illegible]

اكتسبته من الإسلام الذي [illegible] على [illegible] الأمم الأخرى [illegible] وعلى

داخل [illegible] الأمة [illegible]

الإنسانية [illegible]

[illegible] الأمة العربية لا تستطيع شيئا [illegible]

بشيء السماوي»

وبعد [illegible] الإسلام [illegible]

بعدها، وهو مُتضمّن فيها، أصبح الإسلام [illegible] في كتاباته الأخيرة [illegible]

شرعي للقومية العربية والعروبة [illegible]

وبعد أن كان الإسلام عنده [illegible] فيما قبل المرحلة الجديدة [illegible] مجرد «مقتصح»

عن عبقرية الأمة [illegible]

معه ويعده [illegible] الإسلام في كتاباته الأخيرة [illegible] العروبة [illegible]

الوطن [illegible] وهو [illegible]

شيء في العروبة!

وبعد [illegible] الإسلام [illegible] العربية [illegible]

«الإسلام» واصبح الحب للعرب نابعا من انهم امة الإسلام!

لقد كانت العروبة [illegible] الإسلام

[illegible] الإسلام [illegible]

الأخيرة [illegible] قال «الإسلام أولا»

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] والأمة العربية [illegible]

[illegible] الأمة

العربية [illegible]

[illegible]

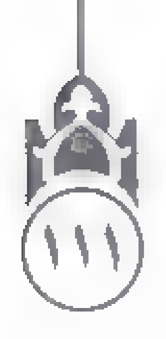
[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

سبق هذا التصور [illegible] في فكر [illegible] عفلق [illegible] ثورة [illegible] سنة ١٩١٩م
والحرب [illegible] العربية [illegible] الأمريكية [illegible] من [illegible] الإسلام

نعم لقد [illegible] هذا التصور [illegible] في اتجاه تبني الإسلام [illegible] الصحوة
الإسلامية [illegible] ثورة [illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]



١١١ عن العروبة والاسلام (٦)

في سنة ١٩٧٦ [illegible] محور [illegible] حرمي [illegible] الأهمية [illegible] [illegible] مرها بسببه من «الخلود» و«الإطلاق»، جاءت ثمرة لتداخل «السماء» و«الأرض» في هذه «البحرية» فكتب [illegible] في نص طويل وهام [illegible] يقول:

«[illegible] الإسلام [illegible] وقضيته [illegible] سببها [illegible] وقضيته هي قضية [illegible] أمة، وقضيته إنسانية [illegible] بل إنه قضية أمة بتصور إنساني أوسع [illegible] مرحلة مع الأرض».

[illegible] الاكتشاف [illegible] أن يأخذ تفكيره [illegible] مخلص لبلده، يريد أن يعطي [illegible] بإحدى الصيغ إما بالتحرر بالصيغة [illegible] وهذه كانت معروفة [illegible] أحدث، وفيها نزعة تقدمية، وحدة [illegible] وهي صيغة الماركسية [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] جهده وقرأ الاسلام قراءة جديدة؟

[illegible]

[illegible] والحضارة الغربية، ومن تحديات الفكر الشيوعي.

[illegible] الوضوع [illegible]

[illegible] إنها لا يمكن أن نستطيع [illegible] السماوي، الذي هو، أيضاً [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] عربية [illegible]

[illegible] لحضارات الانسانيه الثلاث [illegible]

فالتراث وحده [illegible] الأمة [illegible] حمل الرسالة [illegible] قراءة التراث [illegible] الثورة العربية [illegible] مهما بلغت هذه الطاقة [illegible]

[illegible] لبس منه الخلود

[illegible]

[illegible] من فكره حيال الإسلام، وعلاقه العروبه بالإسلام



١١٢ عن العروبة والإسلام (٧)

في سنة ١٩٧٧م [illegible] ميشيل عفلق [illegible] عن [illegible] الإسلام وعن دور الإسلام في [illegible] حياته الفكرية، وعن [illegible] الإسلام في [illegible] المشروع الحضاري [illegible] على أن هذه [illegible] والتطورها [illegible] عن الموقف من [illegible] والإسلام» يقول:

«لقد كانت [illegible] في حياة [illegible] العربية [illegible] الإسلامية [illegible] ولم يكن [illegible] في تفكيره [illegible] المطلقة [illegible] والاصلاح [illegible] بالحقيقة والعدالة والحرية.

[illegible] الموقف [illegible] الإسلام [illegible] العربية [illegible] المعاصرة [illegible] الفكري [illegible] على تصور [illegible] للإسلام [illegible] عربية [illegible] مستفيدة [illegible] لم يعد [illegible] العبر الكامنة فيها، كالموقف من التراث والإسلام».

وعندما يُسأل ميشيل عفلق في «مدرسة الإعداد الحزبي» عقب إحدى محاضراته عن [illegible] العروبة والإسلام [illegible] فهي [illegible] لا تزال [illegible] العروبة [illegible] وبين الإسلام [illegible] على النحو الذي يميز عروبتنا عن غيرها من القوميات [illegible].

[illegible]

أو امتداد؟ أو تجديد؟

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ثورية لتحديد عقليتنا ولتحديد أوصاف الحركة [illegible]

[illegible] إذا حرصنا على أن [illegible] تستلهم هذا الروح [illegible] لثورتنا العربية ضوابط أخلاقية [illegible] من الضوابط الأخلاقية الرفيعة.

[illegible]

[illegible] عميق عن ضرورة أن نستمد من الإسلام الحضاري القوة التي [illegible] [illegible] لمعاصر [illegible] بل دعا إلى استمداد «الهداية» من هذا التراث[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible] لا نستمد [illegible] من الوحي الإلهي[illegible]



١١٣ عن العروبة والإسلام (٨)

لا تخلو [illegible] المرحلة الأخيرة من فكر ميشيل عفلق [illegible] مرحلة [illegible] العراقية التي تحرر فيها من العمل الحزبي ومشكلاته ومقتضياته [illegible] شهدت تطور [illegible] الاعتدال في رؤيته لعلاقة العروبة بالإسلام [illegible] حقيقة [illegible] فلم يدرسها القوميون والإسلاميون على حد سواء!

[illegible] كان [illegible] الإسلام الحضاري [illegible] ثمرة [illegible] الصحيح عن عبقرية الأمة العربية وعبر عن [illegible] واستعدادها لعطاء [illegible] وتحقيق [illegible] في مرحلة تاريخية [illegible] ولقد حلت القومية [illegible] عن رسالة الأمة وعبقريتها [illegible] الإسلام في العصر الحديث فهي [illegible] المحرك المعاصر [illegible] الإسلام [illegible] ذلك [illegible] العربي [illegible] تصوره الفكري [illegible] الإسلام الحضاري [illegible] «[illegible] العربي [illegible] لا تكتنفه العقد وهو [illegible] مستقر على [illegible] وواثق بهذا المستقبل [illegible] رفعة وطنه»

وكل هذا الذي اكتسبه [illegible] العربي [illegible] الأمة العربية هو من [illegible] الإسلام [illegible] عفلق [illegible] الإسلام [illegible] الشعب العربي أن يبقى معقلة قبلية»

ورغم سبق العروبة للإسلام [illegible] النهضة العربية الأولى التي [illegible] الإسلام [illegible]

فالأمة العربية قد عبرت في العصر الفكري – العميق – [illegible] للإسلام بعد [illegible] الإسلام [illegible] في فكره القديم [illegible] عن عبقرية هذه الأمة.

وبعد [illegible] الإسلام [illegible] القومية العربية [illegible] العروبة [illegible] التي تعبر عنه [illegible] في مشروع نهضتها المعاصرة [illegible] في نهضتها الأولى [illegible] ظهور الإسلام.

[illegible] عفلق [illegible] لعلاقة العروبة بالإسلام [illegible] الحركة [illegible] على عهد [illegible] يتحدث عن الإسلام باعتباره «أهم وأعمق حقيقة في تكوين القومية العربية فهو جوهر العروبة [illegible] الحضاري [illegible] المعاصرة [illegible] ولكي يكون [illegible] ضرورة [illegible] الحقيقة [illegible] الثانية التي [illegible] الشبيبة العربية [illegible] الشبيبة إلى التحرر والانعتاق [illegible]

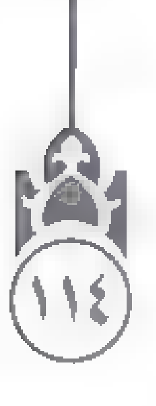
[illegible] قوميتنا [illegible] صحيحة وصادقة ومكتملة [illegible] الروحية والأخلاقية [illegible] أعداء هذه القومية [illegible] الإسلام [illegible] روحية [illegible]

[illegible] القومية [illegible] الثورة [illegible] الاستقلالية والأصالة والتراث الروحي».

لقد أصبح عفلق يرى [illegible] الإسلام هو الذي [illegible] العربية [illegible] الثورة العربية [illegible] الحضاري [illegible] جوهر العروبة [illegible] الإسلام [illegible] عربية فكرية أخلاقية [illegible]

[illegible]
ذات تاريخ عميق ورسالة حضارية [illegible]

هكذا تطور مستقبل [illegible]
لإسلام [illegible]
الأمة إبان [illegible]
[illegible]
[illegible]



عن العروبة والإسلام (٩)

[illegible] الثقافة العربية [illegible] الإسلامية [illegible] هذه الثقافة العربية [illegible] عن [illegible] شرائعها [illegible]

تلك حقيقة لا يختلف عليها الإسلاميون [illegible]

ونحن عندما نتأمل صياغات [illegible]

[illegible]

[illegible] ولا يحتاج إثباته إلى [illegible] (إن الكلام [illegible] عقلق) هو إرادة [illegible] العربية [illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] هذه المرحلة الأخيرة من [illegible] فكر [illegible] الإسلامية [illegible] العروبة [illegible] القومية العربية [illegible]

[illegible] القومي – البحث [illegible] إلى «الإسلام الحضاري» [illegible] الحضاري [illegible] صيغة في صرف [illegible] الحضاري [illegible] حضارة

[illegible] إن حركة البعث وجدت في فترة تاريخية فاصلة بين مرحلة [illegible] ورؤيتها للمستقبل غير واضحة

[illegible]

زالت الظروف التي استوجبت ذلك

[illegible]

كثورة عربية إنسانية حضارية، عاملة للتجدد والانبعاث في كل [illegible]

مصيرية من حياة الأمة العربية

وهكذا بدأ طريق المستقبل العربي يزداد وضوحًا، فهو لا [illegible]

[illegible]

بكون الإسلام بمفهومه الثوري، مصدر إلهامها

هكذا حدد [illegible] عفلق الظرف الموضوعي الذي استدعى مرجعية الإسلام في [illegible]

[illegible]

كامل الإسلام إلى مرجعية المشروع القومي؟



١١٥ عن العروبة والإسلام (١٠)

[illegible]
القومي لا يعدو أن يكون في حيز مكوّن من مكونات القومية العربية.

[illegible] ولدت منه ولادة جديدة، وهو جوهرها وروحها [illegible] أصبح الإسلام هو [illegible] العروبة والحضارة والحرية.

[illegible] وصل الرجل في تطوره الفكري إلى أن يقول الإسلام أولا [illegible] للإسلام [illegible]

ولأن كثيرين من القوميين والإسلاميين [illegible] الرجل في سنة ١٩٨٢م وسنة ١٩٨٤م وسنة ١٩٨٦م:

«وعندما أقول عروبة، تعرفون بأنني أقول الإسلام أيضا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الممثل في ذلك الحين للغطرسة العرقية، وللتعصب العنصري والأنبي ضد العروبة [illegible] رجوع البعث إلى الإسلام في مواجهة الطغيان [illegible] وتلك بداية الطريق التي أعطت الحزب أصالته الراسخة [illegible] لقد وجد الحزب في الإسلام الذي لا ينفصل، أول ما وجده عروبة الإسلام، [illegible] ولغة، وتاريخ، والعروبة كشعب ومجتمع في حالة [illegible] كثورة فجرها الإسلام فأصبحت ثورة إنسانية عالمية [illegible] البشرية والعروبة كرسالة خالدة [illegible] العرب أول من حمل مسئولية نشره، [illegible] ورفع لوائه وتجسيد قيمه في نهضتهم الحديثة.

[illegible] تسمو بهذه الحقائق وتشرف وتزداد قوة.

[illegible] ويتمرد على قوميته، ويتنكر لحضارته.

وعن وحدة شعوب تنشد الحرية والانعتاق من [illegible] الأمة العربية بعد [illegible] في [illegible] للإسلام [illegible] عن الإسلام هو مهمة [illegible]

[illegible] الإسلام هو [illegible] الأمة [illegible] الروحي [illegible] كلمة وعن من [illegible] الأرض والأهل [illegible]

هكذا [illegible] عن الإسلام [illegible] والوطني والوطنية [illegible] نصوص [illegible] القراءة والفهم والعدالة في التقويم"

[illegible]

حياته الفكرية [illegible] في هذه العلاقة عامل «تعريق»!

[illegible]

لما كان لهذه الأمة مبرر للبقاء!

[illegible] أنها ابتداء من الإسلام ولدت ولادة جديدة، وأصبحت أمة عظيمة [illegible]

[illegible]

وفكرة ومبدأ وعقيدة. ولا خوف على العروبة [illegible]

بأن يحددها ويوقظ فيها هذه النزعة إلى السماء [illegible]

[illegible] الأمة التي لا تليق بأمتنا ولا تعبر عن حقيقتها وحقيقة رسالتها [illegible]

[illegible] الإسلام ويعلن وجهه الحقيقي الإنساني السمح الذي

[illegible] مستقبل.

الإسلام [illegible]

[illegible]

وهو الذي خرجت من صلبه ومن حركة التطور التاريخي فكرة القومية العربية، [illegible]

المنعطفة معها.

الإسلام [illegible]

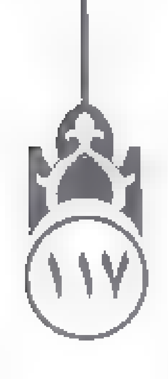
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] بها إلى الشام نفر من مثقفي الموارنة [illegible]

[illegible] الصناعات الفكرية التي مثلت [illegible] القوميين والإسلاميين على حد سو[اء] [illegible] تدعو إليها هيئ المنابر اللذين [illegible] [illegible] وعالم الاسلام



١١٧ عن العروبة والإسلام (١٢)

الإسلام دين الفطرة.. والفطرة الإنسانية تشهد على تعدد وتدرج دوائر الانتماء والولاء لدى الإنسان.. فالإنسان ولاء وانتماء في أهله وعشيرته لا يتناقض مع ولائه وانتمائه إلى شعبه ووطنه.. وهاتان الدائرتان لا تتناقض بينهما وبين ولاء الإنسان وانتمائه إلى قومه.. الذين يتكلمون ويبينون بلغته القومية.. ثم إن كل هذه الدوائر لا تتناقض مع الانتماء إلى الدائرة الأعم وهي دائرة العقيدة والحضارية.. دائرة الجامعة الإسلامية والانتماء إلى الإسلام.. وأخيرا فهذا الإنسان الجامع لدوائر الانتماء الأهلي والوطني والقومي والإسلامي هو في النهاية جزء من الدائرة الإنسانية بحكم الخلق الإلهي للناس من نفس واحدة، وبحكم ما بين الأمم والحضارات من مشترك إنساني في المنافع والقيم والعلوم والأفكار.

تلك هي الفطرة الإنسانية السوية التي اعتمدها الإسلام في دوائر الانتماء.. فعاشت الأمة الإسلامية محتفظة بخصوصيات الأقاليم والأوطان والأجناس والقوميات دونما تناقض بين هذه الانتماءات الفرعية وبين الانتماء الأول إلى جامعة وأمة الإسلام.

لكن غزو المفاهيم الغربية ذات الطابع العنصري والعلماني للمصطلحات الوطنية والقومية.. وخاصة بعد سقوط الخلافة والدولة الإسلامية الجامعة سنة ١٩٢٤م.. قد زرع في الساحة الفكرية مفاهيم توهم التناقض بين هذه الدوائر في الانتماء.. فعرفت بلادنا دعوات وطنية تسوي بين العروبة والإسلامية وبين الاستعمار.. ودعوات قومية تدير ظهرها للدائرة الإسلامية، وتغض من شأن الانتماء الإسلامي.. الأمر الذي أوجد مشكلات فكرية ضربت في المفاهيم الإسلامية في ميدان الانتماء.

[illegible] الدعوة الإسلامية [illegible] بعد سقوط الخلافة [illegible] الإصلاح الإسلامي [illegible] الإسلامي [illegible] هذه الدوائر المتوالية والمتدرجة والمتداخلة في سلم الانتماء

ففي [illegible] [١٣٥٧ و ١٩٣٨م] [illegible] حسن البنا [١٣٢٤ - ١٣٦٨ هـ = ١٩٠٦ - ١٩٤٩م] [illegible] هذه [illegible] والوحدة العربية والوحدة الإسلامية [illegible] والتشيع [illegible] البعض الآخر [illegible]

[illegible] الخاصة باعتبارها الأساس الأول للنهوض [illegible] في العمل [illegible] الوحدة العربية [illegible] الإسلامي [illegible] [illegible ١٠٠]

[illegible] الإسلامية [illegible] هذه الوحدات [illegible] كلا منها [illegible] الأخرى [illegible] [وطنية] [illegible] الشعور بما عداها، فالإخوان المسلمون ليسوا [illegible]

[illegible] هذه [illegible] [١٣٠٥ - ١٣٥٩هـ ١٨٨٧ - ١٩٤٠م] رئيس جمعية [illegible] في الجزائر [illegible] الإسلام [illegible] العرب [illegible] الإسلام [illegible] العرب [illegible]

وترجمان هذه [illegible]
[illegible]

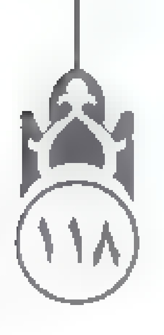
[illegible]
[illegible]
لا لعصبية عرقية – فالرجل من [illegible]
برسالة الإسلام إلى العالمين

[illegible]

لإحياء الوحدة العربية ونائبها ومناصريها

[illegible]
«واختار الله محمداً ﷺ رسول الإنسانية، ورجل الجوهبة العربية، الذي [illegible]
[illegible]

فما هو موقف المشروع الإسلامي من عصبية الانت[illegible] موقف الجمع [illegible]
سلم الانتماء



١١٨ في المشروع الحضاري الإسلامي (١)

على مدار القرن [illegible] الإسلامية [illegible] وهي تخوض [illegible] في مواطن [illegible] الإسلامية [illegible] دار الإسلام [illegible] أي عواصم ومراكز [illegible] والنهضة والتحرير [illegible] ظاهرة الصحوة الإسلامية [illegible] المشروع الحضاري [illegible] الأقوى والأكبر [illegible] الظواهر [illegible] العصر الذي [illegible]

وبحقيقة [illegible] حركة وتيارات هذه الصحوة الإسلامية هي الأبوة والإمامة والريادة التي يمثلها الإمام الشهيد حسن البنا [١٣٢٤ - ١٣٦٨هـ ١٩٠٦ - ١٩٤٩م] [illegible] الظاهرة الكبرى التي [illegible] الإسلاميين [illegible] الإسلاميين.

[illegible] في [illegible] الإسلامي [illegible] الإسلامية [illegible] في حركة [illegible] الإسلامي في العصر [illegible] الدين الأفغاني [١٢٥٤ - ١٣١٤هـ = ١٨٣٨ - ١٨٩٧م] [illegible] كان الإمام محمد عبده [١٢٦٦ - ١٣٢٣هـ = ١٨٤٩ - ١٩٠٥م] [illegible] الأول [illegible] الفكري، كما مثل الشيخ محمد رشيد رضا [١٢٨٢ - ١٣٥٤هـ = ١٨٦٥ - ١٩٣٥م] [illegible]

المعاصر الذي نهض عبده لقيادة المشروع الحضاري الإسلامي على يد الأفغاني حركة تجديد واجتهاد وإحياء تستهدف تحرير العقل ليستقيم لمواجهة وتجاوز التخلف الموروث عن حقبة التراجع الحضاري في المملوكية العثمانية وتمكن من مواجهة التحدي الحضاري الاستعماري الغربي الذي اقتحم حدود عالمنا وواقعنا الإسلامي في ركاب الغزوة الاستعمارية الحديثة، وبعبارة محمد عبده فلقد «وجه الأفغاني عنايته إلى فك الأوهام عن ... العقول ... مقصده السياسي فهو إنهاض دولة إسلامية من ضعفها، وتنبيهها للقيام على شؤونها حتى تلحق الأمة بالأمم العزيزة والدولة بالدول القوية فيعود للإسلام شأنه وللدين الحنيفي مجده»

وفي هذا المشروع الحضاري رأى محمد عبده أن تجديد الفكر وحاجة في من بين جوانب عديدة حتى ... هذا المشروع ... ذكر هذا المشروع وتحديد ... هو الذي تحدث فيه عن الدعوة الفكرية ... رأس ... محمد ومحمود ومحمد ... يقول: لقد ارتفع صوتي بالدعوة إلى أمرين عظيمين

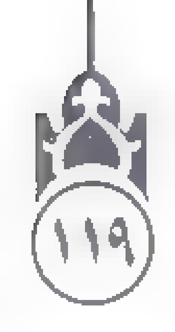
الأول تحرير الفكر من قيد التقليد، وفهم الدين على طريقة سلف الأمة قبل ظهور الخلاف، والرجوع في كسب معارفه إلى ينابيعها الأولى، واعتباره من ضمن موازين العقل البشري التي وضعها الله لترد من شططه ... لتتم حكمة الله في حفظ نظام العالم الإنساني، وأنه على هذا الوجه يعد صديقاً للعلم، باعثاً على البحث في أسرار الكون، داعياً إلى احترام الحقائق الثابتة، مطالباً بالتعويل عليها في أدب النفس وإصلاح العمل، كل هذا أعده أمراً واحداً ... وقد خالفت في الدعوة إليه رأي الفئتين العظيمتين اللتين يتركب منهما جسم الأمة: طلاب علوم الدين ومن على شاكلتهم، وطلاب فنون هذا العصر ومن هو في ناحيتهم.

أما الأمر الثاني فهو إصلاح أساليب اللغة العربية في التحرير

وعلى امتداد ما يقرب من ... عاماً [١٣١٥ - ١٣٥٤ هـ ١٨٩٨ - ١٩٣٥م] كانت مجلة المنار التي قادها الشيخ محمد رشيد رضا ... هي ترجمان هذا التيار الإحيائي التجديدي الذي وضع الأسس ومعالم المشروع الحضاري الإسلامي ... كل ... الفكر للصحوة الإسلامية الحديثة ذلك الذي تمثل في صحوة واسعة من العلماء ... المرجعية ... وأحياناً في ... الحزب الوطني الحر ...

[illegible] إلى «العروة الوثقى» التي كونها الأفغاني ومحمد عبده، في [illegible] [illegible] ١٢١٠ - ١٣٢٠هـ ١٨٥٤ - ١٩٠٢م] [illegible] في أمة الإسلام.

[illegible] الإسلامي [illegible] الإصلاح [illegible] الإسلام الذي عبرت عن [illegible] [illegible] التي أودعه فيها، فلا تنبت، [illegible] سبيل الإصلاح في المسلمين هو الإسلام.



١١٩ في المشروع الحضاري الاسلامي (٢)

[illegible] محمد عبده [١٢٦٦ – ١٣٢٣ هـ = ١٨٤٩ – ١٩٠٥م] من عواقب صراع «العرب» مع [illegible] هما أقوى شعوب الإسلام؛ ولأن دول أوروبا [illegible] قوتهما في الصراع الداخلي [illegible] أضعفهما [illegible] فتكون العاقبة [illegible]

[illegible] ١٢٧٠ – ١٣٥٠ هـ = ١٨٥٦ – ١٩٣١م [illegible] [١٣٣٤ هـ ١٩١٦م] [illegible] الإسلام [illegible] [١٣٣٤ هـ – ١٩١٦م] [illegible] ١٣٣٥هـ – ١٩١٧م [illegible] الكيان الصهيوني قاعدة غريبة [illegible]

وبعد [illegible] الاستعمار الغربي على أوطان الأمة الإسلامية – من [illegible] ١٣٤٢هـ – ١٩٢٤م [illegible]

[illegible] [١٢٥٤ - ١٣١٠هـ = ١٨٣٨ - ١٨٩٧م] [illegible]
لأكثر من نصف قرن من الزمان.

[illegible]
والمسلم، وبدأ صوت «التغريب» على لسان نفر من أبناء الأمة [illegible]
لن يتحقق إلا عبر تبني المشروع الحضاري الغربي، [illegible]
[illegible] [١٣٠٦ - ١٣٩٣هـ = ١٨٨٩ - ١٩٧٣م] [illegible]
العقل الأوروبي [illegible] وهو لا يرى [illegible] الإسلام [illegible]
[illegible] العقل الأوروبي [illegible]
أكثر من مصدق للإنجيل!

[illegible] الشيخ علي عبد الرازق [١٣٠٥ - ١٣٨٦هـ = ١٨٨٧ - ١٩٦٦م] [illegible] الإسلام [illegible]
[illegible]
كان إلا كالخالين من الرسل، مجرد مبلغ لدعوة [illegible]
والدين!

[illegible]
[illegible] لهم الإيمان بقصص القرآن الكريم ووقائع التاريخ
[illegible]
للشك في هذه القصص والتاريخ القرآني.

[illegible] [١٣٠٥ - ١٣٦٧هـ = ١٨٨٨ - ١٩٤٨م]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] عسكري [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وجدان المسلمين

[illegible]

[illegible]

[illegible] عسكري

والاحت[illegible] الإسلامي [illegible]

«الصفوة» إلى مرحلة «الجماهير»



١٢٠ في المشروع الحضارى الاسلامى (٣)

[illegible]

وجماهيرها

كان هذا هو قانون «التحدى» و«التصدى» على مر تاريخ الإسلام [illegible]

[illegible] تحرير وملكات وقوى المقاومة في الأمة

[illegible] [١٣٠٣هـ - ١٩٢٠م] [illegible] «جمعية الشبان المسلمين» وقريبا من ذلك التاريخ تأسست «الجمعية الشرعية للعاملين بالكتاب والسنة»

[illegible] [١٣٤٧هـ - ١٩٢٨م] [illegible] «التصور النوعى» لإنجاز الشيخ «حسن البنا» [١٣٢٤ - ١٣٦٨هـ = ١٩٠٦ - ١٩٤٩م] في [illegible]

[illegible]

في مواجهة التحديات

[illegible] الإسلامية وحركة

الجامعة الإسلامية [illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible] الإسلامي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible] العروة الوثقى [illegible]

كما تجسد في «جماعة الإخوان المسلمين»

تلك هي [illegible]

[illegible] الإسلامي [illegible]

وتلك هي [illegible] الإسلامية [illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلامية

[illegible]

[illegible]

للإجابات الإسلامية على أهم التحديات [illegible] علامات الاستفهام التي مثلت، يومئذ، أبرز العلل والمخاطر والتحديات.

ففي [illegible]

[illegible] مشروع الأستاذ البنا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] نفوس المسلمين وأرواحهم وعقائدهم وعقولهم [illegible]

في الميدان السياسي والعسكري. وكما كان لذلك العدو [illegible]

[illegible]

الإسلامية [illegible]

[illegible] هذا العالم لدوله وأممه، تقلص [illegible]

[illegible] التكنولوجيات، وأصولها الاقتصادية [illegible]

[illegible]
[illegible] عظيمة عجيبة، مصر وراءها أقدم
وأنفس ما عرف التاريخ من دلائل ومظاهر الحضارة والمجد»

[illegible]
الحضاري الذي قدمته للحضارة الإسلامية في طورها الجديد



١٢١ في المشروع الحضارى الإسلامى (٤)

لقد كان رفض [illegible] في المشروع الفكري [illegible] حسن [illegible] [١٣٢٤ - ١٣٦٨ هـ ١٩٠٦ - ١٩٤٩م] [illegible] واستطاعت أن [illegible] روعه وحيويه وجمال، ولم يمنعها أن تأخذ النافع من [illegible] من غير أن يؤثر ذلك فى وحدتها الاجتماعيه او السياسية.

■ ولم [illegible] المعركة مع [illegible] [illegible] هذا المعين الصافى، معين السهولة الاولى، وأن [illegible] الصحابة والتابعون من السلف الصالح، [illegible] [illegible]

كذلك وقف الأستاذ [illegible] عنه رحمه الله موقف الناقد من تاريخ الدولة الإسلامية عندما حدد العوامل السبعة التي أدت إلى تحطيم كيانها وهي:

١ – الخلافات السياسية والعصبية وتنازع الرياسة والجاه.

٢ – والخلافات الدينية والمذهبية.

٣ – والانغماس في ألوان الترف والنعيم.

٤ – وانتقال السلطة والرياسة إلى غير العرب من الفرس تارة والديلم تارة أخرى والمماليك والأتراك وغيرهم ممن لم يتذوقوا طعم الإسلام الصحيح ولم تشرق قلوبهم بأنوار القرآن لصعوبة إدراكهم معانيه.

٥ – وإهمال العلوم العملية والمعارف الكونية، وصرف الأوقات وتضييع الجهود في فلسفات نظرية عقيمة وعلوم خيالية سقيمة.

٦ – وغرور الحكام بسلطتهم والانخداع بقوتهم وإهمال النظر في التطور الاجتماعي للأمم من غيرهم حتى سبقتهم في الاستعداد والأهبة وأخذتهم على غرة.

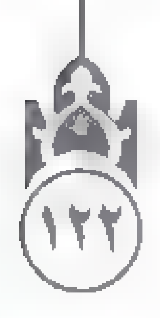
٧ – والانخداع بدسائس المتملقين من خصومهم والإعجاب بأعمالهم ومظاهر حياتهم، والاندفاع في تقليدهم فيما يضر ولا ينفع.

وفي توجيهه الذين كتبوا عن مقاصد الاستقلال [illegible] الاستقلال السياسي الذي يقف عند العلم والنشيد [illegible] الاستقلال الذي يحقق سيادة الأمة [illegible] لأن الإسلام لا يرضى [illegible] الحرية والاستقلال فضلا عن الاستبداد وإعلان [illegible] والاستقلال الاقتصادي للأمة [illegible] اقتصادي استقلالي للثروة [illegible] العروبة والإسلام [illegible] الاكتفاء الذاتي والاستقلال الاقتصادي [illegible] من هذا التحكم الأجنبي في المصادر والأسواق [illegible] الاستقلال الحضاري [illegible] للأمة الإسلامية وحضارتها [illegible] وموقع مشهود على العالمين [illegible] ثم [illegible] بعد ظهور الأيوبيين والمماليك [illegible] ثانية ثم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]



١٢٢ فى المشروع الحضارى الاسلامى (٥)

[illegible] ١٣٢٠ - ١٣٦٨ هـ = ١٩٠٦ - ١٩٤٩م] [illegible] المشروع الحضارى الذى قدمه للصحوة الإسلامية

■ [illegible] قد [illegible] بين شعور الوطنية [illegible] أرض الإسلام، و[illegible] أمة، وفى [illegible] أن تقوم فى مصر دولة مسلمة [illegible]

■ وفى [illegible] «العلماء» الذين لا يرون فى المجتمعات الإسلامية وفى [illegible] [illegible] الكفر والجاهلية [illegible] بهما على الأمة [illegible] مشروع الإسلام [illegible] الموقف الموضوعى [illegible] مسلمًا أقر بالشهادتين وعمل بمقتضاهما [illegible] أقر بكلمة الكفر، أو أنكر معلومًا من الدين [illegible]

«وبعد، فيوجد الآن في مصر مكتبة في الإسلام مكتبة عظيمة واسعة وحضارية وواقعية عميقة، وقد بانت عن خصائصه ويزيد عليه عائلة المعجبين، ومن هنا بدت مظاهر الإسلام قوية فيها صارخة، فقد قيل في كثير من جوانب الحياة المصرية ومشروعات إسلامية، وتعقيبات عربية بهذه النهضة المصطفاة يذكر فيها اسم الله ويعلو فيها نداء الحق صباح مساء، وهذه ظاهرة لا تبشر بشيء أخطر من هذه للإسلام وما يتصل بالإسلام»

ومعركة قديمة بين جيل ضائع الذي يقف أمام الحضارة العربية تلك الحضارة التي عرفت عن أفق قد تحسر عن عقيدة الإسلامية عن الحياة الاجتماعية العصرية في كثير من شعوب أمته واستطاعت تغيير وضاعت الحيوية وتصميم مخططات صنعة الأوربية، وحضورة سلطان الإسلام في حياتنا في عقود من التجارب وفصلنا عنه بفوق محنة العقيدة وبعد سنة وسبب صاعدة شديدة، وبهذا أصبحنا نحيا حياة دينية عربية بلا عقيدة

بل كانت معركة حسن البنا هي معركة تنقية المجتمع الإسلامية من الدخيل الذي اقتحم قيم الحديثة والمدنية عن روح الإسلام وبين الروح الغربية الآتية به روح الدنيا والشهوة الذي تعرف به الحضارة الغربية ولم تكن معركته مع مجتمع بعيد عن الإسلام وشعوره وتصوراته التي جاهلية وظلماتها – كما قال «الغلاة»!

■ وفي مواجهة المتعجلين لقطف الثمار الذين يريدون القفز سريعًا إلى القبض على مقاليد الحكم والدولة في مواجهة هؤلاء، يؤكد مشروع الأستاذ حسن البنا ضرورة اعتماد طريق المراحل وعيش التربية وسنة الفقه الطويل، فينادي الرجل قائلاً

أيها الإخوان المسلمون وبخاصة المتحمسون المعجلون منكم اسمعوها مني كلمة عالية داوية من فوق هذا المنبر في مؤتمركم هذا الجامع: إن طريقكم هذا مرسومة خطواته موضوعة حدوده ولست مخالفًا هذه الحدود التي اقتنعت كل الاقتناع بأنها أسلم طريق للوصول

أجل قد تكون طريقًا طويلة ولكن ليس هناك غيرها، إنما تظهر الرجولة بالصبر والمثابرة والجد والعمل الدائب فمن أراد منكم أن يستعجل ثمرة قبل نضجها أو يقتطف زهرة قبل أوانها فلست معه في ذلك بحال وخير له أن ينصرف عن هذه الدعوة إلى غيرها من الدعوات ومن صبر معي حتى تنمو

[illegible] وتشب [illegible] المعركة، ويحين الخصف [illegible] في [illegible] على [illegible]

ومن يغوثه [illegible] محتسبين [illegible] النصر واستبشروا [illegible]

[illegible] العوجة [illegible] ولا [illegible] تكون [illegible]

[illegible] ولكن عاينوها واستعدوا [illegible] وتحيزوا [illegible] واستعينوا بعضكم على بعض، وترقبوا ساعة النصر، وما هي منكم ببعيد!

[illegible] أن تكون [illegible] معكم [illegible] لا [illegible] عدوا أنفسكم [illegible] في [illegible] منكم [illegible] كتيبة [illegible]

نفسها، وتحب [illegible] والعقيدة [illegible] وتكون [illegible]

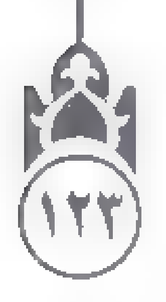
وأرض [illegible] في هذا الوقت [illegible] أحد [illegible] أسد [illegible] منكم

[illegible]

هكذا فكر وكتب [illegible]

[illegible] للنهضة الحضارية [illegible] في عراقه [illegible]

لم يبارك في عراق آخر على امتداد القرن العشرين



(١٢٣) الشيخ البشير الإبراهيمي(١)

لقد احتفلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة ٢٠٠٥م بمرور أربعين عاما على وفاة الإمام الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي شغل هو والإمام عبد الحميد بن باديس الشيء الكثير في النهضة الإسلامية في عديد الجزائر في العروبة والإسلام وتخليصهما من الصليبية الاستعمارية الفرنسية. فمن هو هذا الإمام البشير الإبراهيمي؟

■ هو محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر بن محمد السعدي بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي [١٣٠٦ - ١٣٨٥هـ ١٨٨٩ - ١٩٦٥م] من قبيلة أولاد إبراهيم العربية التي تسكن جنوب قسنطينة بالجزائر.

■ ولد بقرية سيدي عبد الله في يوم الخميس [١٤ شوال سنة ١٣٠٦هـ - ١٣ يونيه سنة ١٨٨٩م] في أسرة توارثت علوم الإسلام والعربية على امتداد خمسة قرون.

■ وتربى وتعلم في كنف عمه الشيخ محمد المكي الإبراهيمي ودرس على يديه الكتب التي كانت تدرس بالأزهر الشريف في ذلك الحين، وكان لا يفارق عمه ليلا ولا نهارا، يعلمه عمه، ويتعلم من عمه، حتى في لحظات إسلام عمه الروح إلى بارئها.

■ وكان لأسرة الإبراهيمي تقاليد في تعليم أبنائها القرآن مبكرين بمنحهم العلم من عمر السابعة مفردين بالعربية، ولم يبلغ الرابعة عشرة من عمره إلا وقد حفظ القرآن مع متون علوم اللغة لابن مالك [٦٠٠ - ٦٧٢هـ ١٢٠٣ - ١٢٧٤م] ومعظم الكافية لابن مالك والغيث العارض ٧٢٥ - ٨٠٦هـ ١٣٢٥ - ١٤٠٤م] في الأدب والشعر ومعظم رسائل مجموعة من كتاب الرسائل، وكتب المحقق للإمام السكاكي الخوارزمي [٥٥٥ - ٦٠٠هـ ١٢٠٣م] وكتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني [٣٢٠هـ - ٩٢٢م]

وكان [illegible] [٢٠٠ – ٢٩١ هـ = ٨١٦ – ٩٠٤م] [illegible]

[illegible] [١٨٦ – ٢٤٠هـ = ٨٠٢ – ٨٥٤م] [illegible]

[illegible] [٣٥٦هـ = ٩٦٧م] [illegible]

ورقم الحلل في نظم الدولة لابن الخطيب [٧١٣ – ٧٧٦ هـ = ١٣١٣ – ١٣٧٤م] [illegible] [٣٨٢ – ٤٣٦ هـ = ٩٩٢ – ١٠٣٥م] [illegible] [٤٦٥ – ٥٢٠ هـ = ١٠٧٢ – ١١٢٦م] [illegible] [٥٨٢ – ٦٥٩ هـ = ١١٨٦ – ١٢٦١م] [illegible] [٤٨٠ هـ = ١٠٨٧م] [illegible] [٣٥٨ – ٣٩٨ هـ = ٩٦٩ – ٩٩٨م] [illegible] [٣٠٢ – ٣٥٤ هـ = ٩١٤ – ٩٦٥م] [illegible] [٢٩٩ – ٤٠٦ هـ = ٩١٠ – ١٠١٥م] [illegible] [٢٢١ – ٢٨٣ هـ = ٨٣٦ – ٨٩٦م] [illegible] [١٩٠ – ٢٣١ هـ = ١٠٦ – ٨٤٦م] [illegible] [٢٠٦ – ٢٨٤ هـ = ٨٢١ – ٨٩٧م] [illegible] [١٤٥ – ١٩٦ هـ = ٧٦٢ – ٨١٢م] [illegible] [٣٨ – ١١٠ هـ = ٦٤٠ – ٧٢٩م] [illegible] [١٩ – ٩٠ هـ = ٦٤٠ – ٧٠٨م] [illegible] [١١٠ هـ = ٧٢٨م] [illegible]

«نفح الطيب»، وأخبارهم، وكثيرًا من أشعارهم

[illegible] سماع واحد

▪ [illegible] له حفظها

▪ [illegible] [١٣٢١ هـ = ١٩٠٣م] [illegible] فأصبح شيخا وهو في سن الصبا



الشيخ البشير الإبراهيمي (٢)

في سنة [١٣٢٩هـ = أواخر سنة ١٩١١م] رحل الشيخ البشير متخفيًا من الجزائر إلى الحجاز، وعمره إحدى وعشرون سنة، ملتحقًا بوالده الذي كان قد استقر بالمدينة المنورة منذ سنة [١٣٢٦هـ = سنة ١٩٠٨م] وفي طريقه إليها مكث بالقاهرة ثلاثة أشهر طاف فيها بحلقات دروس العلم في الأزهر الشريف، ودروس الشيخ سليم البشري [١٢٤٨ - ١٣٣٥هـ = ١٨٣٢ - ١٩١٧م] والشيخ محمد بخيت المطيعي [١٢٧١ - ١٣٥٤هـ = ١٨٥٤ - ١٩٣٥م] والشيخ يوسف الدجوي [١٢٨٣ - ١٣٦٥هـ = ١٨٧٠ - ١٩٤٦م] والشيخ عبد الغني محمود، والشيخ أحمد مرتضى، والشيخ محمد النجدي [١٢٦٦ - ١٣٥٤هـ = ١٨٥١ - ١٩٣٥م] وزار العديد من العلماء والشعراء من مثل الشيخ محمد رشيد رضا [١٢٨٣ - ١٣٥٤هـ = ١٨٦٥ - ١٩٣٥م] وأحمد شوقي [١٢٨٥ - ١٣٥١هـ = ١٨٦٨ - ١٩٣٢م] وحافظ إبراهيم [١٢٨٧ - ١٣٥١هـ = ١٨٧١ - ١٩٣٢م] وغيرهم من العلماء والشعراء والأدباء.

■ وفي المدينة المنورة، وعلى امتداد خمس سنوات، واصل الشيخ البشير التعلم والتعليم، فحضر العديد من دروس العلم، وخاصة دروس السنة للعزيز الوزير التونسي، والشيخ حسين أحمد الفيض آبادي الهندي، كما أخذ التفسير عن الشيخ إبراهيم الأسكوبي، والفقه والتفسير والحديث عن الشيخ أحمد البرزنجي الشهرزوري، وعلم أنساب العرب وأيامهم والأدب والسيرة النبوية عن الشيخ محمد عبد الله زيدان الشنقيطي، وعلم المنطق عن الشيخ عبد الباقي الأفغاني.

وفي المدينة - أيضًا - استفاد من المكتبات العلمية الموجودة بها

■ وخلال [illegible] الحركة الإصلاحية [illegible] الملكات الإصلاحية والسياسية للشيخ الإبراهيمي وتمرس فيها [illegible] الخلافة الإسلامية [illegible] العربية واستقلالها [illegible] الإسلامية [illegible] مع الشيخ عبد الحميد بن باديس [illegible] التقى به في [illegible] سنة ١٣٣١هـ ١٩١٢م وعلى [illegible] وتدارسا وخططا [illegible] النهوض بالوطن الجزائري [illegible] والعربية والإسلام [illegible] الإصلاح [illegible] المقاصد التي قامت لإنجازها «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين» سنة [١٣٤٩هـ مايو سنة ١٩٣١م]

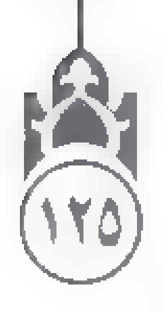
■ وبعد ثورة الشريف حسين بن علي [١٢٧٠ ١٣٥٠هـ = ١٨٥٤ ١٩٣١م] حاكم [illegible] على الخلافة العثمانية [illegible] الإنجليز [illegible] [illegible] المدينة إلى الشام [illegible] في [illegible] الأحمر [illegible] ١٩١٦م سنة ١٣٣٤هـ فاستقر بدمشق قرابة أربع سنوات.

■ وفي دمشق [illegible] التركي [illegible] [١٢٨٩ ١٣٤٠هـ ١٨٧٢ ١٩٢٢م] [illegible] ومصر [illegible]

■ وعندما [illegible] الأمير [illegible] الحسين [١٣٠٠ ١٣٥٢هـ ١٨٨٣ ١٩٣٣م] دمشق. قامت علاقات صداقة بين الشيخ البشير وبين الأمير فيصل

■ وفي دمشق. تزوج وفيها توفي والده [illegible]

■ [illegible] إلى الجزائر سنة ١٣٣٨هـ [illegible] ١٩٢٠م [illegible] على [illegible] الجزائر [illegible] الحركة الإصلاحية بالجزائر عشر سنوات



الشيخ البشير الإبراهيمي (٣)

١٢٥

في سنة [١٣٤٩هـ - ١٩٣١م] دعت فرنسا الاستعمارية [illegible] احتفالات صاخبة بمئوية استعمارها للجزائر، [illegible] واستفزت هذه الاحتفالات ضمير الأمة، وفجرت فيها روح الإصلاح وطاقات المقاومة. وفي تلك الاحتفالات خطب أحد كبار الساسة الاستعماريين الفرنسيين فقال: «إننا لن ننتصر على [illegible] ما داموا يقرؤون [illegible] ويتكلمون العربية [illegible] وأن نقتلع العربية من ألسنتهم»

[illegible]

كما خطب أحد [illegible] الكنيسة الفرنسية [illegible] فقال: «إن عهد الهلال في الجزائر قد غبر، وإن عهد الصليب قد بدأ، وإنه سيستمر إلى الأبد [illegible] نور مدنية منبع وحيها الإنجيل»

■ وفي مواجهة هذا التحدي الاستعماري [illegible] جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة [١٣٤٩هـ - ١٩٣١م] وكان رئيسها الإمام [illegible] الإصلاحية والاجتماعية في الجزائر [illegible] الإسلامي في الإصلاح [illegible] بواسطة مؤسساتها الإصلاحية [illegible] مدارس [illegible] على [illegible] الجزائر في حصون العروبة والإسلام والاستقلال.

■ وفي ٢ [illegible] الأول سنة [١٣٥٩هـ [illegible] ١٠ إبريل سنة ١٩٤٠م] اعتقل [illegible]

[illegible]

■ وفي [illegible] [١٣٥٩هـ [illegible] ١٦ [illegible] ١٩٤٠م] [illegible]

[illegible]

■ [illegible] الأشهر حتى سيق [illegible] إلى السجن العسكري [illegible] بالحراش [illegible] الآخرة سنة [١٣٦٣هـ [illegible] ٢٧ مايو سنة ١٩٤٥م] عقب [illegible] في ٨ مايو سنة ١٩٤٥م [illegible] ١٠٠٠٠ [illegible]

وظل الإمام [illegible] في زنزانة مظلمة تحت الأرض مدة سبعين يومًا وبعد مائة [illegible] العسكري [illegible]

[illegible] يومئذ ٧٠٠٠٠ من أعضاء جمعية العلماء!

■ [illegible] وأصلب ما تكون عودًا

■ وفي [illegible] الآخرة سنة [١٣٧١هـ [illegible] ٢٧ مارس سنة ١٩٥٢م] بدأ الشيخ [illegible] ثلاثة أشهر، ألقى فيها [illegible] الدين والاجتماع والتاريخ والإصلاح [illegible] ثم ذهب إلى [illegible]

[illegible] سنة ١٣٧١هـ و [illegible] ١٩٥٢م [illegible]

[illegible] [٢٤ أكتوبر [illegible] سنة ١٣٧٢هـ] [illegible] العراق [illegible]

[illegible] ١٩٥٤م [illegible]

[illegible] وسائر قضايا الأمة الإسلامية

■ وفي القاهرة أقام الإمام الإبراهيمي مكتبًا باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للإشراف على تعليم طلاب الجمعية ببلاد المشرق العربي.

■ وفي القاهرة التي جعلها مركزًا لنشاطه اختير عضوًا عاملاً بمجمع اللغة العربية سنة [١٣٨٠هـ - ١٩٦١م].

■ وعندما استقلت الجزائر سنة [١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م] عاد الإمام الإبراهيمي إلى الجزائر وخطب خطبة الجمعة في [illegible] مسجد "كتشاوة" بالجزائر العاصمة الذي عاد مسجدًا بعد أن كان [illegible] الاستعمار الفرنسي قد حولته إلى كاتدرائية كاثوليكية طوال قرن وثلث القرن.

■ وكان آخر عمل [illegible] الإمام الإبراهيمي قبيل وفاته وأثناء مرضه هو بيانه الذي أذاعه في ٣ من ذي الحجة سنة [١٣٨٣هـ - ١٦ من أبريل سنة ١٩٦٤م] إلى الأمة الجزائرية [illegible] إلى [illegible] ودعا إلى إعادة الجزائر المستقلة إلى منهاج الإسلام في الإصلاح.

■ وعلى الرغم من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولكنه [illegible] للمحرر إحساده، [illegible] وصححت له موازين إدراكه، [illegible]

على الرغم من [illegible] فقد ترك من الآثار [illegible] «عيون البصائر» [illegible] و[illegible] «بقايا فصيح العربية في العامية الجزائرية» و[illegible] [illegible] [illegible]

★ ★ ★

■ هذا هو الإمام محمد البشير الإبراهيمي الذي [illegible] [illegible] «المسلمين الجزائريين». والذي كان يسدد ديونه القديمة بديون جديدة [illegible]

بالحرية والاستقلال عن أصحاب النفوذ والسلطان، سالك في ذلك طريق العلماء الأعلام الذين لم يورثوا درهمًا ولا دينارًا، مكتفين بالعلم والجهاد، ليفوزوا بالنبيين والصديقين وحسن أولئك رفيقا.

وهو الذي قال فيه صديقه ورفيقه رائد الإمام عبد الحميد بن باديس بعد إقرار لائحة جمعية العلماء التي كتبها الشيخ البشير سنة [١٣٤٩هـ - ١٩٣١م]

«عجبت لشعب أنجب مثل الشيخ البشير أن يضل في دين أو يخزى في دنيا، أو يذل للاستعمار».

عليه رحمة الله



الشيخ الغزالى
قلبٌ تقىٌّ .. وعقلٌ ذكىٌّ (١)

[illegible] محمد الغزالى [illegible] [١٣٣٥ [illegible] ١٤١٦ هـ ١٩١٧ [illegible] ١٩٩٦م]

مصرى المولد والنشأة . ولد [illegible]

[illegible]

[illegible] ١٣٣٥ [illegible] ٢٢ [illegible] سبتمبر ١٩١٧م [illegible]

[illegible]

وكان الشيخ الغزالى أكبر إخوته السبعة [illegible] عليه الأمال

ولقد أتم حفظ القرآن الكريم وهو فى العاشرة [illegible] الإسلامى [illegible] سنة ١٩٣٢م [illegible] سنة ١٩٣٦م

[illegible] ١٩٣٧ [illegible] الأزهر [illegible] الشيخ محمود شلتوت [illegible] سنة ١٩٤١م [illegible] الدعوة والإرشاد سنة ١٩٤٣م

وفى نفس العام الذى التحق فيه بكلية أصول الدين سنة ١٩٣٧م، التقى بمرشد جماعة الإخوان المسلمين الشيخ حسن البنا [١٣٢٤ - ١٣٦٨ هـ ١٩٠٦ - ١٩٤٩م] [illegible] الفكرية والعملية

[illegible]

الأولاد تسعة ... [illegible] ... ولدان – ضياء وعلاء – وحسن سيف

[illegible]

[illegible]

١٩٥١م ... [illegible] ... سنة ١٩٠٢ ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

٢ يوليو سنة ١٩٧١م ... وكيلاً لوزارة الأوقاف، لشئون الدعوة الإسلامية، في ٨ مارس سنة ١٩٨١م

[illegible]

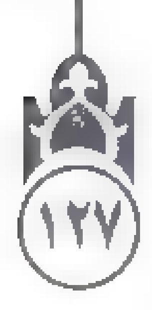
[illegible]

[illegible] ... ١٩٤٥م ... [illegible]

[illegible]

[illegible] المسلمون والأحزاب» في العدد الأخير من مجلة الإخوان [illegible] لعبارته الجزلة، ومعانيه الدقيقة، وأدلته العف الرصين

هكذا [illegible] يكتبوا، أيها الأخ [illegible] المسلمون، اكتب دائماً، [illegible] مؤيدك، والله معك، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. حسن البنا



(١٢٧) الشيخ الغزالي
قلبٌ تقيٌّ .. وعقلٌ ذكيٌّ (٢)

وقد تحمل الشيخ الغزالي نصيبه من المحن والمكاره التي أصابت جماعة «الإخوان المسلمين».. فقضى في معتقل «الطور» – بشبه جزيرة سيناء – قرابة العام سنة ١٩٤٩م.. وظل من عام في سجن طره إبان المحنة مع الشهيد سيد قطب سنة ١٩٦٥م.

ولما شارك في «المؤتمر الوطني للقوى الشعبية» سنة ١٩٦٢م كانت له مواقف أثارت ضده حملة صحفية قادها عدد من الصحفيين الليبراليين واليساريين، وانتصرت له فيها جماهير المساجد.. وكان يخطب الجمعة بمسجد عمرو بن العاص، فيحتشد لسماعه عشرات الألوف.. وعندما كانت تثير انتقاداته الدولة فتهم بتقييد حريته، كانت تتحرك لنصرته مظاهرات جماهير المساجد.

وفي سنة ١٩٧٤م كان له – هو والشيخ محمد أبو زهرة – موقف معارض للتعديلات التي أدخلت على قانون الأحوال الشخصية.. فكان يرى أن مشكلة مصر هي في عجز شبابها عن تكاليف الزواج، وليست المشكلة في تعدد الزوجات.. فضاقت الدولة بمعارضته، ومنعته من الخطابة بجامع عمرو بن العاص، وسحبوا منه اختصاصاته في وظيفة الدعوة حتى لقد نقل من المنصب الذي كان يشغله – مدير عام الدعوة – فوجد نفسه على الحصير دون مكتب في سندرة ملحقة بمسجد صلاح الدين بالقاهرة.. فجلس على الحصير يشتغل بالتأليف.

ولما أحس باقتراب الخطر منه – بعد المحنة مع صالح سرية ضدهم الأولى فيما عرف بقضية الفنية العسكرية – بدت كرامة الشيخ الغزالي مهددة، سعى إلى الخروج من مصر، فسافر إلى المملكة العربية السعودية أستاذًا بجامعة أم القرى – بمكة المكرمة – فأمضى بالجامعات السعودية ما بين سنة ١٩٧٤م وسنة ١٩٨١م.. وفي سنة ١٩٨١م دعاه د. زكي هاشم إلى منصب وكيل وزارة

الأوقاف لشئون الدعوة – عدم استقالته من الوزارة عندما اختلف مع سياسة الدولة في الصلح مع إسرائيل.

وكان تعرّف الشيخ الغزالي على الواقع العربي والإسلامي، خارج مصر قد بدأ مبكرًا، ففي سنة ١٩٥٢ – ١٩٥٣م شغل وظيفة رئيس «التكية المصرية» بمكة المكرمة. وفي الأعوام من سنة ١٩٦٨م إلى ١٩٧٣م أمضى شهر رمضان في دول الكويت وقطر والسودان والمغرب. وشارك في ملتقيات الفكر الإسلامي بالجزائر – باستمرار – سنويًا.. منذ سنة ١٩٨٠م.. وعمل في قطر – أستاذًا زائرًا – ما بين سنة ١٩٨٢م، وسنة ١٩٨٥م. وعمل بالجزائر ما بين سنة ١٩٨٥م وسنة ١٩٨٨م مستشارًا ورئيسًا للجامعتين الإسلاميتين: جامعة الأمير عبد القادر ومشرفًا على مجلسها العلمي. وعلى امتداد هذه الأعوام الخمسة عشر (١٩٧٤ – ١٩٨٨م) عاش واقع الأمة، وسبر مشكلاتها، وأعطى لجماهيرها، وعلمائها، وفقهاء الدعوة والتجديد والأصالة والاستنارة على امتداد وطن العروبة وعالم الإسلام.

ولقد صنعت النشأة للغزالي حرية المفكر واستقلاليته منذ بداية عقد الخمسينيات، عندما استقل عن تنظيم جماعة الإخوان المسلمين لخلافه مع مرشدها العام الأستاذ حسن الهضيبي.. فكان تفرغه للدعوة والتأليف.. وظل محافظًا على استقلالية الفكر حتى بعد أن عادت المودة والتعاون والعلاقات مع جماعة الإخوان في سنوات عمره الأخيرة.

★ ★ ★

وإذا كان الشيخ الغزالي قد تتلمذ على حسن البنا الذي تتلمذ على رشيد رضا تلميذ محمد عبده أنجب تلاميذ جمال الدين الأفغاني، فلقد جعل الشيخ الغزالي منهاج هذه المدرسة، المنهج المتميز لمشروعه الفكري التجديدي.. ففي معرض حديثه عن مدارس الفكر الإسلامي: مدرسة الرأي.. والأثر.. والموازنة بينهما كما هو الحال عند ابن تيمية – مع ميل للأثر – ومدرسة الاختيار الشخصي والتنسيق بين وجهات النظر المختلفة.. وجد منهاج مدرسته التي وازنت بين «الرأي» و«الأثر» على نحو متميز عن موازنة مدرسة ابن تيمية، وذلك بترجيحها للعقل، وتقديم دليله، واعتبار العقل أصلا للنقل.. وهي تقدم الكتاب على السنة وتجعل آيات الكتاب أولى بالأخذ من أحاديث الآحاد.. وهي ترفض مبدأ النسخ وتنكر إنكارًا حاسمًا أن يكون في القرآن نص ألغي تعبده، وترى الشرعية

فكرًا إسلاميًا قد يستعين به ولكنه غير ملزم، ومن ثم فهي تنكر التقليد المذهبي وتحترم علم الأئمة وتعمل على أن يسود الإسلام العام بعقائده وقيمه الأساسية ولا تلغي ما لا الى ... الفرق والمذاهب الحديثة أو الحديثة. دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين ص ٦٩ - ٧٧ طبعة دار الوفاء المنصورة سنة ١٤١٣ هـ سنة ١٩٩٣م

فهو علم متميز، من أعلام هذه المدرسة التي تضافرت اجتهادات وتجديدات أعلامها في هذا الإطار



الشيخ الغزالي
قلبٌ تقيٌّ .. وعقلٌ ذكيٌّ (٣)

ولقد كان الشيخ الغزالي يوجز الحديث عن الإسلام عندما يقول إنه: «قلب تقي وعقل ذكي»، معبرًا بذلك عن منهج الوسطية الإسلامية الجامعة في مصادر المعرفة، بين كتابي الله: كتاب الوحي المسطور، وكتاب الكون المنظور.. وفي سبل المعرفة، بين العقل والنقل والتجربة والوجدان. ولذلك كان عطاء الشيخ الغزالي في العقود الخمسة متدفقًا لعطائه في «الفكر» كما نرى مشروعه الفكري من الفصام بين العقل والنقل.. واصطرحت فيه الرؤية لمشكلات الأمة والإنسانية، الماضي والحاضر والمستقبل جميعًا.

– ففي مواجهة الاستبداد المالي والمظالم الاجتماعية قدم عدالة الإسلام، في العديد من الآثار الفكرية.. من مثل «الإسلام والأوضاع الاقتصادية» و«الإسلام والمناهج الاشتراكية» و«الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين» و«الإسلام في وجه الزحف الأحمر».. إلخ.

وفي مواجهة الاستبداد السياسي دافع عن الشورى الإسلامية، في كتبه «الإسلام والاستبداد السياسي» و«حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة».. إلخ.

وفي مواجهة الهيمنة الغربية وتيارات العلمانية والمادية والإلحاد والتغريب قدم «من هنا نعلم» و«دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين» و«الغزو الثقافي يمتد في فراغنا» و«مستقبل الإسلام خارج أرضه وكيف نفكر فيه» و«صيحة تحذير من دعاة التنصير».. إلخ.

وفي مواجهة الجمود والحرفية والتخلف قدم «دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين» و«تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل» و«قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة» و«السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث».. إلخ

ولتحدد الذات الإسلامية فهم عشرات الكتب، من مثل «خلق المسلم» و«عقيدة المسلم» و«جدد حياتك» و«فقه السيرة» و«كيف نفهم الإسلام؟» و«حصاد الغرور» و«موقف المسلمين من الإسلام» و«سر تأخر العرب والمسلمين»... الخ

★ ★ ★

وقد كانت رسالة الشيخ الغزالي في حياته الفكرية والدعوية والتعليمية والعملية هي إحياء الأمة بالإسلام وتحريكها بطاقاته الحضارية... فالجهد الأول المطلوب هو تحرير فقه الإسلام التي توقفت في وقت تقدم غيره حتى عبد القمر وسوف تتلاشى التحديات التي نواجهها يوم يعتنق مسلمون الإسلام ويدخلون فيه أفواجاً، حكاماً وشعوباً. «دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين» ص ١٩ و«هموم داعية» ص ١٧، طبعة سنة ١٩٨٣م.

وكان داعية لتحرير العقل الإسلامي من قيود الجمود والتقليد وذلك بالتمييز بين مصادر الإسلام المعصومة وبين الفكر الإسلامي غير المعصوم ورفض الادعاء بأن الأولين لم يدعوا للآخرين مجالاً في الاجتهاد والتجديد فالإسلام هو صانع الأئمة المجتهدين وهم لم يصنعوه ومصادر الإسلام معصومة لأنها من عند الله ولكن التفكير فيها والاستنباط منها غير معصوم لأنه من عند الناس والأئمة الأوائل كانوا رواداً في تأسيس الفقه الإسلامي ولرواد قد يشغله الاكتشاف عن الموازنة والتقدير ولعل من يجيء بعده يكون أقدر على التنظيم والمراجعة والموازنة والاختيار». «دستور الوحدة الثقافية» ص ٨٥ - ٩٣

وكان يرى أن إصلاح دنيا الناس بالعدالة الاجتماعية شرط لعلاج قلوبهم بدين الإسلام «فعدالة الإسلام هي الطريق إلى فضائل الإسلام وتقوى القلوب... إن من العسير أن تملأ قلب إنسان بالهدى إذا كانت معدته خاوية أو أن تكسوه لباس التقوى إذا كان جسده عارياً فلابد من التمهيد الاقتصادي الواسع والإصلاح العمراني الشامل إذا كنا مخلصين حقاً في محاربة الرذائل باسم الدين أو راغبين حقاً في هداية الناس لرب العالمين». «الإسلام والأوضاع الاقتصادية» ص ٦١، ٦٢ طبعة سنة ١٩٨٧م.

وكان يدعو في فهم المصدر الأول للإسلام القرآن الكريم إلى تدبر محاوره الخمسة التوحيد الذي هو قانون الوجود ونظام الحياة، وطريق تحرير الإنسان وتمكينه من العبودية للطواغيت وسنن الله الكونية، المبثوثة في الأنفس

والآفاق، والتي على معقلها ترتفع أركان الدين وأعلام الإيمان والقصص القرآني كأداة للتربية والتزكية ومعالم على طريق الاعتقاد الديني وبث الخير وبعث والحركة، ودوره في بناء الأخلاق والتربية والتشريع، بصلاح الأمة التي يتأسس عليه صلاح يوم الدين «المحاور الخمسة للقرآن الكريم» طبعة سنة ١٩٩٤م

وكل مدافع عن سنة رسول الله ﷺ فهي مع القرآن قوام الإسلام وهي لا تعدو أن تبين القرآن والتفسير بمعناه وتحقق لأهدافه ووصاياه وكتب به لا تفقه الأمة بالسنة فلا سنة بغير فقه والحكم الديني لا يوجد من حديث واحد مقتطع عن غيره، وإنما يضم الحديث إلى الحديث ثم تقارن الأحاديث المجموعة بما دل عليه القرآن الكريم فإن القرآن هو الإطار الذي تعمل الأحاديث في نطاقه لا تعدوه والأحكام في الأحاديث الصحيحة مأخوذة ومستنبطة من القرآن استنبطها النبي ﷺ من القرآن، فتأييد النبي وبيان رباني»، فهي بيان نبوي للبلاغ القرآني وإرادة من الله سبحانه لتفصيل ما جمله القرآن «دستور الوحدة الثقافية» ص ٣٣، ٣٤، ٣٦، ٣٨ و«السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث» ص ١١٨، ١١٩ طبعة سنة ١٩٨٩م و«هذا ديننا» ص ١٩٧ طبعة سنة ١٩٦٥م



الشيخ الغزالى
قلبٌ تقىٌ .. وعقلٌ ذكىٌ (٤)

ولقد عاش الشيخ الغزالي حياته وقلبه معلق بالمساجد، وكان حلم حياته الذي حققه عندما كان مسئولاً عن الدعوة بوزارة الأوقاف أن تصبح المساجد جامعات إسلامية حرة لشباب الأمة وجماهيرها تلقى فيها الدروس المنظمة في علوم الدين والحضارة الإسلامية، حتى لقد كانت آخر الأوراق التي كتبها الى الندوة التي عقدت بجامعة الأزهر يوم ٥ مارس سنة ١٩٩٦م حول المساجد والدعوة الإسلامية، والتي حال سفره دون حضوره بها، كانت بمثابة الوصية، كتبها لتحويل المساجد الى جامعات للثقافة الإسلامية، ولقد تبنت الندوة توصيات لمحاولاتها، وكان ذلك قبل وفاته بأربعة أيام.

★ ★ ★

ولقد شرفت بعضوية الشيخ الغزالي العديد من المجامع الفكرية والمؤسسات العلمية، من مثل مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف، والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية بالأردن، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن، والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت ... إلخ

كما حصل على العديد من الأوسمة والجوائز، من مثل

١ – وسام الأسير وهو أعلى وسام بالجزائر سنة ١٩٨٨م

٢ – جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام سنة ١٩٨٩م

٣ – جائزة الامتياز من باكستان سنة ١٩٩١م

٤ – جائزة الدولة التقديرية من مصر سنة ١٩٩١م

٥ – جائزة علي وعثمان حافظ للفكر العام سنة ١٩٩١م

★ ★ ★

ولقد عاد الشيخ الغزالي للإقامة الدائمة بمصر في منزله رقم ١٠ بعمارة الدكتور سمير ... في بالقاهرة عند سنة ١٩٨٨م وكان استقراره الشيخ في ملتقيات العلمية والفكرية وكان من آخر رحلته إلى الأمم المتحدة حيث خطب في عدد من المحافل ممثلا للأزهر الشريف سنة ١٩٩٦م وأمضى بين مسلمي أمريكا في تلك الرحلة ثلاثة أسابيع.

وبعد أسابيع من عودته سافر إلى المملكة العربية السعودية للمشاركة في المهرجان الوطني للثقافة ... لبى نداء ربه فصعدت روحه إلى بارئها في قاعة ... والقلم في يده يدافع ... عن الإسلام عصر يوم الجمعة [١٧ شوال سنة ١٤١٦ هـ = ٩ مارس سنة ١٩٩٦م] ودفن بالبقيع في المدينة المنورة عاصمة النبوة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

مؤلفات الشيخ الغزالي:

١ – الإسلام والأوضاع الاقتصادية – طبعة نهضة مصر – القاهرة – سنة ١٩٩٦م

٢ – الإسلام والمناهج الاشتراكية

٣ – الإسلام والاستبداد السياسي

٤ – الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين – طبعة نهضة مصر سنة ١٩٩٧م

٥ – من هنا نعلم – طبعة نهضة مصر – سنة ١٩٩٦م

٦ – تأملات في الدين والحياة – طبعة دار الدعوة – الإسكندرية – سنة ١٤١٢هـ ١٩٩٢م

٧ – خلق المسلم – طبعة دار الدعوة – سنة ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م

٨ – عقيدة المسلم – طبعة دار الدعوة – سنة ١٤١١هـ ١٩٩٠م

٩ – التعصب والتسامح

١٠ – فقه السيرة – طبعة دار الدعوة – سنة ١٩٨٨م

١١ – في موكب الدعوة

١٢ – ظلام من الغرب

١٣ – جدد حياتك – طبعة نهضة مصر – ١٩٩٦م

١٤- ليس من الإسلام
١٥- من معالم الحق
١٦- كيف نفهم الإسلام؟ – طبعة دار الدعوة – سنة ١٤١١هـ ١٩٩١م
١٧- الاستعمار أحقاد وأطماع
١٨- نظرات في القرآن – طبعة نهضة مصر – سنة ١٩٩٦م
١٩- مع الله – دراسات في الدعوة والدعاة
٢٠- معركة المصحف – طبعه نهضه مصر – سنة ١٩٩٦م
٢١- كفاح دين – طبعة مكتبة وهبه – القاهرة – سنة ١٤١١هـ ١٩٩١م
٢٢- الإسلام والطاقات المعطلة
٢٣- حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة – طبعة دار الدعوة – سنة ١٤١٣هـ ١٩٩٣م
٢٤- هموم داعية – طبعة دار الشروق – القاهرة – سنة ١٤١٦هـ ١٩٩٦م
٢٥- حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي
٢٦- الجانب العاطفي من الإسلام
٢٧- دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين – طبعة نهضة مصر – سنة ١٩٩٦م
٢٨- ركائز الإيمان بين العقل والقلب – طبعه مكتبه وهبه – سنة ١٤١٤هـ ١٩٩٤م
٢٩- حصاد الغرور – مكتبة وهبة – سنة ١٤١٦هـ ١٩٩٦م
٣٠- الإسلام في وجه الزحف الأحمر
٣١- قذائف الحق
٣٢- الدعوة الإسلامية تستقبل القرن الخامس عشر – طبعه مكتبه وهبة – سنة ١٤١٠هـ سنة ١٩٩٠م.
٣٣- فن الذكر والدعاء عند خاتم الأنبياء – طبعه دار الاعتصام – القاهرة – سنة ١٩٨٠م
٣٤- دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين – طبعه دار الوفاء – القاهرة – سنة ١٤١٣هـ ١٩٩٣م

٣٥- واقع العالم الإسلامي في مطلع القرن الخامس عشر

٣٦- مشكلات في طريق الحياة الإسلامية - طبعة نهضة مصر - سنة ١٩٩٦م

٣٧- هموم داعية - طبعة نهضة مصر - سنة ١٩٩٦م

٣٨- مائة سؤال عن الإسلام - طبعة دار ثابت - القاهرة - سنة ١٩٨١م

٣٩- علل وأدوية - طبعة دار الدعوة - سنة ١٤١١هـ - ١٩٩١م

٤٠- مستقبل الإسلام خارج أرضه وكيف نفكر فيه - طبعة الأردن - عمان سنة ١٩٨٤م.

٤١- قصة حياة

٤٢- سر تأخر العرب والمسلمين - طبعة نهضة مصر - سنة ١٩٩٦م

٤٣- الطريق من هنا

٤٤- جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج

٤٥- الحق المر - جـ١، جـ٦ - طبعة نهضة مصر - سنة ١٩٩٦م

٤٦- من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي الحديث.

٤٧- الغزو الثقافي يمتد في فراغنا - طبعة الأردن - عمان - سنة ١٩٨٥

٤٨- المحاور الخمسة للقرآن الكريم - طبعة دار الصحوة ودار الوفاء - القاهرة - سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

٤٩- السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث - طبعة دار الشروق - سنة ١٩٩٦م

٥٠- قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة - طبعة دار الشروق - سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

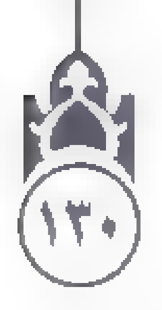
٥١- تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل - طبعة دار الشروق - سنة ١٤١٠هـ - ١٩٩١م

٥٢- كيف نتعامل مع القرآن الكريم؟ - طبعة المعهد العالمي للفكر الإسلامي واشنطن - سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٥٣- صيحة تحذير من دعاة التنصير - طبعة دار الصحوة

٥٤- نحو تفسير موضوعي للقرآن الكريم - طبعة دار الشروق - سنة ١٤١٦هـ ١٩٩٥م

٥٥- كنوز من السنة



١٣٠ أمانة الشيخ الغزالي

في آخر لقاء بيني وبين شيخنا الإمام محمد الغزالي [١٣٣٥-١٤١٦هـ/ ١٩١٧-١٩٩٦م] عليه رحمة الله كان ذلك بمنزله لتسجيل حلقات ... شاركت فيها لبرنامج «روضة الإسلام» الذي تبثه «القناة الفضائية المصرية» وبعد أن فرغنا من التسجيل ... بدا أنه مضطرب وموزع، عظيم الحزن لا ينتظر حتى يحييه عمال التليفزيون ويسلموا عليه ويغادروا، وفهمت أنه يريدني ... على انفراد لأمر خاص، فجلست معه، حتى غادر فريق العمل المنزل، وعند ذلك نهض الشيخ إلى خزانة كتبه، وأحضر نسخة ... مجلدة ... من آخر مؤلفاته «نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم»، وكتب عليها إهداءً لآخر كتاب في حياته، فإذا كلمات هذا الإهداء تحمل أمانة شعرت ـ ولا أزال ـ بخطرها وثقلها حتى هذه اللحظات. كتب في الإهداء:

«إلى أخي الحبيب ... عمدة الإسلام ... الدكتور محمد عمارة مع الدعوات. محمد الغزالي»

وبعد ... التواصل بيننا ... عبر الهاتف ... متصلا ... عدة مرات كل أسبوع حتى علمت أنه قد غادر القاهرة لزيارة الرياض ... المملكة العربية السعودية ... فاندهشت وأسعدني لأننا كنا نخشى على صحته بسبب فرط حساسيته ... من ... التعرض لاستفزاز ... الذين ... عقر الله بهم ... وهاجموه، وأصدروا ضده أربعة عشر كتابًا مليئة بالافتراءات، بعد صدور كتابه «السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث» سنة ١٩٨٩م ... وكنا ... معشر المقربين منه من محبيه ... قد تعقبت نصحه على تجنب مصادر ومواطن الاستفزاز بل عدم قراءة ما يكتبه عنه هؤلاء

ولم يكن يدري ولا أحد يدري أن لقاءه لربه قد اقترب وأنه سيسافر في لهفة غير مسبوقة إلى الأرض المقدسة التي كتب الله ... فيها وعلو وصدق الله العظيم ﴿ إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير ﴾ [لقمان: ٣٤]

وقد سافرت أنا ... حيث ... إلى الكويت لتشاركه في ندوة علمية وهناك سمعت وقرأت نبأ انتقال الشيخ الغزالي إلى ربه فلقد صعدت روحه إلى خالقها وهو ممسك بالقلم والورقة مدافعا عن الإسلام في قاعة ... بالرياض ثم كان دفنه بمدينة حبيبه وحبيب رسول الله ﷺ ... بالبقيع على مقربة من مثوى ... دار الهجرة مالك بن أنس [٩٣ - ١٢٩هـ ١١١٢ - ١٧٩٥م] رضي الله عن الجميع

ولقد تذكرت عند سماع نبأ وفاته لحظات سبقت ... في ... في ... وحرصه على كتابة الإهداء لي وكلمات الإهداء والإطراء التي خصني إياها في هذا اللقاء الأخير

وبعد أيام من وقائع العزاء والمأتم ... على ... من قراء صحيفة الشعب ومن المسؤولين عن إصدارها الطلبات الملحة على ... الصغير ... أكتب ... تصدر ... كتبته شخص الغزالي في عدد الثلاثاء من صحيفة الشعب تحت عنوان ... وقد حرصت على استمرار هذا العمود الذي كان يحرر فيه على القراء كل أسبوع.

وحرصت على ... هذا العمود الذي ... و ... على ... حتى ... الغزالي ... على ... وكنت ... مقالات ... إلى الشعب ... مكتوبا في هذا ... العنوان من ... إلى ... العنوان الأول هو عنوان لأحد كتبه

ثم علمت من صحيفة الشعب أن الشيخ رحمه الله قد ترك عددا من المقالات التي ... وأن مقالاتي ستحل ... بعد الانتهاء من مقالات الشيخ ... بذلك كل السعادة ولم ... عن عدد هذه مقالات ولا عن التاريخ الذي سيبدأ فيه نشر مقالاتي فقد كنت ... قراء الشعب ... رؤية صورة الشيخ وقراءة مقالته ... كل ثلاثاء.

وفي ليلة الجمعة التالية نشر آخر مقالات الشيخ، ولم أكن أدري أن ذلك هو آخر مقالاته في هذه الجريدة، رأيت فيما يرى النائم شيخنا الغزالي في أبهى حلته وأحسن صورة، فلقيته يزورني في منزلي وأنا أجلس في حجرة من حولي الكتب التي تغطي الجدران، واللوحة المعدنية المحفورة مكتوب فيها سورة [illegible] التي أهداها لي [illegible] بمستشفى [illegible] يوم [illegible] لي [illegible] المعروف. وكان معه ابننا الحبيب محمد عبدالقدوس.

[illegible] الشيخ الغزالي [illegible] في هذه الرؤيا [illegible] بالأوراق [illegible] من [illegible] التي [illegible] في هذه آخر كتبه، بآخر لقاء.

وبعد أيام من هذه الرؤيا [illegible] على غير علم مني [illegible] نشر مقالاتي في [illegible] بجريدة الشيخ [illegible] الأوراق [illegible] مع «منف [illegible]» [illegible] الغزالي [illegible] رحمة الله.

[illegible] توفي في ٩ [illegible] الذي توفي فيه [illegible] قبل [illegible] وقد كتبت هذه الكلمات مقدمًا للكتاب الذي جمع فيه الباحث [illegible] أحمد [illegible] ما كتبه العلماء والمفكرون عن الشيخ الغزالي عقب وفاته، وهو الكتاب [illegible] الإمام محمد الغزالي [illegible] رحم الله شيخنا الغزالي الذي عاش [illegible] على ثغور الإسلام.



١٣١ التطور الفكرى للدكتور طه حسين (١)

كان الدكتور طه حسين [١٣٠٦ - ١٣٩٣هـ = ١٨٨٩ - ١٩٧٣م] أحد أعظم أدباء اللغة العربية على امتداد العصر الذي عاش فيه.. اجتمعت على ذلك كل تيارات الفكر والأدب، سواء منها الذين اتفقوا معه أو كانوا معه على خلاف أو اختلاف.. ولقد توحدت الأمة.. على امتداد أوطانها، واختلاف شعوبها.. عميدًا للأدب العربي.. حتى لقد اشتهر بلقب «الأستاذ العميد» كما اشتهر من قبل الشيخ محمد عبده بلقب «الأستاذ الإمام».

لكن الناس قد اختلفوا اختلافًا شديدًا، واحتدامًا حادًا.. حول بعض كتابات طه حسين عن الإسلام.

ولم يكن الاختلاف مع طه حسين في بعض كتاباته عن الإسلام بسبب تمرده الشهير واستكباره على العقلية الأزهرية ونمط الدراسة في الأزهر الذي درس فيه.. فكثيرون من شيوخ الأزهر وخريجيه قد انتقدوا نمط الدراسة الأزهرية وخاضوا المعارك لتطوير هذه الدراسة حتى نجحوا في ذلك إلى حد كبير.. بل لقد تبلور في حياتنا الفكرية تيار عريض لإصلاح الأزهر، بلغ ذروته بجهود الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده [١٢٦٥ - ١٣٢٣هـ = ١٨٤٩ - ١٩٠٥م] ومن بعده عبر تلامذته العظام الذين تولوا مشيخة الأزهر على امتداد مرحلة من الإصلاح والتطوير.. من مثل الشيوخ: محمد مصطفى المراغي [١٢٩٨ - ١٣٦٤هـ = ١٨٨١ - ١٩٤٥م] ومصطفى عبد الرازق [١٣٠٢ - ١٣٦٦هـ = ١٨٨٥ - ١٩٤٦م] وعبد المجيد سليم [١٢٩٩ - ١٣٣٦هـ = ١٨٨٢ - ١٩٥٤م] ومحمود شلتوت [١٣١٠ - ١٣٨٣هـ = ١٨٩٣ - ١٩٦٣م].

فلم يكن نقد الأزهر.. من قبل طه حسين.. رغم حدته.. هو السبب في خلاف علمائه مع الدكتور طه حسين.. كما أن هذا الاختلاف لم يقف عند علماء الأزهر، وإنما امتد إلى أنصار الإسلام ومفكري الفكر الإسلامي.

■ ولعل أولى الأفكار التي اختلف عليها الكثيرون من علماء الإسلام ومفكريه مع طه حسين، في عصر الاستعمار، كانت كتاباته التي حاولت علمنة الإسلام، والدعوة إلى فصل الدين عن الدولة. وكذلك المعركة الفكرية الكبرى التي دارت حول كتاب الشيخ علي عبد الرازق [١٣٠٥ - ١٣٨٦ هـ ١٨٨٧ - ١٩٦٦م] (الإسلام وأصول الحكم) سنة ١٩٢٥م. فلقد جاء في هذا الكتاب تحت عنوان: (رسالة لا حكم، ودين لا دولة): «إن محمدًا صلى الله عليه وسلم ما كان إلا رسولاً لدعوة دينية خالصة للدين، لا تشوبها نزعة ملك ولا حكومة، وإنه لم يقم بتأسيس مملكة بالمعنى الذي يفهم سياسة من هذه الكلمة ومرادفاتها. ما كان إلا رسولاً كإخوانه الخالين من الرسل، وما كان ملكًا ولا مؤسس دولة ولا داعيًا إلى ملك. وظواهر القرآن المجيد تؤيد القول بأن النبي لم يكن له شأن في الملك السياسي، وآياته متضافرة على أن عمله السماوي لم يتجاوز حدود البلاغ المجرد من كل معاني السلطان. لم يكن إلا رسولاً قد خلت من قبله الرسل. ولم يكن من عمله شيء غير إبلاغ رسالة الله تعالى إلى الناس، وليس عليه أن يأخذ الناس بما جاءهم به، ولا أن يحملهم عليه. كانت ولاية محمد على المؤمنين ولاية الرسالة غير مشوبة بشيء من الحكم. هيهات هيهات، لم تكن ثمة حكومة ولا دولة ولا شيء من نزعات السياسة ولا أغراض الملوك والأمراء»(1).

وكانت هذه هي المرة الأولى التي يكتب فيها شيخ أزهري وقاضٍ شرعي مثل هذا الكلام، بل إن كتابات المستشرقين أنفسهم قد حكمت على تميز الإسلام على النصرانية بأنه دين ودولة، وعبادات ومعاملات، وحلال وحرام وشريعة، وقيم وقانون. وإنه - كما قال الإمام محمد عبده -: «إن الإسلام دولة، فهو دين وشرع، كمال للشخص وألفة في البيت، ونظام للملك، وضع حدودًا ورسم حقوقًا ولا تكتمل الحكمة من تشريع الأحكام إلا إذا وجدت قوة لإقامة الحدود وتنفيذ الأحكام. والإسلام لم يدع ما لقيصر لقيصر، بل كان من شأنه أن يحاسب قيصر على ماله، ويأخذ على يده في عمله»(2)

بل إن التحقيق العلمي لتأليف كتاب (الإسلام وأصول الحكم) قد أثبت أن لطه حسين نصيبًا في تأليف هذا الكتاب، فلقد اعترف - بعد وفاة علي

(1) علي عبد الرازق - الإسلام وأصول الحكم ص ٦٤ - ٨٠ طبعة القاهرة سنة ١٩٢٥م
(2) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده جـ ٣ ص ٢٨٧، ٢٢٥، ٢٢٦ دراسة وتحقيق د. محمد عمارة طبعة القاهرة - سنة ١٩٩٣م

عبدالرازق – فقال: «لقد قرأت أصول كتاب الشيخ علي عبدالرازق قبل طبعه ثلاث مرات وعدلت فيه كثيرًا»(1).

وهكذا مثلت هذه المعركة الفكرية الكبرى حول العلمانية وعقيدة الإسلام وفي محطات الخلاف الحاد مع طه حسين في كتاباته حول الإسلام.

★ ★ ★

وفي العام التالي لتقدم هذه المعركة الفكرية – في سنة ١٩٢٦م – أصدر الدكتور طه حسين كتابه (في الشعر الجاهلي) الذي استخدم فيه منهج الشك الديكارتي في تحقيق نسبة كثير من الشعر الجاهلي إلى شعراء الذين نسبت إليهم قصائده.. ومن ثم لهذه القضية أن تنحصر حدًا لا يذكر ولا تمس أحدًا حولها الدراسات الإسلامية مسًا مباشرًا.. ولكن الدكتور طه حسين ذهب بالشك إلى عقائد ووقائع وردت في القرآن الكريم من مثل الرحلة الحجازية لأبي الأنبياء الخليل إبراهيم وولده إسماعيل – عليهما السلام – وقيامهما بقواعد البيت الحرام.

ولقد اعترف الدكتور طه حسين نفسه بهذا التشكيك فقال: «لقد انتهيت إلى رفض عدد كبير من هذا الشعر الجاهلي.. وفي إطار ذلك مضيت أشكك في بعض المعتقدات التي ذكرت في القرآن أو في الأحاديث النبوية وكانت نتيجة هذا موجة من الاستنكار واسع النطاق»(2).

وبعد معركة فكرية حامية الوطيس.. صدر فيها العديد من المؤلفات التي ترد على طه حسين أفكاره وتشكيكه، والتي شارك فيها أعلام من أمثال الشيخ محمد الخضر حسين [١٢٩٢ – ١٣٧٧هـ = ١٨٧٦ – ١٩٥٨م] ومحمد فريد وجدي [١٢٩٥ – ١٣٧٣هـ = ١٨٧٨ – ١٩٥٤م] بل وسهم فيها زعيم الأمة – ابن الأزهر الشريف – سعد زغلول باشا [١٢٧٣ – ١٣٤٦هـ = ١٨٥٧ – ١٩٢٧م] الذي علق على هذا الذي كتبه طه حسين بقوله: «وماذا علينا إذا لم يفهم البقر؟»(3).

(1) د. محمد الدسوقي: طه حسين يتحدث عن أعلام عصره – ص ٧٠، ٧١ طبعة دار المعارف – سلسلة اقرأ – القاهرة ١٩٩٢م.

(2) د. طه حسين: من الشاطئ الآخر – ص ٦٣ – ترجمة عبدالرشيد الصادق محمودي، طبعة بيروت سنة ١٩٩٠م.

بعد هذه المعركة الفكرية الحاسمة والخصبة، حذف طه حسين السطور الثماني والعشرين التي أثارت هذه الصدمة العنيفة والاستنكار واسع النطاق وغير عنوان الكتاب، فصدر معدلاً ومزيداً بعنوان «في الأدب الجاهلي».

وكانت تلك هي المحطة الأولى في الاختلاف مع طه حسين حول ما كتب عن الإسلام.

★ ★ ★

■ أما المحطة الثانية في معارك هذا الخلاف فكانت سنة ١٩٣٨م عندما أصدر طه حسين كتابه «مستقبل الثقافة في مصر» وهو الذي تحدث فيه حديثاً حسناً وعميقاً عن التعليم في مصر، لكنه أثار الجدل والخلاف عندما أسس ونظر وفلسف للتغريب والتبعية الفكرية للغرب والحضارة الأوروبية، وذلك بحديثه عن أن العقل الشرقي عقل يوناني، وليس عقلاً شرقياً، وأن الإسلام والقرآن لم يغيرا من يونانية عقلنا الشرقي، كما لم تغير النصرانية والإنجيل من يونانية العقل الأوروبي، ثم ذهب الدكتور طه حسين في هذا الكتاب إلى الدعوة إلى أن نسير سيرة الغرب في الحكم والإدارة والتشريع، وإلى أن نتخذ النموذج الحضاري الغربي بخيره وشره، حلوه ومره، ما يحب منه وما يكره، وما يحمد منه وما يعاب، وجاءت عباراته هذه تقول: «إن العقل الشرقي هو كالعقل الأوروبي مرده إلى عناصر ثلاثة:

١ - حضارة اليونان، وما فيها من أدب وفلسفة وفن.

٢ - وحضارة الرومان، وما فيها من سياسة وفقه.

٣ - والمسيحية بما فيها من دعوة إلى الخير وحث على الإحسان.

وإن السبيل واضحة بينة مستقيمة ليس فيها عوج ولا التواء، وهي واحدة فذة ليس لها تعدد، وهي أن نسير سيرة الأوروبيين ونسلك طريقهم، لنكون لهم أنداداً، ولنكون لهم شركاء في الحضارة خيرها وشرها، حلوها ومرها، وما يحب منها وما يكره، وما يحمد منها وما يعاب. وإن الإسلام قد دخل الحضارة الأوروبية فلم يغير الحضارة الفرنسية، والحضارة العربية والغربية كانتا تقومان على أساس واحد هو الحضارة اليونانية اللاتينية. لقد التزمنا أمام أوروبا أن نذهب مذهبها في الحكم ونسير سيرتها في الإدارة، ونسلك طريقها في التشريع ... إننا فعلنا ذلك ...

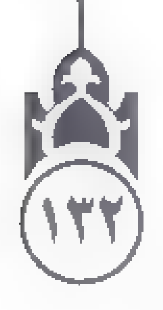
وأن نحيي معظم الحقيقة لما وجدنا إلى ذلك سبيلا [illegible] لا تحار ولا تذل عقب نعيمها نحو الأبد، حريص على التقدم والرقي وعقب [illegible] أوربا لأنه [illegible] وتحريك في طريق حضارة حديثة(١).

وفي نص آخر بالفرنسية ترجم بعد وفاة الدكتور طه حسين [illegible] من الجهود التي بذلها الإمام محمد عبده في الإصلاح الديني والتوفيق بين العلم والدين الإسلامي، ذاهبًا إلى أنها تتجه نحو الغرب في سرعة [illegible] انتقال إلى الدين [illegible] إن العالم الإسلامي قد أصابه التغيير ولم يعد محمد عبده مواكبًا للعصر، فقد صارت كل أفكاره مسألة علم ودين [illegible] وغير صالحة للبقاء [illegible] هم المسلمون الذين [illegible] بالفرنسية من أبنائهم والمعارف التي يحصلونها وهم يندفعون [illegible] نحو الحضارة الغربية ويتخذونها مثلا أعلى»(٢).

★ ★ ★

كانت تلك هي المحطات الثلاث التي أثمرت أهم التحولات الفكرية الكبرى بين الإسلاميين وبين الدكتور طه حسين حول ما كتبه عن الإسلام [illegible] علاقته [illegible] ومرجعيته لمشاريع النهضة والتقدم والإصلاح [illegible] وفي صحة استبعاد [illegible] الذي كان عليه عميد الأدب العربي [illegible] التحولات الفكرية الكبرى [illegible] وجدان طه حسين والتي [illegible] فكرية تحولها [illegible] مع الأسف [illegible] كثير من الإسلاميين [illegible] كثير من العلمانيين [illegible] تلك [illegible] فكري [illegible] علم من أعلام الأدب والفكر الحديث والمعاصر [illegible] الإنصاف لحقيقته ولإنصاف الرجل من أنصاره وخصومه على السواء.

(١) د. طه حسين: مستقبل الثقافة في مصر، ج١، ص٢٩، [illegible] ٣٧، طبعة القاهرة سنة ١٩٣٨م.
(٢) من الشاطئ الآخر، ص ٣٦، ٣٧.



١٣٢ التطور الفكرى للدكتور طه حسين (٢)

لقد كان الدكتور طه حسين [١٣٠٦ - ١٣٩٣ هـ ١٨٨٩ - ١٩٧٣م] بعداً من أبناء هذه الأمة .. وكان عقلاً مجتهداً يلتمس طريق التجديد لحياة هذه الأمة وفكرها .. وكل واحد من خيار أبناء الأمة حسبوا .. أن المعيار عنده هو الإسلام .. فيجتهد فى نموذج العربى عن سبل التقدم والنهوض .. ثم يكون لرجل .. وكثيرون من الذين يبهرون بالغرب .. وكان يوصف عن غرب .. ثم يكتشف بعد أعتاب غوربت حضارته .. عملاً سعرى وأنت كل باحث عن حقيقة .. نصيبه حيث ويخطئه حيث آخر .. وكل مسلما يؤمن بأن من اجتهد فأخطأ فله أجر، ومن اجتهد فأصاب فله أجران.

■ ولأن دعوى طه حسين حول ... دونية العقل الشرقى .. وعدم تغيير القرآن والإسلام لهذه الدونية .. ومن ثم حتمية أن نكون غرب فى حاضرنا .. ومستقبلنا فى الإدارة والحكم والتشريع .. دونما التفات إلى المدبر الإسلامى .. ولا إلى التصدير الحضارى .. لأن هذه الدعوى كانت أخطر الادعاءات التى حدثت فيها .. ثوابت الحضارة الإسلامية وخصائصها المتميزة .. فلقد ... أرجعنا آراء صحة هذه الدعوى .. منذ وقت مبكر فى مسيرة تحولاته الفكرية .. فكتابه مستقبل الثقافة فى مصر .. الذى ادعى فيه هذه الدعوى .. قد صدر وطبع سنة ١٩٣٨م لكن طه حسين لم يعد طبع هذا الكتاب .. طوال حياته .. كما كان يعيد طبع جميع كتبه الأخرى فور نفاد طبعاتها! وكان هذا الموقف من إعادة طبع هذا الكتاب وحده إشارة .. غير معلنة .. إلى مراجعته .. وربما تراجعه عن هذه الدعوى التى جاءت فيه.

حتى ... كانت سنة ١٩٧١م .. فسئل الدكتور طه حسين - فى حديث معه نشرته الأهرام .. فى أول مارس سنة ١٩٧١م عن رأيه فى هذا الكتاب .. وما به

يقول « ده كُتب سنة ١٩٣٦م .. قَلم قوي، عاوز يتحدى، ونحن اعتبرنا [illegible] فصلنا منه بعض حاجات، وأضيف»

فكانت هذه أولى محطات المراجعات الفكرية في مسيرة الدكتور طه حسين.

★ ★ ★

■ أما المحطة الثانية في هذه المراجعات الفكرية فهي ما كتبه عن القرآن في كتابه «الفتنة الكبرى» – في النصف الثاني من عقد الأربعينيات – في القرن العشرين – فبعد الحرب والجموح الذي حدث منه إزاء القرآن في كتابه «في الشعر الجاهلي» سنة ١٩٢٦م – ها هو طه حسين يقول عن القرآن الكريم بعد قوله في بعض الحديث عن نشأة النثر عند العرب: إن القرآن ليس شعرًا ولا نثرًا وإنما هو قرآن، له مذهبه وأساليبه الخاصة في التعبير والتصوير والأداء.

فيه من قيود الموسيقى ما يخيل إلى أصحاب السذاجة أنه شعر، وفيه من قيود القافية ما يخيل إلى بعضهم أنه سجع، وفيه من الحرية والاسترسال والانطلاق ما يخيل إلى بعض أصحاب السذاجة الآخرين أنه نثر.

ومن هنا خدع المشركون من قريش، وكانوا في ذلك كله يكذبون أنفسهم [illegible] ومن هنا خدع كذلك بعض المستشرقين لتاريخ النثر، فظنوا أنه أول النثر العربي. وكذبهم الحق، لأنه كلام لا شعر ولا نثر [illegible] وقد حاول بعض الكتاب العرب وقد حاول بعضهم ذلك [illegible] فلم يستطيعوا [illegible] ونثره وسحره[1]

نعم كتب طه حسين ذلك وهو أحد ثقات العصر [illegible] والأعجاز في الأساليب العربية، فكانت محطته الثانية في مراجعاته الفكرية.

★ ★ ★

■ أما المحطة الثالثة في المراجعات الفكرية للدكتور طه حسين فقد كانت سنة ١٩٥٣م

فعقب ثورة يوليو سنة ١٩٥٢م قررت الثورة إلغاء دستور سنة ١٩٢٣م وكونت لجنة من خمسين عضوا لوضع دستور جديد. وكان طه حسين واحدا من هؤلاء الخمسين وفي [illegible] من الاجتماعات التي كانت تناقش حقوق الأسرة

(١) د. طه حسين – الفتنة الكبرى – جـ١ – عثمان – ص٣٢ – طبعة القاهرة سنة ١٩٨٤م

دعا الدكتور عبد الرحمن بدوي [١٣٣٥ - ١٤٢٣ هـ ١٩١٧ - ٢٠٠٢م] إلى النص في الدستور على المساواة التامة والمطلقة بين النساء والرجال. فرد الدكتور طه حسين - الذي سبق له وشكك في بعض ما جاء بالقرآن الكريم واستدار إلى نقيض نقيضه - ودعا إلى مرجعية الإسلام كعنصر من مكونات الدولة ومرجعية المدنية والحضارة والإصلاح - كان هو الذي تصدى لدعوة الدكتور عبد الرحمن بدوي فقال: إنه من الخضوع به إلى الأغلبية لم تحرص أن تحرص عند وضع الدستور على ما جرت به الإسلام، وإنه ليس هناك مقتضى يسمح بأن يأتي بعيد عن نص القرآن. وإنه إذا وجد نص يبين صريح - فالحكمة والواجب يقتضيان ألا نعارض النص وأن نكون من الحكمة ومن الاحتياط بحيث لا نصدم الناس في شعورهم ولا في ضمائرهم ولا في دينهم. وإن احترمت الدولة الإسلام فلا بد أن تحترمه جملة وتفصيلاً، ولا نكون الأمور حسب بعض الكتاب ونكفر ببعضه الآخر[1].

بل لقد دعا الدكتور طه حسين إلى حاكمية القرآن والإسلام وشريعته على الدستور والقانون، ... بعد أن كان - ... - يقول: «إن السياسة شيء والدين شيء آخر، وإن نظام الحكم وتكوين الدول إنما يقومان على المنافع العملية قبل أن يقوما على أي شيء آخر. وهذا أصل من أصول الحياة الحديثة. وإن وحدة الدين ووحدة اللغة لا تصلحان أساساً للوحدة السياسية ولا قواماً لتكوين الدول. وإن جوهر الإسلام ومصدره هما جوهر المسيحية ومصدرها. وإن القرآن لم ينظم أمور السياسة تنظيماً مجملاً أو مفصلاً، وإن النبي لم يرسم سياسة نظام للحكم ولا للسياسة. فليس عند الإسلام والمسيحية فرق من هذه الجهة، والأمر ما قال عيسى عليه السلام لبني إسرائيل: أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله»[2].

هكذا بلغ الدكتور طه حسين قمة المراجعة الفكرية، وتطور من قمة الانفلات فدعا إلى الالتزام بحاكمية الإسلام والقرآن على الدولة والدستور والقانون، بعد أن كان يدعو إلى الانفلات من حاكميتهما.

★ ★ ★

(١) لجنة مشروع الدستور - محضر لجنة الحريات والحقوق والواجبات العامة - الجلسة السابعة - ص ٨١، ١٢١ - طبعة وزارة الإرشاد القومي - القاهرة - بدون تاريخ.

(٢) مستقبل الثقافة في مصر - جـ١ - ص ١٧، ١٦، ٢٣ - والفتنة الكبرى - جـ١ - عثمان - ص ٢٣، ٢٥، ٢٦.

■ أما المحنة التي [illegible] فيها الدكتور طه حسين [illegible] إلى الاحتفاء [illegible] والعصوف والداعية لروحانية الإسلام [illegible] عقلانيته المؤمنة [illegible] في محطة الوصول الكاملة [illegible] للمعشوق [illegible] وذلك عندما قام برحلته الحجازية [illegible] وعاش لحظات من الروحانية المتصوفة الراقية في مهبط الوحي ومنبع نور الإسلام [illegible] الأصول النقية [illegible] الأدران.

ففي شهر جمادى الأولى سنة ١٣٧٤هـ [illegible] ١٩٥٥م زار الدكتور طه حسين المملكة العربية السعودية رئيسًا للجنة الثقافية للجامعة العربية [illegible] عقد دورتها التاسعة في جدة [illegible] على رأس كوكبة من المثقفين [illegible] وكان يصحبه في هذه الرحلة صديقه العلامة الشيخ [illegible] [١٣١٣ - ١٣٨٥هـ = ١٨٩٥ - ١٩٦٦م] وفي خطابه [illegible] مهبط الوحي ومشرق الإسلام [illegible] وقلبي في هذه الأماكن المقدسة [illegible] لسره حتى [illegible] مكة والمدينة [illegible] وجسدي [illegible] القديمة [illegible] وكانت الذكريات [illegible] بها تغمرني، وتملأ جوانح نفسي

والآن [illegible] لكم [illegible] لا [illegible] وصفه [illegible] وعواطفه [illegible] وأمدي [illegible]

أعترف - أيها السادة - بأنني حين شرفني مجلس الجامعة العربية [illegible] مشاركًا في [illegible] لا [illegible] العزم [illegible] كريم [illegible] حتى [illegible] نطيعه [illegible]

صورهم عهد الوطن العزيز الكريم وطن العروبة ووطن الإسلام بلد الوطن أقدم على فتوى هذه السؤال وأن أستعين الله على أن يتيح لي أن أنهض بأعبائه وهي أعباء ثقال لا شك في ثقلها»

■ وبعد الفراغ من الحوار [illegible] في جدة [illegible] ركب طه حسين وبصحبته الشيخ أمين الخولي [illegible] السيارة قاصدين البيت الحرام بمكة المكرمة لأداء العمرة وشهد مرافقوه [illegible] عرفوا كيف كان الرجل منفعلاً من تلاوة [illegible] القرآن الكريم [illegible] الجاهلية [illegible] لا [illegible] الحمد [illegible] وكيف كان [illegible] الاستغراق [illegible] يسأل عن [illegible] التي [illegible] بتفسير [illegible] تاريخ الإسلام حتى [illegible] الرسول [illegible] وصحابته [illegible] المعتمرين [illegible] طه حسين [illegible] ثم [illegible] وغاص في تراب الحديبية قبضة قبضة ثم [illegible] على [illegible] قائلاً [illegible] الإسلام [illegible] محمد [illegible] في هذه [illegible] وعلى [illegible] بصف [illegible] مرافقوه [illegible] في [illegible] وأصر [illegible] سيره في مكة المكرمة حتى دخل الحرم [illegible] السلام وطه حسين لا يكاد [illegible] عن رفيقه فتوجه إلى الكعبة فاستلم الحجر [illegible] من يشهد ويبكي وقبّل الحجر حتى وقفت مواكب المعتمرين [illegible] هذا [illegible] الكبير المكفوف [illegible] كما [illegible] بمكة وشهيد [illegible] المعتمرون في مكانه وأجهشوا معه في البكاء والتنهيد»[1]

هكذا كانت رحلة الدكتور طه حسين مع الإسلام [illegible] ومع رسول الإسلام ﷺ ومع [illegible] الأمة وكما يقولون [illegible] بالخواتيم وبعد [illegible] رسول الله ﷺ يقول: «إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل النار فيدخلها وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل الجنة فيدخلها» رواه البخاري ومسلم

(١) مجلة الحج والعمرة – مكة المكرمة – حسين محمد باعقيل – المقال الافتتاحي – العدد ١، ٢ – محرم وصفر سنة ١٤٢٦هـ

وإذا كان الدكتور طه حسين [illegible] في حوليات حياته [illegible] لم يكن [illegible] لا
المصحف المرتل من إذاعة القرآن الكريم، فإن على دارسيه [illegible]
والإسلاميين [illegible] هذا التطور الفكري [illegible] عند
مرحلته الأولى [illegible] عن التطورات التي [illegible]
[illegible] كتاب الإسلام [illegible]
في دراسة عظماء وفلاسفة [illegible] والعلماء [illegible]
رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
الحضارة [illegible] أعظم [illegible] الإسلام [illegible]
[illegible] الثقافة الأخرى

[illegible] الأفكار [illegible]
كثير من غلاة العلمانيين ونفر من الإسلاميين على السواء!

إن من يقول [illegible] هو [illegible]
العقل والقلب والذوق، والعواطف جميعًا، لابد أن نقرأ [illegible]



١٣٣ تهنئة بالعيد الدامى !!

إلى من نتوجه بالتهنئة فى هذا العيد

- الذى سبقه صيام لم تتوقف فيه آلة الحرب الصهيونية والأمريكية الغربية عن سفك الدماء الإسلامية وإشاعة الدمار على أرض فلسطين وأفغانستان والعراق، وكشمير والشيشان؟
- عيد تطل فيه على شاشات التلفاز مواكب جنازات الشهداء على أرض عالم الإسلام، دون غيره من بقاع العالم الذى نعيش فيه؟
- عيد يشهد قتل وحرق الأسرى والتمثيل بالأعلام فى بلاد أفغانستان أمام سمع وبصر وتدبير وتنفيذ الذين وضعوا مواثيق واتفاقات جنيف وحقوق الإنسان؟
- عيد يمنع الحصار الصهيونى فيه المسلمين من الصلاة فى المسجد الأقصى ويمنع أبناء الشهداء وأمهاتهم وزوجاتهم من الخروج حتى لزيارة مقابر الشهداء
- عيد يشهد تحالف الغرب الإمبريالى الصليبى والعنصرية الصهيونية مع الروس الأرثوذكس ومشاركة من الصين الكونفوشيوسية والهند الهندوسية ضد الإسلام والمسلمين؟

إلى من نتوجه بالتهنئة فى مثل هذا العيد؟

- إن أحق من نتوجه لهم بالتهنئة فى هذا العيد الدامى هم أرواح الشهداء الأحياء عند ربهم يرزقون ومواكب الفداء والاستشهاد السائرين على طريق الجهاد محققين قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٠٤] وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٦]

وكذلك إلى قيادات وأعضاء منظمات المقاومة وأبطال حماس والجهاد وفتح وحزب الله والمجاهدين في كشمير والشيشان وغيرها والمنصورين وإلى روح الصمود والمقاومة في الشعب الأفغاني الذي سيذيق أمريكا وحلفاءها بإذن الله من الهزيمة التي أذاقها من قبل للإنجليز والروس.

كما نهنئ العلماء والمفكرين والدعاة والكتاب الذين يشتغلون في عقول الأمة ووجدانها الوعي بسنن قوانين التدافع بين الحق والباطل عبر التاريخ وفي نزع اليأس والقنوط وأوهام الهزيمة النفسية، وذلك عندما يذكرون بالذكرى التي تنفع المؤمنين تذكر بأن القلة المؤمنة قد فتحت فتح تحرير في ثمانين عاما أوسع مما فتح الرومان في ثمانية قرون وأن المسلمين قد قهروا التتار الذين لم يعيشوا في فتن وطهروا أرض فلسطين من الكيانات الصليبية التي امتد عمرها أربعة أضعاف عمر الكيان الصهيوني وأن صلاح الدين الأيوبي قد حرر القدس بعد احتلال دام تسعين عاما تحول فيها المسجد الأقصى إلى إصطبل خيل وإلى كنيسة لاتينية وأن نابليون قد فر من مصر بليل وهو الذي حول الأزهر الشريف إلى إصطبل خيل فبقي الإسلام وتحرر المسلمون. وهكذا كل الغزاة إلى مزبلة التاريخ، وأن الامبراطوريات الأوربية الاستعمارية التي لم تكن تغرب عنها الشمس والتي تسعى أمريكا إلى وراثتها قد هزمتها مقاومة الإسلام والمسلمين.

إلى هؤلاء جميعا نتوجه بالتهنئة في هذا العيد

نتوجه بالتهنئة إلى أرواح الشهداء الأبرار وإلى منظمات الفداء والاستشهاد وإلى الكلمات الإسلامية الواعية المجاهدة بالكشف عن سنن التدافع بين الحق والباطل عبر التاريخ

مع دعائنا إلى الله سبحانه وتعالى أن نهنئ الأمة في أعيادها القادمة وقد جعل يومها خيرا من أمسها، وغدها أكثر إشراقا وأخف قيودا من يومها وأن يرزقنا شرف السعي على درب الشهادة والفداء

ولنتذكر جيدا ونتذكر أن اشتداد الضربات الموجهة إلى الأمة هو دليل على سريان روح اليقظة والمقاومة في هذه الأمة وإلا فلو كانت جثة هامدة لما شعر أعداؤها ويسددون إليها كل هذه الضربات فلا تضرب في الجثث الهامدة كما يقولون.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفهرس

صفحة

الإسلام في مواجهة التحديات

- فى مواجهة التحديات انتصر الإسلام.

انتصر التوحيد على الشرك والوثنية والعنصرية وعبادة البشر من دون الله.

- وفى مواجهة القوى العظمى - الروم والفرس - الذين احتلوا الشرق وقهروه حضاريًا ودينيًا - عشرة قرون - انتصرت الفتوحات الإسلامية التى حررت الأرض..

وتركت الناس وما يدينون.

- وفى مواجهة التحديات الصليبية والتترية- التى دامت قرنين - قامت الفروسية الإسلامية، التى أعادت تحرير الشرق.. وأنقذت الحضارة من الدمار..

- وفى مواجهة التخلف، والغزوة الغربية الحديثة، قامت نهضتنا العربية الإسلامية، متسلحة بالإحياء الدينى.. والتجديد الفكرى.. وروح الجهاد ضد الغزاة..

- واليوم.. وشراسة التحديات قد كشفت عن الوجه الصليبى الكالح، الذى يريد العبث بمقدساتنا.. واحتلال أرضنا.. ونهب ثرواتنا .. وكسر شوكة عزتنا.. وتفجير التناقضات فى صفوفنا..

فى مواجهة هذه التحديات «الجديدة - القديمة» نحتاج إلى الكلمة الصادقة المجاهدة، التى تواجه هذا الطور الجديد من التحديات..

- وتلك هى الرسالة التى يصدر من أجلها هذا الكتاب.

الناشر



